

كتب المنهج الدراسي الميسر
والزوائد عليه

المنهج الدراسي

كتب العقيدة

المستوى الثالث ويشمل ١٨ كتابًا متدرجة

من شرح الرائية وحتى التعليق على (هذه دعوتنا وعقيدتنا)

الجزء الثاني من المستوى الثالث

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا مجموع كتب العقيدة التي ألفتها أو علقت عليها، مرتبة حسب التدرج العلمي لهذا الفن، وقد اشتمل هذا الجزء وهو المستوى الأول: (مفتاح العقيدة)، و (الملخص من الأصول الثلاثة والقواعد الأربع)، ثم (ملخص العقيدة) و (التعليق على تعليم الصبيان)، ثم (التعليق على اللامية)، ثم (التعليق على دلائل التوحيد)، و(شرح الأصول الثلاثة).

والمستوى الثاني ويشمل جزئين: **الجزء الأول**: (شرح الجامع لعبادة الله وحده) (شرح الأصول الثلاثة لابن باز)، و(شرح الأصول الستة)، ثم (شرح القواعد الأربع)، (شرح معنى الطاغوت) و(التعليق على شرح القواعد الأربع للفوزان)، التعليق على (منظومة منهج الحق للسعدي) ثم (شرح القول المفيد).

والجزء الثاني: (تلخيص كتاب التوحيد) ثم (التعليق على الحائية) و(التعليق على منظومة في السنة والسيرة)، و(شرح تفسير كلمة التوحيد)، (مختصر قواعد التوحيد)، ثم (التعليق على الواجبات المتحتمات)، (التعليق على نواقض الإسلام)، و(متن كلمة التوحيد)، (شرح الرائية للزنجاني) .

والثالث وينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

والجزء الأول، وفيه: (القواعد على كتاب التوحيد)، (شرح الرائية للزنجاني) (شرح كشف الشبهات)، و(شرح تطهير الاعتقاد) ثم (شرح نواقض الإسلام).

والجزء الثاني واشتمل على: (شرح قصيدة الخزاعي في السنة) و(شرح السنة للحميدي) ثم (المنتقى من نونية القحطاني)، و(المنتقى من سلم الوصول)، (المنتقى من نونية ابن القيم) ثم (القواعد الحسان من لامية شيخ الإسلام) و(شرح الحائية) (القواعد على الحائية).

والجزء الثالث وفيه: (شرح أصول السنة للرازيين)، و(منظومة الرد على الأشاعرة)، ثم (تعليق على هذه دعوتنا وعقيدتنا)، (تعقبات على زبد ابن رسلان)، (شرح قصيدة ابن القيم في الرد على النصارى) و(المنتقى من النهي عن البدع).

والمستوى الرابع، وينقسم إلى أربعة:

الجزء الأول، وفيه: (شرح أصول السنة لابن أبي زمنين)، و(شرح هذه دعوتنا وعقيدتنا).

والجزء الثاني واشتمل على: (القواعد المثلى) و(شرح لمعة الاعتقاد) ثم (التعليق على الطحاوية)، (القواعد على الواسطية).

والجزء الثالث وفيه: (الملخص في أصول أهل السنة)، و(والملخص في أصول الإسلام)، ثم (علامات أهل البدع)، (شرح قصيدة: ستعلو السنة الغراء) ثم (دراسات في الفرق والطوائف والنحل) (إقامة الحجة والدليل على خطأ من خلط الغيبة بالجرح والتعديل).

والجزء الرابع: (شرح القوا المفيد الكبير) (شرح الطحاوية الكبير) (المختصر المفيد في أصول أهل السنة وأصول أهل البدع) و(المختصر المفيد في أصول الإسلام وأصول الملل والنحل) (المنتقى من أصول السنة للالكائي)، ولأن هذه الكتب كبار فيطبع كل كتاب بمفرده.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأن يكتب لنا الأجر والثبات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى ١٤٤٦

❋❋❋❋

التعليق

على

قصيدة في السُّنة

لأبي عبد الله الحكم الخُزاعي

رحمه الله تعالى (ت ٢٩٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

حياكم الله تعالى وبارك فيكم، درسنا في هذه الدورة[١] في التعليق على قصيدة أبي عبد الله الحكم بن معبد الخزاعي المتوفى في خمسة وتسعين ومئتين للهجرة رحمه الله تعالى. وكان من علماء السنة بأصفهان.

وهذه القصيدة التي ذكرها تدل على صفاء عقيدته ، وتمسكه بما كان عليه سلف الأمة، وعلى مجانبته لأهل البدع والأهواء .

وهذه القصيدة قد ذكرها غير واحد من السلف منهم أبو الشيخ في طبقات المحدثين.

وذكرها كاملة وهي ستة عشر بيتًا ؛ يعني في حجم اللامية.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما يحب ويرضى.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

ربيع أول ١٤٤٤ هـ مكة المكرمة.

****

(١) أصلها دروس صوتية تم تفريغها والتعديل فيها بما تيسر.

نص القصيدة

١-مَنحْتُكمُ يا أهلَ وُدِّي نصِيحَتي	وإنِّي بها في العالمِينَ لَمُشْتَهَرْ
٢- وأظْهَرتُ قَولَ الحقِّ والسُّنةِ التي	عنِ المُصطَفى قدْ صحَّ عِندي بها الخَبَرْ
٣- ألا إنَّ خَيرَ الناسِ بعدَ محمدٍ	عليهِ سَلامٌ بالعَشِيِّ وبالبُكَر
٤- أبو بكرٍ الصديقُ لله دَرُّهُ	على رُغْمِ مَن عَادَى ومِن بعدِهِ عُمر
٥- وبعدَهُما عثمانُ ثُمَّتْ بعدَهُ	أبو الحَسنِ المَرْضيُّ مِن أفضلِ البَشَر
٦- أُولئكَ أعلامُ الهُدى ورُؤُوسُهُ	وأفضلُ مَن في الأرضِ يَمْشي على العَفَر
٧- وحبُّهمُ فرضٌ عَلى كلِّ مسلمٍ	وحبُّهمُ فَخَرُ الفَخُورِ إذا افْتخَر
٨-وحبُّ الأُلَى قد هاجُروا ثُم جاهَدُوا	فَفَرضٌ ومَن آوَى النَّبيَّ ومَن نَصَر
٩- وأشْهَدُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غيرُهُ	لهُ الفضلُ والنَّعماءُ والحَمدُ والشُّكَر
١٠- سيَبدُو لَنا يومَ القيامةِ بارِزًا	فَنُبْصِرُهُ جَهْرًا كَما نُبْصِرُ القَمَر
١١- وأنَّ كَلامَ اللهِ لَيسَ بمُحْدَثٍ	ومَن قالَ مَخْلُوقٌ فَبِاللهِ قدْ كَفَر
١٢- أَدِينُ بِقَولِ الهاشِميِّ مُحمدٍ	ومَا بِمقَالِ الجَهْمِ دِنْتُ ولَا القَدَر
١٣-ولَا الرَّفْضُ والإرْجاءُ دِيْني وإنَّني	لَبانٍ عَلى التَّنْزيلِ ثُم عَلى الأَثَر
١٤- فَدِيني دِينٌ قَيِّمٌ قدْ عَرَفْتُهُ	أَبُوحُ بِهِ إنْ مُلْحِدٌ دِينَهُ سَتَر
١٥- بِهَذا أُرَجِّي مِن إلهِي عَفْوَهُ	وأرْجُو بهَذا الفَوْزَ يا ربِّ مِن سَقَر
١٦- أجِرْنِي يا رَحْمَنُ إنَّكَ سَيِّدي	وجارُكَ في أمْنٍ وفي أعْظَمِ الخَبَرْ

****

بسم الله الرحمن الرحيم

١ -مَنحتُكـمُ يا أهلَ وُدِّي نصِيحَتي وإنِّي بها في العـــــالِمِينَ لَمُشْتَهَرْ

التعليق:

(منحتكم): بمعنى أهديتكم وأعطيتكم.

والنصيحة هي أفضل الهدايا. منحتكم يا أهل ودي نصيحتي؛ يعني بـ (أهل ودي) أهل محبتي، والمحبة من أجل العقيدة الصحيحة الصافية من أوثق عرى الإيمان، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة ذكرناها في كتاب (الأربعين في الحب في الله).

وفضائل الحب في الله سبحانه وتعالى كثيرة، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)[(١)]

وأهل السنة ينصحون المسلمين محبة لهم في الخير، ورغبة لهم في النجاة من الشر، ومن النار ومن السبل التي تؤدي إليها، فهُم أنصح الناس للناس.

والنصيحة تدل على الرحمة بين الناصح والمنصوح، وتدل على صدق محبة الخير للآخرين، ولذلك قال النبي صلى الله وسلم كما في مسلم[(٢)] من حديث تميم رضي الله عنه (الدين النصيحة) سواء كان فيما يتعلق بحقوق الله عز وجل، أو كان فيما يتعلق بحقوق الخلق. ومن ذلك هذه النصيحة المتعلقة بالعقيدة الصحيحة.

(١) رواه مسلم (٢٥٦٦).

(٢) رواه مسلم (٥٥).

قوله: (وإني بها في العالمين لمشتهر) اشتهر الناظم رحمه الله تعالى بالنصح للعالمين يعني في أهل بلده ونحو ذلك. وقد يكون المعنى وإني بهذه العقيدة معلن بها، وأنشرها بين الناس جميعًا لأنها حق لا يستحيى من نشره. وهكذا كان السلف ينشرون عقيدتهم في الكتب، وأيضاً في الشعر والنثر وعلى المنابر.

وكان أهل البدع يستخفون ؛ لأن الباطل كان مقموعًا.

****

٢- وأظْهَرتُ قَولَ الحقِّ والسُّنَّةِ التي عنِ المُصطَفى قدْ صحَّ عِندي بها الخَبَرْ

التعليق:

أظهر هذه العقيدة الصحيحة الطيبة لأن إظهار الحق واجب، وأيضًا إظهار الحق من الحرص على الخير ومن نفع المسلمين. وأنفع شيء تقدمه للمسلمين هو أن تبين لهم الحق.

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)[١] ولا شك أن أنفع ما تقدمه للناس ما يكون سببًا لسعادتهم في الدنيا ونجاتهم وفوزهم في الآخرة.

والحق يوافق العقل والفطرة ؛ فلذلك كان إظهاره من الأمور المقبولة، إلى جانب أن الله سبحانه وتعالى أمر بذلك، بخلاف الباطل ففيه من التناقض والتساقط والغرائب ما جعل أهل البدع يخفونه.

فأقوال أهل البدع تخالف العقل والفطرة؛ كما أنها قبل ذلك تخالف الكتاب والسنة.

وقوله: (وأظهرت قول الحق والسنة) كان السلف يسمون العقيدة بالسنة.

قوله: (التي عن المصطفى قد صح عندي بها الخبر) صح ذكر هذا المعتقد في كتاب الله سبحانه وتعالى، وكذلك في الأحاديث الصحيحة، فعقيدة أهل السنة مأخوذة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية. لامجال في العقيدة للرأي، ولا مجال أيضاً للتقليد في أصول العقيدة؛ فإن الرجل الذي كان يقلد في عقيدته حين يسأل في قبره يقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.[٢] فيعذب، والشاهد أنه لم يشفع له أنه قال كما قال الناس تقليدًا لهم، فلابد من العلم بالعقيدة الصحيحة بدليلها، ومن عجز وجب عليه سؤال أهل العلم.

---

(١) رواه الطبراني في الصغير (٨٦١) وابن أبي الدنيا ، وحسنه الألباني ، الصَّحِيحَة: ٩٠٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٢٦٢٣).

(٢) رواه البخاري (٨٦) ومسلم (٩٠٥) عن أسماء رضي الله عنها.

٣- ألا إنَّ خيـــرَ الناسِ بعدَ محمدٍ	عليه سَـــــلامٌ بالعَشِيِّ وبالبُكَر
٤- أبو بكـــرٍ الصــــديقُ لِلّهِ دَرُّهُ	على رُغْمِ مَن عَادَى ومَن بعدِه عُمر
٥- وبعدَهُمـــا عثمانُ ثُمّتْ بعدَهُ	أبو الحَسنِ المَرْضيُّ مِن أفضلِ البَشَر

التعليق:

سلك كثير ممن نظم في العقيدة وأيضًا ممن ألف أن يبدأ بما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، وكذلك فعل صاحب اللامية وكأنه استفاد من هذه القصيدة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم هم نقلة القرآن الكريم، وهم أيضًا نقلة السنة النبوية، فإذا ثبتت عدالتهم قُبلت أخبارهم، وإذا سقطت عدالتهم لم تقبل أخبارهم.

فأهل الباطل لا سيما الرافضة عمدوا إلى الصحابة فشككوا في عدالتهم وطعنوا فيهم، والغرض من ذلك رد الكتاب والسنة، بالطعن في حملة الكتاب والسنة وهذه خطة ماكرة، فلذلك أهل السنة يحرصون على بيان عدالة وفضل وكرامة الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

وقد ورد في حديث ابن مسعود[(١)] وجاء عن عمران[(٢)] وجاء عن صحابة آخرين، فهو حديث متواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "

الصحابة لهم فضل الصحبة، ولهم أيضاً فضل السبق إلى الخير ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

فلهم فضل في صحبتهم ولهم فضل أيضًا في سبقهم للخير، ولهم أيضًا فضل في نقلهم للإسلام إلى من بعدهم.

(١) البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) البخاري (٢٦٥١) ومسلم (٢٥٣٥).

ومن دعا إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة"[(١)].

وأفضل الصحابة رضي الله عنهم: أهل بدر، وأفضل أهل بدر العشرة، وأفضل العشرة الخلفاء الأربعة، وأفضل الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

وهذا كان بإجماع الصحابة؛ وبإقرار النبي صلى الله عليه وسلم بل قال بعض السلف: أبو بكر خير الناس على الإطلاق بعد الأنبياء والرسل.

فهو خير هذه الأمة وخير جميع الأمم، فلا يوجد في أصحاب الأنبياء عليهم السلام من يعادل أبا بكر رضي الله تعالى عنه.

قوله: (أبو بكر الصديق لله دره).

كلمة (لله دره): كلمة مدح. والدر هو اللبن بمعنى أنه شرب لبنا كان سببًا في جدارته وذكائه.

(على رُغم من عادى)، رُغم: أرغم الله تعالى فلانًا بمعنى ألصق الله تعالى أنفه بالتراب، كناية عن ذله وحقارته.

والذين عادوا الصحابة رضي الله تعالى عنهم: الخوارج والشيعة الذين بدأوا بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه، والروافض الذين غلوا في علي رضي الله عنه، ثم تسلقوا في ضلالهم إلى أن طعنوا في أبي بكر وعمر ثم كفروا الصحابة كلهم.

وأيضًا ممن وقعت منه بعض المعاداة لبعض الصحابة الناصبة وكثير من المعتزلة.

فالرافضة والشيعة على ضلال مبين.

كذلك الناصبة أيضاً على ضلال مبين.

والمعتزلة والخوارج لهم نصيب كبير من عداء الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " لا تسبوا أصحابي"(١)، وجاء حديث آخر يحسنه الألباني: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله "(٢).

كان السلف إذا سمعوا الرجل يطعن في أبي بكر وعمر اتهموه بالزندقة.

قوله: (ومن بعده عمر).

أفضل الصحابة بعد أبي بكر هو عمر رضي الله عنهما، وهذا أيضًا بإجماع الصحابة وبإقرار النبي صلى الله عليه وسلم.

وفضائل عمر كثيرة، هي قريبة من فضائل أبي بكر الصديق وإن كان لا يبلغ ما بلغه أبو بكر رضي الله عنه.

قال : (وبعدهما عثمان). هذا هو الراجح، بل صار محل إجماع عند المتأخرين.

قوله: (ثمت بعده) بعد عثمان في الفضل والخلافة (أبو الحسن) علي رضي الله تعالى عنه.

وهذا هو الترتيب الصحيح الذي لا ينبغي العدول عنه، فإن بعض الناس يبدأون بتفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما ثم يترقون إلى تنقص الشيخين ثم يسبحون في بحر الرافضة المظلم.

(أبو الحسن المرضي). مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ عنه.

وهو أيضًا ممن قال الله جل وعلا فيهم: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

الخلفاء من الداخلين في هذا الرضا دخولًا أوليًّا.

(من أفضل البشر). هو أفضل الصحابة رضي الله عنهم بعد الخلفاء الثلاثة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح أحوالنا وأحوال جميع المسلمين.

****

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) رواه الطبراني (١٢٧٠٩) عن أنس رضي الله عنه.

٦- أُولئكَ أعـلامُ الهُدى ورُؤوسُهُ وأفضلُ مَن في الأرضِ يَمْشي على العَفَر

التعليق:

(أولئك) يعني الخلفاء الراشدين.

(أعلام الهدى) الأعلام التي تجعل لهداية الناس إلى الطريق، والمراد أنهم سبب في هداية الخلق إلى الحق.

الصحابة رضي الله عنهم عمومًا والخلفاء الأربعة خصوصًا يعتبرون من أعلام الهدى ومن دعاة الخير، وهم أيضًا من رؤوس هذا الخير وهذا الدين، فهم أسبق الناس إلى الخير، وهم كذلك أفقه وأعلم بمراد الله عز وجل وبمراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

قوله: (وأفضل من في الأرض يمشي على العفر).

العفر: التراب. فهم أفضل هذه الأمة بالإجماع، لا يخالف في هذا إلا أهل الضلال، وقد تقدم حديث عمران رضي الله عنه " أفضل الناس قرني ثم الذين يلونهم" الحديث.

****

٧- وحبُّهمُ فـرضٌ علَى كـــلِّ مسلمٍ	وحبُّهمُ فَخَـــرُ الفَخُورِ إذا افْتخَر
٨- وحبُّ الأُلَى قد هاجُروا ثُم جاهَدُوا	فَفَـرضٌ ومَن آوَى النَّبيَّ ومَن نَصَر

التعليق:

قوله: (وحبهمُ فرض) أي: وحب الخلفاء الأربعة، وهكذا جميع الصحابة فرض واجب على كل مسلم؛ كما في حديث البراء رضي الله عنه: "لا يحبهم مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله "(١)

وكل مسلم يحب الإسلام فإنه يحب الصحابة؛ لأنهم نقلة الإسلام إلينا.

وحب الصحابة وحب الخلفاء الأربعة فخر وشرفٌ ومزية عظيمة لصاحبها، فإنه لا يحبهم إلا مؤمن، لا يحبهم إلا خيِّر، لا يحبهم إلا محسن، لا يحبهم إلا صالح، لا يحبهم إلا موحد.

بخلاف أهل البدع والضلال والشرك فإنهم يبغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

قوله: (وحب الألى قد هاجروا ثم جاهدوا) أي: وحب جميع الصحابة الذين هاجروا وجاهدوا فرض أيضًا؛ لأن الأحاديث السابقة تعم جميع الصحابة.

قوله: (ومن آوى النبي ومن نصر) الأنصار؛ حب المهاجرين والأنصار من محبة الله عز وجل، ومن محبة رسوله صلى الله عليه وسلم.

جاء من حديث معاذ السابق أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق".

****

(١) رواه البخاري (٣٧٨٣) ومسلم (٧٥) .

٩- وأشْهَـــدُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غــــيرُهُ   لهُ الفضلُ والنَّعـماءُ والحَمدُ والشُّكَر

التعليق:

(أشهد) بمعنى أقر بقلبي وأنطق بلساني ويوافق ذلك عملي.

(أن الله) جل جلاله (لا رب غيره) أي: لا خالق ولا رازق ولا مدبر ولا مالك غيره سبحانه وتعالى.

هناك من ادعى الربوبية من البشر؛ لكنها ربوبية مكذوبة، ربوبية باطلة.

فلا رب حق إلا الله سبحانه وتعالى، ﴿الحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: المتفرد بربوبية العالمين.

والذين يقرون بربوبية الله عز وجل على قسمين: قسم هم أهل الإيمان والتوحيد، وقسم من أهل الشرك كمشركي العرب وكذلك اليهود والنصارى وغيرهم، يقرون بربوبية الله عز وجل لكن عندهم أخطاء وتخليط وشركيات في باب الربوبية كثيرة.

أما الملاحدة من بوذية وهندوك و شَنتوية ويونانية وأكثر الفلاسفة وغيرهم فإنهم لا يقرون بربوبية الله سبحانه وتعالى وذلك لكثرة إلحادهم.

وأما قول البعض: إن الذين أشركوا في الربوبية شذاذ.

هذا الكلام فيه نظر، فبلاد المشرق والفلاسفة يعدون في عصرنا بالمليار،

وهم مع ذلك لا يقرون بوجود الله عز وجل فضلًا عن ربوبيته. فالشرك في الربوبية فاشٍ كثير كما أنه في الألوهية أكثر.

وهذا يعني أننا نهتم بالتحذير من الشرك بجميع أنواعه.

والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله.

نسأل الله تعالى أن يدفع الشر والشرك والفتن.

قوله: (له الفضل والنعماء) فضل الله على عباده واسع: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

والنعماء: جمع نعمة ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

(والحمد) الحمد: التعبد لله عز وجل بالثناء عليه عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله.

(والشكَر) الشكر وهو الثناء على الله سبحانه وتعالى على نعمه باللسان والقلب والجوارح؛ فالحمد إذا قرن بالشكر يتعلق بالثناء على الله عز وجل بالقلب واللسان فيما يتعلق بأسمائه وصفاته وأفعاله.

والشكر يتعلق بالنعم ويكون بالقلب واللسان والجوارح. فبينهما عموم وخصوص.

****

١٠ - سيَبدُو لَنـا يومَ القيامةِ بارزًا ‏ فَنُبْصِـرُهُ جَهْرًا كَما نُبْصِرُ القَمَر

التعليق:

في هذا البيت ذكر رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى، والإيمان بالرؤية من أهم مسائل العقيدة.

وقد ورد في ذلك أدلة كثيرة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بالأعين. كما في صحيح البخاري[1] من حديث جرير بن عبد الله أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " إنكم سترون ربكم عيانًا" هكذا الرواية في كتاب التوحيد من البخاري.

وأحاديث الرؤية من الأحاديث المتواترة. وجاءت بألفاظ متنوعة، فلم يبق لأهل التعطيل وأهل العقيدة الفاسدة مجال لإنكار الرؤية.

وقد أقر بها جمع كبير من أهل البدع، وان كانوا في إقرارهم هذا خلطوا الحق بالباطل كقول الأشاعرة (يُرى لا في جهة).

(سيبدو لنا يوم القيامة بارزًا) ظاهرًا واضحًا، كما في الحديث "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر" يعني في الوضوح. (فنبصره) ننظر إليه بالأعين.

(كما نبصر القمر) في وضوح الرؤية.

****

(١) رواه البخاري (٧٤٣٥) وأصله في البخاري (٥٥٤) مسلم (٦٣٣).

١١- وأنَّ كَـــــلامَ اللّهِ لَيس بمُحْدَثٍ   ومَــــن قالَ مَخْلُوقٌ فَبِالله قدْ كَفر

التعليق:

وهذه المسألة وهي مسألة كلام الله سبحانه وتعالى وأن كلام الله عز وجل صفة من صفاته، وأنه سبحانه يتكلم بصوت وحرف، ويسمع كلامه من شاء من خلقه وأن القرآن الكريم من كلام الله سبحانه، وأنه غير مخلوق، هذا من أهم مسائل العقيدة.

قال الله جل وعلا: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ فأضاف الكلام الى الله عز وجل من باب اضافة الصفة الى موصوفها.

وجاء صريحًا في حديث أبي سعيد في ذكر آدم عليه السلام، قال: " فينادي بصوت يا آدم أخرج بعث النار" الحديث في الصحيح(١)، هو نص في كون كلام الله عز وجل بحرف وصوت، وهذه الآيات تدل على ذلك ﴿الَمَ﴾ هذه حروف.

وأهل البدع لما علموا أن العقيدة الإسلامية الصحيحة تقوم في إثباتها على الدليل، على القرآن الكريم وعلى السنة، قالوا: (كلام الله مخلوق والسنة غير متواترة). فهذه الشبه أرادوا بها هدم الدين من أساسه.

وقد كان رأس المكر في ذلك هو الجهم بن صفوان لا رحمه الله تعالى.

وقوله: (ليس بمحدث) بمعنى ليس بمخلوق.

(ومن قال مخلوق فبالله قد كفر) الجهمية، المعتزلة، الخوارج، الروافض، كل هؤلاء يقولون القرآن مخلوق.

نقل اللالكائي غيره من أهل العلم الإجماع على كفر من قال: القرآن مخلوق.

****

(١) رواه البخاري (٤٧٤١).

١٢- أَدِينُ بِقَوْلِ الهاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ   ومَا بِمقَالِ الجَهْمِ دِنْتُ ولَا القَدَرِ

التعليق:

(أدين) بفتح الهمزة بمعنى أعتقد وأجعله دينًا.

(بقول الهاشمي محمد) نسبة إلى هاشم بن عبد مناف. ومحمد هو نبينا صلى الله عليه وسلم.

وهذا الاعتقاد هو الواجب على كل مسلم: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. والجهم هو أول من نشر بدعة التعطيل.

كانت القدرية لهم بعض البدع السابقة إلا أن الجهم جعل تركيز بدعته على تعطيل أسماء الله عز وجل وصفاته، وقد قُتل على الزندقة، لكن تبنت مذهبه المعتزلة، فنشرته تحت مسمى التوحيد، فتوحيدهم تعطيل.

وقد انقرضت المعتزلة أو كادت إلا أن الرافضة والإباضية يسعون لإحياء الاعتزال.

قوله: (ولا القدر) أي: لا أقر بما تقوله القدرية الذين ينكرون علم الله سبحانه وتعالى السابق، أو الذين يقولون: إن الله عز وجل خلق الخير ولم يخلق الشر.

فالواجب على كل مسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره.

وفي حديث جبريل: " قال: أخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١).

فلا يصح الإيمان بالقدر حتى يؤمن العبد بأن القدر خيره وشره من الله سبحانه وتعالى.

والله سبحانه والله جل وعلا قدر الشر لحكمة يعلمها ومن ذلك ابتلاء للعباد؛ ليُعلم ويظهر من هو الصادق من الكاذب ومن هو المحسن من المسيء ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

****

(١) رواه مسلم (٨).

١٣-ولَا الرَّفْضُ والإرْجَـاءُ دِيْني وإنَّنِي   لَبانٍ علَى التَّنْزِيـــلِ ثُم علَى الأثَرْ

التعليق:

(ولا الرفض) الرافضة هم أتباع عبد الله بن سبأ الذين رأس عقيدتهم الطعن في الصحابة، إلى جانب الشرك في الربوبية، الشرك في الألوهية، الشرك في الأسماء والصفات، إلى جانب ما عندهم من بدع تتعلق بأمور الآخرة، وبأمور الأنبياء والعصمة، وبدع الرافضة لا ساحل لها. وأصل دين الرافضة فكر يهودي قام به عبدالله بن سبأ، وأراد بذلك إغواء المسلمين، ولكن لم يقتنع بفكرته إلا أهل الشر والفساد.

قوله: (والإرجاء) الإرجاء: إخراج العمل من الإيمان ونفي الزيادة والنقص.

والمرجئة هي التي تزعم أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان وهم طوائف، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

والله جل وعلا يقول في الصلاة وهي أقوال وأعمال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

ونبينا عليه الصلاة والسلام قال: " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق "[(١)].

فدين المرجئة يخالف القرآن الكريم، ويخالف الحديث الصحيح، ويخالف الصحابة والسلف.

قوله: (وإنني لبانٍ على التنزيل) يعني آخذ ديني وعقيدتي من الكتاب والسنة. ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾

قوله: (ثم على الأثر) التنزيل القرآن. والأثر الحديث. والسلف يطلقون مسمى الأثر على الحديث كثيرًا. وبعض المتأخرين يطلق الأثر على أقوال الصحابة والتابعين، لكن هنا المقصود بالأثر الحديث. فالعقيدة مبنية على آية وحديث صحيح.

(١) رواه مسلم (٣٥).

١٤- فَـــدِينِي دِينٌ قَيِّمٌ قد عَرَفْتُهُ   أبُـــوحُ بِهِ إنْ مُلْحِدٌ دِينَهُ سَتَر

التعليق:

(فديني دين قيم) ذا قيمة عظيمة، وذا أدلة حكيمة مستقيمة، فهو دين قيم مستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قوله: (قد عرفته) عرفه من أين؟ من الأدلة، لأنه بناه على التنزيل وعلى الأثر. كما في البيت الذي قبله.

فمن بنى دينه على الآية والحديث عرف ربه تعالى، وعرف نبيه وعرف دينه معرفة صحيحة، ومن خالف ذلك فإنه لن يعرف ربه عز وجل ولا نبيه ولا دينه معرفة صحيحة، واقرأ في كلام المعطل والممثل والمبتدعة والمشركين تجد أن كلامهم في حقيقته يدل على جهلهم بربهم سبحانه، وكذلك بنبيهم عليه الصلاة والسلام وبدين الإسلام.

قوله: (أبوح به) أهل السنة يظهرون عقائدهم لأن عقائدهم آية وحديث.

بخلاف أهل البدع لا يظهرون عقائدهم إلا إذا صارت لهم دولة وشوكة.

قوله: (إنْ ملحد دينَه ستر) كان المبتدعة والملاحدة في زمن السلف يتسترون كثيرًا أما الآن بعد أن انتشر الفساد، وصار الحق ضعيفًا صاروا يجاهرون بل ويحاربون ويعادون.

****

١٥ - بِهَذا أُرَجِّـــي مِن إلهِي عَفْــوَهُ	وأرْجُــو بهَذا الفَوْزَ يا ربِّ مِن سَقَر
١٦ - أجِرْنِي يا رَحْمَـــنُ إنَّك سَيِّدي	وجــارُك في أمْنٍ وفي أعْظَمِ الحَبَرْ

التعليق:

قوله: (بهذا أُرجِّي من إلهي عفوه) أُرجِّي، وفي نسخة: أرجو. أي: بهذا المعتقد أرجو أن الله سبحانه وتعالى يكرمني بعفوه وعظيم المنزلة.

جاء عن عَوْنٍ رحمه الله تعالى، قَالَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَلَهُ بَشِيرٌ بِكُلِّ خَيْرٍ».

قوله: (وأرجو بهذا الفوز يا ربي من سقر) الفوز هنا بمعنى النجاة من سقر من جهنم.

قوله: (أجرني يا رحمن إنك سيدي) أجرني بمعنى احميني الجار هو الحامي. والله جل وعلا من أسمائه الرحمن، ومن أسمائه السيد، حين قال رجل للنبي عليه الصلاة والسلام: يا سيدنا وابن سيدنا. قال: " السيد الله"[(١)]

قوله: (وجارك في أمن) جارك: يعني المحتمي بك.

(وفي أعظم الحبَر) في أعظم السرور، في جنات النعيم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾.

نسأل الله سبحانه وتعالى يجعلنا من أهل العلم والعمل،

وأن يثبتنا على هذه العقيدة الطيبة حتى نلقاه.

وبارك الله في الجميع.

****

(١) رواه أبو داود (٤٨٠٦).

شرح

أصول السنة

لأبي بكر الحميدي

رحمه الله تعالى (ت ٢١٩)

[بسم الله الرحمن الرحيم]

[الإيمانُ بالقدر][١]

قال رحمه الله تعالى[٢]:

١ - السُّنَّة عندَنا: أن يؤمنَ الرجلُ بالقدرِ خيرِهِ وشَرِّهِ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ، وأن يعلمَ أن ما أصابَهُ لم يَكنْ لِيُخْطِئَهُ، وأن ما أخطَأَهُ لم يكن لِيُصَيبَهُ، وأن ذلك كلَّهُ فضلُ من اللهِ عز وجل.

الشرح:

١ - السنة: العقيدة المأخوذة من الكتاب والسنة. فكتب العقيدة المسماة بالسنة المراد بها العقيدة.

والسنة في الاصطلاح العام: طريقة رسول الله ﷺ التي كان عليها من الاعتقاد والأقوال والأفعال.

والإيمان بالقدر: ركن من أركان الإيمان كما في حديث عمر المشهور [٣] وقال تعالى:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩].

وعن أبيِّ بن كعب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَدَخَلْتَ النَّارَ»[١]. وكل شيء بقضاء الله تعالى وقدره.

---

(١) التبويبات من عندي [الشارح].

(٢) مأخوذة من آخر مسنده، وقوبلت على مخطوطة منسوخة عام ٩٨٩ هـ.، تابعة لموقع (مكتبة المخطوطات المنوعات الكبرى)، وأخرى منسوخة عام ٣٢٣ هـ مأخوذة من القناة المباركة على التليجرام (جامع المخطوطات).

(٣) (م ٨).

والقدر مراتب أربع:

١- العلم: أن الله علم كل شيء أزلًا وأبدًا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [سورة النور:٦٤].

٢- الكتابة: أن الله تعالى كتب كل شيء قدره في اللوح المحفوظ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ﴾ [سورة القمر:٥٣]، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [سورة الحج:٧٠].

٣- المشيئة: أنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله تعالى وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الحج:١٨]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة التكوير:٢٩].

٤- الخلق: أن الله تعالى خالق كل شيء خلق الخلق وأعمالهم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الزمر:٦٢]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦].

****

(١) رواه أحمد (٥/ ١٨٢) وصححه الوادعي.

[الإيمان قول وعمل]

٢- وأن الإيمانَ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، ولا ينفعُ قولٌ إلا بعملٍ، ولا عملٌ و قولٌ إلا بنيةٍ، ولا قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بسنةٍ.

٣- [وسمعتُ سفيان يقول: «الإيمانُ قولٌ وعملٌ، ويزيدُ وينقصُ».

فقال له أخوه إبراهيمُ بنُ عيينةَ: يا أبا محمدٍ لا تقلْ: ينقصُ.

فغضبَ، وقال: «اسكتْ يا صبي، بل حتى لا يبقى منه شيءٌ»[(١)]‏[(٢)].

الشرح:

٢، ٣-ومعنى قوله: «لا يبقى منه شيء» يضعف عند بعض الناس حتى يرتد، عياذاً بالله تعالى.

أو يعني في آخر الزمان كما ثبت في عدة أحاديث أن العلم والإيمان يرفعان حتى لا يبقى في الأرض أحد يقول: لا اله إلا الله، وعليهم تقوم الساعة.

وأصل ضلال الطوائف في باب الإيمان نشأ بسبب قولهم: «لا يزيد ولا ينقص».

الإيمان قول وعمل: قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية هذا مجمع عليه عند أهل السنة.

روى مسلم[(١)] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». فجمع هذا الحديث القول والعمل وفعل القلب.

---

(١) ما بين المعكوفين في المخطوطة تأخر ذكرها بعد الفقرة الرابعة.

(٢) صحيح: وأخرجه اللالكائي (٥ / ٩٦٠)، والآجري (١١٧) وغيرهما.

وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة المدثر:٣١] وذكرت الزيادة تصريحًا في ستة مواضع من القرآن، والدليل على نقص الإيمان بالمعاصي قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»(٢). والأدلة كثيرة.

وقوله: «ولا ينفع قول إلا بعمل»؛ لأن القول المجرد عن العمل صفة المنافقين ولا يمكن أن يوجد مؤمن صادق وهو لا يعمل من الأعمال الشرعية شيئًا بل هذه زندقة.

وأما من نقص بعض الأعمال الواجبة فهذا يحصل عند ضعف الإيمان.

وقوله: «ولا عمل إلا بنية»، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» متفق عليه، والنية: الإخلاص.

وهذا رد على طائفتين من المرجئة الذين يقولون: الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان، والأخرى الذين يقولون: الإيمان قول فقط، أو المعرفة فقط.

قوله: «... إلا بسنة»؛ لا يقبل الله تعالى العمل إلا بشرطين: صلاح النية وصلاح العمل، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف:١١٠].

والعمل الصالح هو: الخالص لله تعالى الموافق لسنة النبي ﷺ.

وهذا رد على أهل البدع والأهواء المخالفون للسنة.

****

(١) (٣٥).

(٢) (م٢٦٦٤).

[الترضي على الصحابة]

٤- والترحُّمُ على أصحابِ محمدٍ ﷺ كلِّهم، فإن اللهَ تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [سورة الحشر:١٠]. فلم نؤمرْ إلا بالاستغفارِ لهم، فمن سبَّهم أو تَنَقَّصَهم أو أحدًا منهم، فليسَ على السُّنَّةِ، وليسَ له في الفيءِ حقٌّ، أخبرنا بذلكَ غيرُ واحدٍ عن مالكِ بنِ أنسٍ أنه قال: «قسمَ اللهُ تعالى الفيءَ فقال: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [سورة الحشر:٨]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ فمنْ لم يقلْ هذا لهم، فليسَ ممن جعلَ له الفيء»(١).

الشرح:

٤- الترحم على الصحابة والترضي عنهم والدعاء لهم من صفات المؤمنين الصالحين العاملين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، وقال ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»(٢). وقال الطحاوي رحمه الله تعالى: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان». وهذا رد على الرافضة والخوارج، ومن تأثر بهما من الفئات الفاسدة.

---

(١) رواه اللالكائي (٧/ ١٢٦٨)، والخلال في السنة (٤٩٨) وهو صحيح.

(٢) متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه (خ ٣٦٧٣)، (م ٢٥١).

[القرآن كلام الله تعالى]

٥- والقرآنُ كلامُ اللهِ. سمعتُ سفيانَ يقولُ لي: «القرآنُ كلامُ اللهِ، ومن قال: مخلوقٌ، فهو مبتدعٌ، لم نسمعْ أحدًا يقولُ هذا»(١).

الشرح:

٥- القرآن كلام الله تعالى صفة من صفاته منه بدأ وإليه يعود، ومن قال: إنه مصنوع أو مخلوق فهو كمن قال تعالى فيه: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر:٢٣-٢٦]، فالقرآن كلام الرب سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٣-١٩٤]، ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الواقعة:٨٠]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد:٢٤]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢].

فالذين يقولون: إنه مخلوق، أو يعطلون صفة الكلام يحرفون الكلم عن مواضعه ويخالفون الكتاب والسنة والصحابة واللغة والعقل، والفطرة ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [سورة الأنفال:٢٣].

****

---

(١) صحيح: وقوله: «لم نسمع أحدًا ...» أي: من السلف يقول: إنه مخلوق، إنما قاله المبتدعة.

[رؤية المؤمنين لربهم سبحانه]

٦- والإقرارُ بالرؤيةِ بعدَ الموتِ.

الشرح:

٦- ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣] وأجمع أهل الحق على ذلك وتواترت الأدلة في ذلك.

ومما تواتـر حديث من كـذب | ومـــن بنى لله بيتًا واحتسب
شفــــــاعة ورؤية والحوض | ومســـح خفين وهذي بعض

ولا مانع أن يخص الله تعالى بالرؤية بعد الموت في البرزخ من شاء من عباده فقد قال النبي ﷺ لجابر: «إن الله كلم أباك كفاحًا» متفق عليه(١)، والمعنى: دون حجاب.

وقد نفى الرؤية المعطلة على مذهبهم في نفي جميع الصفات بحجة أنها تخالف العقل وهم كاذبون.

ونفاه الأشاعرة بتأويلات فاسدة كقولهم: وجه الله: ثواب الله، وهذا إنما يدلنا على حجتهم وجرأتهم على مخالفة الحق.

****

(١) رواه ابن ماجه (١٩٠) والترمذي (٣٢٥٦) الحاكم (٤٩١٤) عن جابر رضي الله عنه وصححه الشيخان.

[الصفات]

٧- وما نطقَ بِهِ القرآنُ والحديثُ، مثلُ: قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤]

ومثلُ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾

[سورة الزمر:٦٧]، وما أشبهَ هذا في القرآنِ والحديثِ لا نزيدُ فيه ولا نفسرُهُ[1]، ونقفُ على ما وقفَ عليه القرآنُ والسُنَّةُ.

الشرح:

٧- عقيدة أهل السنة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان: الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله تعالى وصفاته من غير تحريف لمعانيها ولا تعطيل لها ولا تمثيل لها بالمخلوق ولا تكييفها، بل نؤمن أن لها كيفية تليق بجلال الرب ,: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾، رد على الممثلة: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النحل:٦٠] إثبات للصفات.

ورد الله تعالى من حرف الصفات ولعنه ولم ينف الصفات بل قال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤] فأثبت صفة اليدين على الكمال الذي يليق بجلاله وكلتا يدي ربي يمين، وهكذا القول في جميع الصفات كالوجه والغضب والرضا والمحبة ... إلخ.

وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة: والواجب على كل مسلم الرضا والتسليم بذلك والوقوف على ما دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه صدر الأمة رحمهم الله تعالى.

---

(١) وقوله: «ولا نفسره» أي: لا نفسر الكيفية، وأما المعاني فهي معلومة.

[الاستواء]

٨ - ونقولُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥].

ومن زعمَ غيرَ هذا فهو مُعَطِّلٌ جَهْمِيٌّ.

الشرح:

٨- ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بعلو الله ¸ واستوائه على عرشه كما قال تعالى:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥]، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [سورة الفرقان:٥٩]،

ومعنى استوى: ارتفع.

وعلو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ودلت عليه الفطرة والعقول السليمة.

فلا ينكره إلا مبتدع منكوس الفطرة سقيم الفهم مُتغيِّر والعقل، ومن هؤلاء المعطلة: الجهمية أتباع جهم بن صفوان الضال المارق على قاعدتهم الفاسدة في نفي الصفات لأنها تخالف العقل.

وقال نعيم بن حماد رحمه الله تعالى: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، وَمن أنكر مَا وصف بِهِ نَفسه فقد كفر، وَلَيْسَ فيمَا وصف الله بِهِ نَفسه وَلَا رَسُولُه تَشْبِيه»(١).

والاستواء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع: وهو من الصفات الفعلية.

****

---

(١) ذكره الذهبي في العلو، وسنده صحيح.

[حكم أصحاب الكبائر]

٩- وأن لا نقولَ كما قالت الخوارجُ: «من أصابَ كبيرةً فقد كفرَ».

١٠- ولا نُكفِّرُ بشيءٍ من الذنوبِ، إنما الكفرُ في تركِ الخمسِ التي قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ»(١).

الشرح:

٩، ١٠- ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون المسلمين بكبائر الذنوب دون الشرك، لأن الله تعالى لم يحكم بكفر عصاة المسلمين الموحدين وإنما أثبت لهم الإيمان والشفاعة فدل على أن مآلهم إلى الجنة ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، فالعاصي مؤمن ناقص الإيمان فاسق قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات:٩]. الآيات، فأثبت لهما الإيمان مع وجود المعصية وهي القتال، والأدلة كثيرة.

أما الخوارج أتباع ابن سبأ وذي الخويصرة؛ فإنهم يكفرون أهل الإسلام بكبائر الذنوب دون تفصيل، وهم أهل ضلالة وقد تواترت الأدلة في ذمهم والتحريض على قتالهم وقطع فكْرهم الفاسد.

منها: حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» متفق عليه(٢).

وفي الصحيح المسند(١) عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال فيهم: «كلاب النار،

---

(١) (خ ٨) (م ٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) (خ ٣٣٤٤) (م ١٠٦٤).

شر قتلى تحت

أديم السماء».

وهم في زماننا يسمون «الهجرة والتكفير» وفكرهم ينتشر في أوساط بعض الجماعات.

قوله: «إنما الكفر في ترك الخمس ....» لا خلاف أن من ترك أركان الإيمان أو الإسلام كفر ومن ترك الشهادتين كفر.

والكفر يكون بواحد من أربعة فما فوقه:

١ - الردة بالقول كسبِّ الله تعالى - عياذًا بالله تعالى.

٢ - الردة بالفعل كالسجود لغير الله تعالى.

٣- الردة بالاعتقاد كاعتقاد الشريك لله تعالى سواء حيًّا أو مقبورًا أو غير ذلك.

٤ - الردة بالشك في شيء مما سبق، أو فيما جاء به الدين(٢).

****

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٥٣) والترمذي(٨/ ٣٥١) ابن ماجه (١/ ٦٢/ مختصرًا) وصححه الشيخان (ج ٣٥٤ المشكاة (٣٥٥٤/ حسن) صحيح ابن ماجه (١٧٢).

(٢) [عقيدة التوحيد للفوزان ١١٥ - ١١٧].

فأمَّا ثلاثٌ منها فلا يناظرُ تاركَها:

من لم يتشهدْ، ولم يصلِ، ولم يصمْ، لأنه لا يؤخرُ من هذا شيءٌ عن وقتِه؛ ولا يجزئُ من قضاه بعد تفريطِهِ فيه عامدًا عن وقتِه.

- فأما الزكاةُ، فمتى ما أداها، أجزأتْ عنهُ، وكان آثمًا في الحبسِ، وأما الحجُّ فمتى وجبَ عليه، ووجدَ السبيلَ إليه، وجبَ عليه، ولا يجبُ عليه في عامِهِ ذلك حتى لا يكونُ له منه بدٌّ ، متى أداه كانَ مؤديًا، ولم يكنْ آثمًا في تأخرِهِ إذا أدَّاه، كما كانَ آثمًا في الزكاة؛ لأن الزكاةَ حقٌّ لمسلمينَ مساكينَ حبسَهُ عليهم؛ فكان آثمًا حتى وصلَ إليهم.

- وأما الحجُّ فكانَ فيما بينَه وبينَ ربِّهِ، إذا أدَّاه فقد أدَّى، وإن هو ماتَ وهو واجدٌ مستطيعٌ ولم يحجَّ سألَ الرجعةَ إلى الدنيا أن يحجَّ.

- ويجبُ على أهلِه أن يحجُّوا عنه، ويرجوا أن يكونَ ذلك مؤدّيًا عنه، كما لو كانَ عليه دينٌ فقُضِي عنه بعدَ موتِه(١).

الشرح:

قوله (من لم يتشهد...): لأنها لا تسقط عن المسلم العاقل إلا بالموت، ومن ترك الصلاة والصيام فالراجح أنها لا تجزئه عن ذلك إلا التوبة الصادقة مع وجوب القضاء على الراجح وهو قول الجمهور.

قوله (فأما الزكاة،...): من حبس الزكاة عن وقتها الشرعي أثم ولا تسقط عنه حتى يؤديها،

---

(١) في آخرها زيادة (والحمد لله وحده) ولعلها من الناسخ.

وأما الحج فالمؤلف يرى أنه واجب على التراخي وهو قول الجمهور، والأدلة قاضية أن وجوبه على الفور عند الاستطاعة التامة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

قوله:(سأل الرجعة إلى الدنيا): هذا بناه المؤلف على حديث ضعيف، ضعفه ابن كثير في تفسيره في آخر سورة المنافقين.

قوله (ويجب على أهله أن يحجوا عنه...): ورد في ذلك حديث جابر وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم، ونفقة الحج مقدمة على الوصية والإرث.

تم ولله الحمد والمنة.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

****

شرح

المنتقى

من نونية القحطاني

رحمه الله تعالى (ت ٣٨٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

فهذا شرح[(١)] على (المنتقى من نونية الإمام السني السلفي: محمد بن عبد الله القحطاني رحمه الله تعالى)، المتوفى في عام سبعة وثمانين وثلاثمئة للهجرة، والنظم مشهور باسم "نونية القحطاني".

ونحن اخترنا منها (٩١) بيتًا وجعلناها في خمس فصول:

الفصل الأول: المقدمة

والفصل الثاني: في العقيدة.

والفصل الثالث: في الأخلاق.

والفصل الرابع: متفرقات.

والفصل الخامس: خاتمة.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والقبول وحسن الختام.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

عام ١٤٣٧ مأرب

وروجع في عام ١٤٤٤ مكة المكرمة.

****

(١) أصله دروس صوتية، وقام أخونا الشيخ أحمد أبو طحال جزاه الله تعالى خيرًا بتفريغه، ثم أجرينا عليه التعديل، والله الموفق.

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الأبيات

١- يَا مُنْزِلَ الآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ	بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ
٢- اِشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى	وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ
٣- أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي وَحَبَوْتَنِي	وَهَدَيْتَنِي مِنْ حَيْرَةِ الخِذْلانِ
٤- وَنَشَرْتَ لِي فِي الْعَالَمِينَ مَحَاسِنًا	وَسَتَرْتَ عَنْ أَبْصَارِهِمْ عِصْيَانِي
٥- وَاللهِ لَوْ عَلِمُوا قَبِيحَ سَرِيرَتِي	لأَبَى السَّلامَ عَلَيَّ مَنْ يَلْقَانِي
٦- وَلأَعْرَضُوا عَنِّي وَمَلُّوا صُحْبَتِي	وَلَبُؤْتُ بَعْدَ كَرَامَةٍ بِهَوَانِ
٧- لَكِنْ سَتَرْتَ مَعَايِبِي وَمَثَالِبِي	وَحَلِمْتَ عَنْ سَقَطِي وَعَنْ طُغْيَانِي
٨- فَلَكَ الْمَحَامِدُ وَالْمَدَائِحُ كُلُّهَا	بِخَوَاطِرِي وَجَوَارِحِي وَلِسَانِي
٩- الدِّينُ رَأْسُ الْمَالِ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ	فَضَيَاعُهُ مِنْ أَعْظَمِ الخُسْرَانِ
١٠- وَالسُّنَّةُ الْبَيْضَاءُ عِنْدَ أُولِي النُّهَى	فِي الحُكْمِ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ
١١- وَكَمَالُ دِينِ اللهِ شَرْعُ مُحَمَّدٍ	صَلَّى عَلَيْهِ مُنَزِّلُ الْقُرْآنِ
١٢- كُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ وَاعْمَلْ صَالِحًا	فَهُمَا إِلَى سُبُلِ الْهُدَى سَبَبَانِ
١٣- إِيمَانُنَا بِاللهِ بَيْنَ ثَلاثَةٍ	عَمَلٍ وَقَوْلٍ وَاعْتِقَادِ جَنَانِ
١٤- وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى	وَكِلاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ
١٥- لَسْنَا نُكَفِّرُ مُسْلِمًا بِكَبِيرَةٍ	فَاللهُ ذُو عَفْوٍ وَذُو غُفْرَانِ
١٦- اِحْذَرْ عِقَابَ اللهِ وَارْجُ ثَوَابَهُ	حَتَّى تَكُونَ كَمَنْ لَهُ قَلْبَانِ
١٧- أَمْرِرْ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ	مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلاَ هَذَيَانِ
١٨- وَالأَصْلُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ	شَيْءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الإِحْسَانِ
١٩- لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِعِبَادِهِ	رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيْفَ يَشْتَبِهَانِ

٢٠- قُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ إِلَهِنَا	وَاعْجَلْ وَلاَ تَكُ فِي الإِجَابَةِ وَانِي
٢١- فَاللهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا	حَقًّا إِذَا مَا شَاءَ ذُو إِحْسَانِ
٢٢- لَسْنَا نُشَبِّهُ صَوْتَهُ بِكَلاَمِنَا	إِذْ لَيْسَ يُدْرَكُ وَصْفُهُ بِعِيَانِ
٢٣- للهِ وَجْهٌ لاَ يُحَدُّ بِصُورَةٍ	وَلِرَبِّنَا عَيْنَانِ نَاظِرَتَانِ
٢٤- وَلَهُ يَدَانِ كَمَا يَقُولُ إِلَهُنَا	وَيَمِينُهُ جَلَّتْ عَنِ الأَيْمَانِ
٢٥- وَاللهُ يَضْحَكُ لاَ كَضِحْكِ عَبِيدِهِ	وَالْكَيْفُ مُمْتَنِعٌ عَلَى الرَّحْمَنِ
٢٦- وَاللهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ	لِسَمَائِهِ الدُّنْيَا بِلاَ كِتْمَانِ
٢٧- سُبْحَانَهُ مَلِكًا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	وَحَوَى جَمِيعَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ
٢٨- وَاللهُ يَوْمَئِذٍ نَرَاهُ كَمَا نَرَى	قَمَرًا بَدَا لِلسِّتِّ بَعْدَ ثَمَانِ
٢٩- وَالْقَبْرُ صَحَّ نَعِيمُهُ وَعَذَابُهُ	وَكِلاَهُمَا لِلنَّاسِ مُدَّخَرَانِ
٣٠- وَالْبَعْثُ بَعْدَ المَوْتِ وَعْدٌ صَادِقٌ	بِإِعَادَةِ الأَرْوَاحِ فِي الأَبْدَانِ
٣١- وَصِرَاطُنَا حَقٌّ وَحَوْضُ نَبِيِّنَا	صِدْقٌ لَهُ عَدَدُ النُّجُومِ أَوَانِي
٣٢- وَدُخُولُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ جَهَنَّمَ	بِكَبَائِرِ الآثَامِ وَالطُّغْيَانِ
٣٣- وَاللهُ يَرْحَمُهُمْ بِصِحَّةِ عَقْدِهِمْ	وَيُبَدَّلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ
٣٤- وَالجَنَّةُ الْعُلْيَا وَنَارُ جَهَنَّمَ	دَارَانِ لِلْخَصْمَيْنِ دَائِمَتَانِ
٣٥- لاَ تَتَّبِعْ عِلْمَ النُّجُومِ فَإِنَّهُ	مُتَعَلِّقٌ بِزَخَارِفِ الْكُهَّانِ
٣٦- عِلْمُ النُّجُومِ وَعِلْمُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ	فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
٣٧- لاَ تَسْتَمِعْ قَوْلَ الضَّوَارِبِ بِالحَصَا	وَالزَّاجِرِينَ الطَّيْرَ بِالطَّيَرَانِ
٣٨- قُلْ إِنَّ خَيْرَ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ	وَأَجَلَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْكُثْبَانِ
٣٩- وَأَجَلَّ صَحْبِ الرُّسْلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ	وَكَذَاكَ أَفْضَلُ صَحْبِهِ الْعُمَرَانِ
٤٠- رَجُلاَنِ قَدْ خُلِقَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ	بِدَمِي وَنَفْسِي ذَانِكَ الرَّجُلاَنِ

٤١- قُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَدٍ	وَامْدَحْ جَمِيعَ الآلِ وَالنِّسْوَانِ
٤٢- دَعْ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَغَى	بِسُيُوفِهِمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
٤٣- حُبُّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةٌ	أَلْقَى بِهَا رَبِّي إِذَا أَحْيَانِي
٤٤- أَكْرِمْ بِعَائِشَةَ الرِّضَا مِنْ حُرَّةٍ	بِكْرٍ مُطَهَّرَةِ الإِزَارِ حَصَانِ
٤٥- لاَ تَخْرُجَنَّ عَلَى الإِمَامِ مُحَارِبًا	وَلَوَ انَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْحُبْشَانِ
٤٦- وَمَتَى أُمِرْتَ بِبِدْعَةٍ أَوْ زَلَّةٍ	فَاهْرُبْ بِدِينِكَ آخِرَ الْبُلْدَانِ
٤٧- وَاطْعَنْ بِرُمْحِ الْحَقِّ كُلَّ مُعَانِدٍ	للهِ دَرُّ الْفَارِسِ الطَّعَّانِ
٤٨- لاَ يَصْحَبُ الْبِدْعِيَّ إِلاَّ مِثْلُهُ	تَحْتَ الدُّخَانِ تَأَجُّجُ النِّيرَانِ
٤٩- لاَ تَلْقَ مُبْتَدِعًا وَلاَ مُتَزَنْدِقًا	إِلاَّ بِعَبْسَةِ مَالِكِ الْغَضْبَانِ
٥٠- لاَ تَلْتَمِسْ عِلْمَ الْكَلاَمِ فَإِنَّهُ	يَدْعُو إِلَى التَّعْطِيلِ وَالْهَيَمَانِ
٥١- مَنْ قَاسَ شَرْعَ مُحَمَّدٍ فِي عَقْلِهِ	قَذَفَتْ بِهِ الأَهْوَاءُ فِي غُدْرَانِ
٥٢- دَعْ أَشْعَرِيَّهُمُ وَمُعْتَزِلِيَّهُمْ	يَتَنَاقَرُونَ تَنَاقُرَ الْغِرْبَانِ
٥٣- يَا أَشْعَرِيَّةُ هَلْ شَعَرْتُمْ أَنَّنِي	رَمَدُ الْعُيُونِ وَحِكَّةُ الأَجْفَانِ
٥٤- إِنِّي لأُبْغِضُكُمْ وَأُبْغِضُ حِزْبَكُمْ	بُغْضًا أَقَلُّ قَلِيلِهِ أَضْغَانِي
٥٥- يَا فَيْلَسُوفُ لَقَدْ شُغِلْتَ عَنِ الْهُدَى	بِالْمَنْطِقِ الرُّومِيِّ وَالْيُونَانِي
٥٦- لاَ تَعْتَقِدْ دِينَ الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ	أَهْلُ الْمُحَالِ وَحِزْبَةُ الشَّيْطَانِ
٥٧- إِنَّ الرَّوَافِضَ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا	مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانِ
٥٨- لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ	شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَمَا بُرْهَانِ
٥٩- كُنْ فَاعِلاً لِلْخَيْرِ قَوَّالاً لَهُ	فَالْقَوْلُ مِثْلُ الْفِعْلِ مُقْتَرِنَانِ
٦٠- فَإِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ لاَ تَمْنُنْ بِهِ	لاَ خَيْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ مَنَّانِ
٦١- كُنْ طُولَ دَهْرِكَ سَاكِنًا مُتَوَاضِعًا	فَهُمَا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بَابَانِ
٦٢- جَمِّلْ زَمَانَكَ بِالسُّكُوتِ فَإِنَّهُ	زَيْنُ الْحَلِيمِ وَسُتْرَةُ الْحَيْرَانِ

٦٣- كُـنْ حِلْـسَ بَيْتِـكَ إِنْ سَـمِعْتَ بِفِتْنَـةٍ ... وَتَـــوَقَّ كُـــلَّ مُنَـــافِقٍ فَتَّـــانِ
٦٤- وَتَحَـــرَّ بِـــرَّ الْوَالِـــدَيْنِ فَإِنَّـــهُ ... فَــرْضٌ عَلَيْــكَ وَطَاعَــةَ السُّــلْطَانِ
٦٥- لاَ تَحْسُــدَنْ أَحَــدًا عَــلَى نَعْمَائِــهِ ... إِنَّ الحَسُـــودَ لِحُكْـــمِ رَبِّـــكَ شَـــانِي
٦٦- لاَ تُشْــغَلَنَّ بِعَيْــبِ غَــيْرِكَ غَــافِلاً ... عَــنْ عَيْــبِ نَفْسِــكَ إِنَّــهُ عَيْبَــانِ
٦٧- لاَ تَمْـشِ ذَا وَجْهَـيْنِ مِـنْ بَـيْنِ الْـوَرَى ... شَرُّ الْبَرِيَّـــةِ مَـــنْ لَـــهُ وَجْهَـــانِ
٦٨- وَاضْحَكْ لِضَـيْفِكَ حِـينَ يُنْـزِلُ رَحْلَـهُ ... إِنَّ الْكَـــرِيمَ يُسَرُّـــ بِالضِّـــيفَانِ
٦٩- لاَ تَشْـــكُوَنَّ بِعِلَّـــةٍ أَوْ قِلَّـــةٍ ... فَهُـــمَا لِعِـــرْضِ المَـــرْءِ فَاضِـــحَتَانِ
٧٠- وَإِذَا دُعِيـــتَ إِلَى أَدَاءِ فَرِيضَـــةٍ ... فَانْشَـــطْ وَلاَ تَـــكُ فِي الإِجَابَـــةِ وَانِي
٧١- قُـمْ فِي الـدُّجَى وَاتْـلُ الْكِتَـابَ وَلاَ ... تَـــنَمْ إِلاَّ كَنَوْمَـــةِ حَـــائِرٍ وَلْهَـــانِ
٧٢- يَـا حَبَّـذَا عَيْنَـانِ فِي غَسَـقِ الـدُّجَى ... مِـــنْ خَشْـــيَةِ الـــرَّحْمَنِ بَاكِيَتَـــانِ
٧٣- فَلَـــرُبَّمَا تَـــأْتِي المَنِيَّـــةُ بَغْتَـــةً ... فَتُسَـــاقُ مِـــنْ فُـــرُشٍ إِلَى أَكْفَـــانِ
٧٤- لاَ خَـيْرَ فِي صُـوَرِ المَعَـازِفِ كُلِّهَـا ... وَالـــرَّقْصِ وَالإِيقَـــاعِ فِي الْقُضْـــبَانِ
٧٥- إِنَّ التَّقِـــيَّ لِرَبِّـــهِ مُتَنَـــزِّهٌ ... عَـــنْ صَـــوْتِ أَوْتَـــارٍ وَسَـــمْعِ أَغَـــانِي
٧٦- وَإِذَا عَصَـيْتَ فَتُـبْ لِرَبِّـكَ مُسْرِعًـا ... حَــذَرَ الْمَــمَاتِ وَلاَ تَقُــلْ لَمْ يَــانِ
٧٧- لاَ تَتَّبِـعْ شَـهَوَاتِ نَفْسِـكَ مُسْرِفًـا ... فَـــاللهُ يُـــبْغِضُ عَابِـــدًا شَـــهْوَانِي
٧٨- لاَ تَحْقِـرَنَّ مِـنَ الـذُّنُوبِ صِـغَارَهَا ... فَـــالْقَطْرُ مِنْـــهُ تَـــدَفُّقُ الْخُلْجَـــانِ
٧٩- وَإِذَا خَلَـــوْتَ بِرِيبَـــةٍ فِي ظُلْمَـــةٍ ... وَالـــنَّفْسُ دَاعِيَـــةٌ إِلَى الطُّغْيَـــانِ
٨٠- فَاسْـتَحْيِ مِـنْ نَظَـرِ الإِلَـهِ وَقُـلْ لَهَـا ... إِنَّ الَّـــذِي خَلَـــقَ الظَّـــلاَمَ يَـــرَانِي
٨١- يَـوْمُ الْقِيَامَـةِ لَـوْ عَلِمْـتَ بِهَوْلِـهِ ... لَفَـــرَرْتَ مِـــنْ أَهْـــلٍ وَمِـــنْ أَوْطَـــانِ
٨٢- كُـنْ فِي أُمُـورِكَ كُلِّهَـا مُتَوَسِّـطًا ... عَـــدْلاً بِـــلاَ نَقْـــصٍ وَلاَ رُجْحَـــانِ
٨٣- يَـا أَيُّهَـا السُّـنِّيُّ خُـذْ بِوَصِـيَّتِي ... وَاخْصُـــصْ بِـــذَلِكَ جُمْلَـــةَ الإِخْـــوَانِ

٨٤- وَاقْبَــلْ وَصِـــيَّةَ مُشْـــفِقٍ مُتَـــوَدِّدٍ	وَاسْـــمَعْ بِفَهْـــمٍ حَـــاضِرٍ يَقْظَـــانِ
٨٥- أَنَــا تَمْــرَةُ الأَحْبَــابِ حَنْظَلَــةُ الْعِــدَا	أَنَــا غُصَّـــةٌ فِي حَلْـــقِ مَـــنْ عَـــادَانِي
٨٦- وَأَنَــا الْمُحِـــبُّ لأَهْـــلِ سُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ	وَأَنَــا الأَدِيـــبُ الشَّـــاعِرُ الْقَحْطَـــانِي
٨٧- وَأَنَــا الَّـــذِي حَبَّرْتُهَـــا وَجَعَلْتُهَـــا	مَنْظُومَـــــةً كَقَلاَئِـــــدِ الْمُرْجَـــانِ
٨٨- وَاللهَ أَسْـــأَلُهُ قَبُـــولَ قَصِـــيدَتِي	مِنِّـــي وَأَشْـــــكُرُهُ لِمَـــا أَوْلاَنِي
٨٩- صَـــلَّى الإِلَـــهُ عَـــلَى النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ	مَـــا نَـــاحَ قُمْـــرِيٌّ عَـــلَى الأَغْصَـــانِ
٩٠- وَعَـــلَى جَمِيـــعِ بَنَاتِـــهِ وَنِسَـــائِهِ	وَعَـــلَى جَمِيـــعِ الصَّـــحْبِ وَالإِخْـــوَانِ
٩١- بِـــاللهِ قُولُـــوا كُلَّـــمَا أَنْشَـــدتُّمُ	رَحِـــمَ الإِلَـــهُ صَـــدَاكَ يَـــا قَحْطَـــانِي



الفصل الأول

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

[الثناء على الله تعالى]

١-يَا مُنْزِلَ الآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ   بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ
٢- اِشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى   وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ

الشرح:

قوله: [يَا مُنْزِلَ الآيَاتِ] هذا دعاء لله سبحانه وتعالى، وهو من التوسل إلى الله عز وجل بصفاته، كما في حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يدعو في بعض مغازيه: (اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم).

والتوسل بالأسماء والصفات توسل مشروع بل مستحب.

قوله: [وَالْفُرْقَانِ] يعني: القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [سورة الفرقان:١]

وسمي فرقانًا لأنه يفرق بين الحق والباطل.

قوله: [بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ] وهذا توسل بالقرآن الكريم وهو من التوسل إلى الله عز وجل بالصفات، والقرآن من كلام الله تعالى فهو صفة من صفات ربنا جل وعلا.

قوله: [اِشْرَحْ بِهِ صَدْرِي] أي: افتح ووسع صدري لا يتكدر ولا يمل ولا يضيق من الطاعات، ولا من المشاق التي يلاقيها في رضا رب العالمين سبحانه وتعالى، وهو دعاء عظيم دعا به موسى: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥﴾ [سورة طه:٢٥]

قوله: [لِـمَعْرِفَةِ الْـهُدَى] الهدى العلم بالحق في الكتاب والسنة والعمل به.

وقد يأتي الهدى بمعنى التوفيق فيكون ضد الغي، والتوفيق هو الإعانة الخاصة من الله سبحانه وتعالى على الطاعة.

قوله: [وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ] يعني: احفظ قلبي من الشيطان لا يلعب به، ولا يوسوس فيه، فإن الشيطان إذا أتى القلب فوجده فارغًا من ذكر الله تعالى التقمه فيصير غافلًا، فإذا ذكر الله تعالى هرب الشيطان.



[الاعتراف بنعمة الله تعالى]

٣- أَنْــتَ الَّـــذِي آوَيْتَنِـــي وَحَبَـــوْتَنِي   وَهَـــدَيْتَنِي مِـــنْ حَـــيْرَةِ الْخِـــذْلاَنِ
٤- وَنَشَرْتَـــــتَ لِي فِي الْعَـــالَمِينَ مَحَاسِـــنًا   وَسَـــتَرْتَ عَـــنْ أَبْصَـــارِهِمْ عِصْـــيَانِي

الشرح:

٣- قوله: [أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي] هذا اعتراف بنعمة الله سبحانه، فهو الذي آوى، أي: يسر بمأوى ومرجع، إليه سبحانه، وهو الرجوع إلى الحق، الرجوع إلى الكتاب والسنة، الرجوع بالتوبة.

قوله: [وَحَبَوْتَنِي] يعني: أنعمت علي وقربتني بالتوبة، قربتني بالتمسك بالسنة، قربتني لمعرفة التوحيد والعمل به.

قوله: [وَهَدَيْتَنِي] الهداية: هداية الدلالة والإرشاد أن الله تعالى يدل العبد على الخير، ويُفهمه القرآن والسنة.

وأيضًا هداية التوفيق وهي الإعانة على الطاعة، قال الله عز وجل: قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِيۖ﴾ [سورة الأعراف:١٧٨]، من وفقه الله تعالى فهو المهتدي الكامل.

وقال الله عز وجل:قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١٢٥]

قوله: [مِنْ حَيْرَةِ الْخِذْلاَنِ] الخذلان معناه في الأصل: ترك النصرة، والمعنى في هذا البيت يقول الناظم: أن الله تعالى هداه ووفقه ونجاه من حيرة أصحاب الخذلان، المشرك، والمبتدع والعاصي والملحد الذين خذلهم الله عز وجل، فالخذلان بمعنى ترك هدايتهم.

نعوذ من حيرة أهل الخذلان.

وهذا الدعاء موجود في الفاتحة فقوله: قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [سورة الفاتحة:٦]، هذه هي الهداية التامة.

وقوله تعالى: قال تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة:٧] استعاذة من طريق الذين خذلهم الله تعالى فغضب عليهم فضلوا سواء السبيل.

٤ – قوله: [وَنَشَرْتَ لِي فِي الْعَالَمِينَ مَحَاسِنًا] المحاسن جمع حُسن، وهو الجمال، والمعنى نشرت لي فضائل ومحاسن حتى صارت سمعتي حسنة جميلة عند الناس، ووضعت القبول في قلوب العباد لي.

قوله: [وَسَتَرْتَ عَنْ أَبْصَارِهِمْ عِصْيَانِي] الستر تغطية الذنب كما جاء في الحديث في صحيح مسلم من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ".

نسأل الله تعالى أن يسترنا جميعًا.

والذنب إذا كان مستورًا في هذه الدنيا فهي نعمة، لأن العبد يتدارك نفسه قبل أن يفضحه الله تعالى في الدنيا، فإن الفضيحة في الدنيا نذير بالفضيحة يوم القيامة.

والمعصية في قوله: [عصياني] إمَّا ترك الطاعة الواجبة و إمَّا فعل المخالفات.



[ستر الله تعالى على العبد]

٥- وَاللهِ لَــوْ عَلِمُــوا قَبِــيحَ سَرِيــرَتِي　　لأَبَــى السَّــلامَ عَــلَيَّ مَــنْ يَلْقَــانِي
٦- وَلأَعْرَضُــوا عَنِّــي وَمَلُّــوا صُــحْبَتِي　　وَلَبُــؤْتُ بَعْــدَ كَرَامَــةٍ بِهَــوَانِ
٧- لَكِــنْ سَــتَرْتَ مَعَــايِبِي وَمَثَــالِبِي　　وَحَلِمْـتَ عَـنْ سَـقَطِي وَعَـنْ طُغْيَـانِي

الشرح:

قوله: [وَاللهِ] هذا قسم، ويجوز للإنسان أن يقسم إذا كان صادقًا للحاجة.

قوله: [لَوْ عَلِمُوا قَبِيحَ سَرِيرَتِي] لو علموا ما عندي من الذنوب، ومن الأمور السيئة التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى.

قوله: [لأَبَى السَّلامَ عَلَيَّ مَنْ يَلْقَانِي] يعني: أعرض ورفض السلام علي من يلقاني ولهجرني.

وهذا من تواضع القحطاني رحمه الله تعالى.

والنبي عليه الصلاة والسلام وهو النبي المعصوم كان يقول: (اللهم اغفر لي خطئي وعمدي وجدي وهزلي وكل ذلك عندي).

فالعبد دائمًا يعترف بالتقصير في حق الله عز وجل، ويكثر من التوبة والاستغفار.

٦- [وَلأَعْرَضُوا عَنِّي وَمَلُّوا صُحْبَتِي] الإعراض الترك. أي: سئموا مجالستي ومصاحبتي، وهذا من طبيعة الناس إذا اشتهر شخص بالمعصية يصير مبغوضًا، حتى عند أصحاب المعاصي.

قوله: [وَلَبُؤْتُ بَعْدَ كَرَامَةٍ بِهَوَانِ] أي: رجعت بعد الكرامة وبعد الاحترام إلى الهوان والذلة وما أشبه ذلك.

ثُمَّ يعترف لله بالنعمة للستر فيقول: [لكن سترت معايبي] أي: سترت ذنوبي وعيوبي.

٧- وتقصيري وسترت [لَكِنْ سَتَرْتَ مَعَايِبِي وَمَثَالِبِي]وهي بمعنى العيوب أيضًا.

قوله: [وَحَلِمْتَ] والحلم هو الأناة والعفو والإمهال والصبر.

والله سبحانه وتعالى له صفة الحلم كما يليق بجلاله سبحانه، ومن أسمائه الحليم: الذي يصبر ويعفو عن العباد سبحانه وتعالى.

قوله: [وَحَلِمْتَ عَنْ سَقَطِي] السقط هنا بمعنى الزلة في الذنب.

قوله: [وَعَنْ طُغْيَانِي] يعني وعن مجاوزتي للحد بالذنوب.

****

[الحمد والشكر لله تعالى]

٨- فَلَــكَ المَحَامِــدُ وَالمَــدَائِحُ كُلُّهَــا ... بِخَــوَاطِرِي وَجَــوَارِحِي وَلِسَــانِي

الشرح:

المحامد جمع حمد وهو الثناء وذكر محاسن المحمود.

وحمد الله عز وجل، هو: الثناء على الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى تعبدًا ومحبة وخضوعًا وإجلالًا لله سبحانه.

قوله: [وَالمَدَائِحُ] جمع أُمدوحة وهي ما يمدَح به، فالله عز وجل له من الأسماء والصفات والكمال والنعم والإكرام، الذي يستحق به أن يمدح كثيرًا ليلًا ونهارًا، وأن يحمد في السر والعلانية، وأن يشكر.

قوله: [بِخَوَاطِرِي وَجَوَارِحِي وَلِسَانِي] هذا هو الشكر أن العبد يحمد الله جل وعلا بقلبه إقرارًا ومحبة، وبجوارحه بأن يصرفها في عبادة الله سبحانه وتعالى، وأن يثني على الله سبحانه وتعالى بلسانه.

****

[التمسك بالكتاب والسنة]

٩- الـدِّينُ رَأْسُ المَـالِ فَاسْتَمْسِـكْ بِـهِ   فَضَـيَاعُهُ مِـنْ أَعْظَـمِ الخُسْرَانِ
١٠- وَالسُّـنَّةُ الْبَيْضَـاءُ عِنْـدَ أُوْلِي النُّهَـى   فِي الحُكْـمِ قَاضِـيَةٌ عَـلَى القُـرْآنِ

الشرح

٩- قوله: [الدِّينُ رَأْسُ المَالِ] دين المسلم هو رأس ماله فإذا خسر دينه فقد خسر رأس ماله.

قوله: [فَاسْتَمْسِكْ بِهِ] قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣﴾ [سورة الزخرف:٤٣]، وقال الله عز وجل: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [سورة الأعراف:٣]

وإذا ضاع الدين حصل الخسران، والخسران هو الهلاك والضلال، ويكون أيضًا ضد الربح، وإذا خسر الإنسان دينه فإن ذلك سيؤدي به إلى أن يخسر دنياه وآخرته، فيرد على الله سبحانه وتعالى وهو من حزب الخاسرين.

١٠- قوله: [وَالسُّنَّةُ الْبَيْضَاءُ] سنة النبي عليه الصلاة والسلام البيضاء النقية الصحيحة، فهي بيضاء لوضوحها وكذلك لجمالها ونورها.

وقد جاء في رواية عند أحمد من حديث العرباض أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (تركتكم على البيضاء) هذا الدين دين صافي نقي.

- قوله: [عِنْدَ أُوْلِي النُّهَى] يعني: عند أولي العقول السليمة الصحيحة.

قوله: [فِي الحُكْمِ قَاضِيَةٌ عَلَى القُرْآنِ] تفسره وتوضحه وتبين مجمله، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾ [سورة البقرة:٤٣]

كيف الصلاة؟ الصلاة كما بينتها السنة، وهكذا الزكاة، فالسنة تبين القرآن الكريم أكثر مما يبين القرآن الكريم السنة.

فأولئك الذين ينكرون السنة كالخوارج وهكذا الطائفة القرآنية والروافض لا شك أنهم يريدون هدم نصف الدين أو أكثر.

وقد جاء عن عروة بسند صحيح أنه قال: (السنة قوام الدين).

فالسنة أمر لا يستغنى عنه، وجاء من حديث المقدام أن النبي عليه الصلاة السلام قال: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله) السنة كالقرآن الكريم في الاحتجاج وفي الأحكام وما أشبه ذلك.

****

١١- وَكَــمَالُ دِيـــنِ اللهِ شَرْعُ مُحَمَّـــدٍ صَـــلَّى عَلَيْـــهِ مُنَـــزِّلُ الْقُـــرْآنِ

الشرح:

١١- دين محمد عليه الصلاة والسلام وهو الإسلام دين كامل، شامل لكل زمان ولكل مكان، ولكل حادثة ولكل مهمة، قال الله جل وعلا: قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [سورة المائدة:٣]

فالدين كامل ومن أراد أن يأتي بأشياء جديدة أو محدثات أو بدع، يقال له: الناس ما قاموا بهذا الدين على الوجه المطلوب وفيه ما يغنيهم عن المحدثات.

فتجد أن الناس عندهم تقصير في تطبيق الدين، فلماذا نزيد عليه أشياء أخرى من تشريعات البشر وبدعهم.

قوله: [صَلَّى عَلَيْهِ مُنَزِّلُ الْقُرْآنِ] يعني: أثنى عليه جاء أن أبا العالية قال: صلاة الله على نبيه الثناء في الملأ الأعلى. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

****

[الحث على العلم والعمل]

١٢- كُـنْ طَالِبًـا لِلْعِلْـمِ وَاعْمَـلْ صَـالِحًا فَهُـــمَا إِلَى سُـــبُلِ الْهُـــدَى سَـــبَبَانِ

الشرح:

١٢- قوله: [كُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ] العلم: فهم الهدى بدليله والعمل به.

وشرف العلم عظيم وكبير، ومن لم يكن طالبًا للعلم ولا عالم فهو مقصر، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه فقد جاء عنه بإسناد صحيح أنه قال: الناس ثلاثة: طالب علم ومعلم ومستمع والرابع لا خير فيه.

الذي ليس من أهل العلم ولا من أهل التعلم ولا محبًّا ولا ممن يلازم هذه الحلق فلا خير فيه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في حديث معاوية (من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين): فكل من أراد الله به خيرًا فلا بد أن يفقهه في الدين، فمن لم يفقهه في الدين لم يرد به خيرًا في هذا الباب، ومن فقهه في الدين ولم يعمل فليس من أهل الفضل هنا، فلا بد مع الفقه في الدين من العمل به.

فأعلم أن فضلك وخيريتك عند الله سبحانه وتعالى بقدر علمك النافع وعملك الصالح.

قوله: [وَاعْمَلْ صَالِحًا] إذا أردت أن تعرف أن علمك نافع فانظر إلى عملك، قال الله جل وعلا: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

(نادى العلم بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل).

قوله: [فَهُمَا] العلم والعمل. [إِلَى سُبُلِ الْهُدَى سَبَبَانِ] إلى طرق الخير، إذا أردت أن توفق للخير، وأن تكون من أهل الخير ومن أهل الطريق الصحيح، ومن أهل الطريق إلى الجنة، فعليك بالعلم النافع والعمل الصالح.

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يقرأ في أذكار الصباح كل يوم (اللهم إني أسألك علمًا نافعًا وعملًا متقبلًا ورزقًا طيبًا).

وبهذا نكون قد ختمنا المقدمة.



الفصل الثاني

العقيدة

[مسائل الإيمان]

١٣ - إِيمَانُنَــا بِـــاللهِ بَـــيْنَ ثَلاَثَـــةٍ عَمَـــلٍ وَقَـــوْلٍ وَاعْتِقَـــادِ جَنَـــانِ
١٤ - وَيَزِيـدُ بِـالتَّقْوَى وَيَـنْقُصُ بِـالرَّدَى وَكِلاَهُمَـــا فِي الْقَلْـــبِ يَعْتَلِجَـــانِ

الشرح:

١٣ - الإيمان تعريفه عند أهل السنة: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

هذا مجمع عليه عند أهل السنة، نقل الإجماع الشافعي والأوزاعي والبخاري وأبو حاتم وغيرهم من أهل العلم.

فالإيمان قول كالأذان والأذكار ونحو ذلك من العبادات التي يقولها الإنسان بلسانه.

وهو كذلك فعل، والفعل جميع العبادات التي يقوم بها الإنسان ببدنه، كالجهاد والصلاة والزكاة وما أشبه ذلك.

والقلب له فعل وقول، فالفعل كالخوف والخشية والمحبة والإنابة ونحوها.

وقول القلب هو الاعتقاد، كالإيمان بالربوبية والاسماء والصفات...

والأدلة على ما سبق كثيرة.

ومنها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا اله إلا الله) هذا قول.

(وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) هذا فعل.

(والحياء شعبة من الإيمان) والحياء بالقلب.

فهذا صريح أن الإيمان قول وفعل وعمل قلبٍ واعتقاده.

والأدلة كما ذكرنا كثيرة ويأتي التوسع في ذكرها في كتاب آخر.

١٤- قوله: [وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى] يزيد بالطاعة، والتقوى هي فعل المأمور وترك المحظور تعبدًا، وابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى وخوفًا من عذابه.

والأدلة على الزيادة كثيرة قال الله جل وعلا: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ في ستة مواضع من القرآن الكريم يذكر الإيمان بلفظ الزيادة.

والأدلة المذكورة في باب التفاضل أيضًا تدل على أن الإيمان يزيد فيصير عند بعض الناس أكثر من بعض.

قال ابن عمر: (كنا نفضل أبا بكر ثُمَّ عمر ثم عثمان) لو كانوا في الإيمان سواء ما فضل أحدهم على الآخر، ولو كانوا مع غيرهم من الصحابة سواء ما فضل الخلفاء الراشدون على غيرهم.

وهكذا أعظم الناس إيمانًا وفضلًا الرسل ثُمَّ الأنبياء، فتجد تفاوت في قوة الإيمان بين النبي والرسول، وبين سائر المسلمين.

فهل نقول: إن إيمان بعضنا في هذا الزمان كإيمان الرسل، أو كإيمان أبي بكر الصديق؟!

قوله: (وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى) بالمعاصي، وتعرف نقص الإيمان بنقص الأعمال ونقص الطاعات والخيرات، وقلة السباق في طاعة الله سبحانه وتعالى.

انظر أنت إذا جئت المسجد وصليت مع الجماعة وجلست إلى العشاء وصليت مع الجماعة، ثم رجعت إلى بيتك توضأت وصليت ما كتب الله تعالى لك، ثُمَّ قمت آخر الليل وأوترت ثُمَّ جئت إلى المسجد وصليت الفجر في جماعة، فإنك تجد زيادة الإيمان وتشعر بذلك.

وإذا عصيت الله تعالى وتأخرت عن الصلاة، أو ارتكبت محرمًا فإنك تجد نقص الإيمان وضعفه، وهذا مشاهد، تجد بعض الناس عنده إقبال ثُمَّ تحصل له أمور فيدبر قليلًا قليلًا حتى ربما ترك الصلاة، والعياذَ بالله تعالى.

وأدلة نقص الإيمان هي أدلة زيادة الإيمان فما ثبت أنه يزيد فإن هذا يدل على أنه ينقص، لأنه ما زاد إلا من نقص سابق.

ووردت أدلة أخرى صريحة في النقص، ومنها أن النبي عليه الصلاة والسلام قال في النساء كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه في الصحيحين: (ناقصات عقل ودين).

وقال في حديث أبي سعيد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الذي ينهى بقلبه (وذلك أضعف الإيمان) فالإيمان قد يضعف وينقص إلى درجة يأثم صاحبه فيها، فإذا نقص الإيمان الواجب فصاحبه آثم، أمَّا إذا كان النقص في الإيمان المستحب فهذا لا يأثم.

وقد يذهب الإيمان بالكلية، ينقص وينقص وينقص حتى يذهب بالكلية، كشأن بعض الناس الذين أسلموا وسابقوا ثُمَّ ارتدوا عن الإسلام عياذًا بالله عز وجل.

قوله [وَكِلاَهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ] أي: زيادة الإيمان ونقص الإيمان كلاهما في القلب يتغالبان، فإذا غلبت الطاعات زاد الإيمان، وإذا نقصت الطاعات ووُجدت المعاصي نقص الإيمان.

وهذا القول عليه أدلة كثيرة ومنها قول الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾ [سورة الحجرات:٩]

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) وأدلة أخرى فيها الوعيد سواءً بالكبائر أو بغيرها؛ فهذا صريح أن المؤمن قد يجتمع في قلبه وعمله أعمال واعتقادات إيمانية، وأعمال وأفعال مخالفة ومنافية للإيمان، لكن هذه المنافاة ناقصة.

فالذي يزني ويسرق ماذا يحصل له؟ يرتفع الإيمان عنه (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)

يعني: لا يزني وهو مؤمن كامل الإيمان الواجب، بل يحصل له النقص.

ولا يخرج من الإسلام كما تقول الخوارج.

ونحو: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف) أليس هذا موجودًا في بعض المسلمين؟

لكن الإيمان لا يجتمع مع الكفر الأكبر ولا مع الشرك الأكبر أبدًا، إذا وجد الكفر الأكبر فإن الإيمان المقبول يذهب من قلب صاحبه بالكلية، ويذهب كذلك من عمله ومن قوله تبعًا.

والطوائف تخالف أهل السنة في مسألة الإيمان كثيرة.

فالخوارج يقولون: الإيمان عمل وقول واعتقاد وينكرون أنه يزيد وينقص.

وبالتالي يقولون: من عصى الله تعالى وارتكب كبيرة فقد ذهب إيمانه بالكلية.

ولهذا يذكر عندهم تجديد الإيمان، تجد الشخص منهم قد يسلم في اليوم مرتين أو ثلاث، كلما غلط غلطة قالوا: كفرت.

ويحتاج أن يسلم من جديد، والله المستعان.

فهذا سببه أنهم قالوا الإيمان كتلة واحدة إمَّا أن تبقى جملة أو تذهب جملة، ثُمَّ غلَّبوا جانب ذهاب الإيمان بالمعاصي، وهذا هو الأصل الذي أدى بهم إلى التكفير، وأدى بهم إلى مسائل أخرى كما ذكرناه في شرح الحائية.

والمرجئة الذين يقولون: العمل ليس من الإيمان.

ويقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص بل هو كتلة واحدة. وأين موطنه قالوا: بالقلب، فإذا عصى الله تعالى العاصي فلا ينقص إيمانه.

وقالوا: لو قلنا نقص إيمانه فلابد أن يذهب بالكلية، وبالتالي سنكفره وندخل في مذهب الخوارج، إذًا ما هو المخرج؟! قالوا: المخرج أننا نقول: لا يزال إيمانه تامًا.

فالعاصي عندهم كامل الإيمان. فجبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم وذاك الذي يعصي عندهم

كلهم في الإيمان سواء، ولا شك أنه قول باطل عقلًا وشرعًا، فإن النبي عليه الصلاة والسلام سمى من قصر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضعيف الإيمان.

وقال: (المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف) إذًا هناك فرق بين المؤمن القوي المستقيم، وبين المؤمن العاصي الضعيف، وهذا خير من هذا فلا يستويان، ولهذا دين المرجئة دين التلاعب، عندما يقولون: العاصي لا ينقص إيمانه، هذا يفتح للناس باب التلاعب بالدين، وباب الإكثار من المعاصي والعياذَ بالله سبحانه وتعالى.



[أهل الكبائر]

١٥- لَسْـــنَا نُكَفِّــرُ مُسْـــلِمًا بِكَبِـــيرَةٍ   فَـــاللهُ ذُو عَفْـــوٍ وَذُو غُفْـــرَانِ

الشرح:

١٥- الكلام على مسألة الكبائر والتكفير، لأن الإيمان ضد الكفر، فالتكفير تعتبر مسألة ناتجة من مسألة تعريف الإيمان، والتكفير مشهور عن الخوارج، وأصل مذهب التكفير إنّما نتج عن قولهم: الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتجزأ.

فقالوا: من وقع في الذنب ذهب إيمانه جملة، وكل ما ذكره الله جل وعلا من الكفر أو الشرك فإنه يقتضي الشرك الأكبر، ولا يقسمون الشرك والكفر إلى أكبر وأصغر.

هذا مذهب الخوارج.

أمَّا أهل السنة فإنهم يقسمون الكفر إلى أكبر وإلى كفر أصغر، فالكفر الأكبر هو المخرج من الملة، والكفر الصغر لا يخرج من الملة.

قوله: (لَسْنَا نُكَفِّرُ مُسْلِمًا بِكَبِيرَةٍ) أي: لا نكفر المسلم الموحد، أمَّا الذي يعبد القبر والذي يتوسل بالأموات، والذي يستعمل السحر، والذي يعتقد عقيدة كفرية ولو كان يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، محمد رسول الله. فهذا كافر لمخالفته لقواعد التوحيد والإسلام.

أمَّا الموحد الذي وقع في شيء من كبائر الذنوب دون الشرك الأكبر فهذا لا تخرجه كبيرته عن التوحيد ولا تخرجه عن الإسلام.

والكبيرة عرفها العلماء بتعاريف من أحسنها: أنها ما تُوعد عليه بعذاب في الدنيا أو في الآخرة أو لعن فاعلها أو تبرأ منه ونحو ذلك.

فصاحب الكبيرة دون الشرك تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء عفا عنه كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في شأن صاحب البطاقة، ماذا فعل صاحب البطاقة؟ أتى

بتسعة وتسعين سجلًا كلها ذنوب وكبائر وأتى ببطاقة صغيرة فيها شهادة التوحيد، فرجحت شهادة التوحيد وعفى الله عز وجل عنه ودخل الجنة.

وأيضًا قد يعذبه الله سبحانه وتعالى كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (عذبت امرأة في هرةٍ حبستها).

وذاك الصحابي خادم النبي عليه الصلاة والسلام الذي غلَّ شملة وهي قطعة قماش يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه في قبره نارًا).

فالمسلم الموحد تحت مشيئة الله تعالى، فأناس كثير يعفو الله عز وجل عنهم، وأناس كثير يعاقبهم ويعاتبهم، فقد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام: (يدخل النار أقوام لا يحصيهم إلا الله) هؤلاء من المسلمين، وشاء الله تعالى أن يعذبهم، وأقوام كثير من أهل الذنوب والمعاصي يعفو الله عز وجل عنهم.

كالمرأة الزانية البغي من بني إسرائيل وجدت كلبًا فسقته فماذا حصل بعد هذا؟ غفر الله تعالى لها، ولله تعالى في ذلك حكمة بالغة.

قوله: (فَاللهُ ذُو عَفْوٍ وَذُو غُفْرَانِ) يغفر الزلات ويعفو عمن شاء، فالعبد إذا أذنب هو تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى.



[الرجاء والخوف]

١٦- اِحْــذَرْ عِقَــابَ اللهِ وَارْجُ ثَوَابَــهُ حَتَّــى تَكُــونَ كَمَــنْ لَــهُ قَلْبَــانِ

الشرح:

١٦- قوله: [اِحْذَرْ عِقَابَ الله]

كن حذرًا من عقاب الله سبحانه؛ إذا وقعت في الذنب فعليك أن تخشى أن الله تعالى الذي يأخذ بالذنب، وأن تكون حذرًا، ومن الحذر أن تبادر بالتوبة.

[وَارْجُ ثَوَابَهُ] الرجاء هو حسن الظن.

ومن رجا ربه سبحانه وتعالى فإن رجاءه يستلزم ثلاثة أمور.

حتى تعرف أن رجاءك صحيحٌ أو فاسدٌ فانظر إلى هذه الثلاثة الأمور، إن وجدتها فيك فرجاؤك صحيح، وإن لم تجدها فأنت تعيش بين الأماني، وليس هذا من الرجاء الصحيح إنّما هي أماني:

الأول: محبة ما يرجوه، يريد الله تعالى منك الدار الآخرة، فأنت تحب الله تعالى وتحب الدار الآخرة.

الثاني: خوفه من فواته، يخاف العبد أن يفوته رضا الله تعالى، أو أن تفوته الجنة مثلًا.

الثالث: السعي في تحصيله بحسب الإمكان.

هذا هو الرجاء الصحيح، والمؤمن يعيش بين الرجاء والخوف، فهما كجناحي الطائر، لا يطير الطائر إلا بجناحين ولا يعيش المؤمن إلا بين الرجاء والخوف.

إن بالغ في الرجاء تجرأ على حرمات الله تعالى، وإن بالغ في الخوف قنط من رحمة الله سبحانه وتعالى، فإذا جمع بين الأمرين فذاك الذي أراده الله عز وجل.

والأدلة في القرآن وفي السنة في باب الوعظ والأمر والنهي والجمع بين الرجاء والخوف كثيرة.

مثال ذلك: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة ال فاتحة:٣].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيها الرجاء، و﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فيها في الخوف، تخاف من ربك يوم الدين يوم الحساب. وكذلك: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩﴾ [سورة الحجر:٤٩] ماذا بعدها؟ ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ۝٥٠﴾ [سورة الحجر:٥٠]

فالعبد يكون كمن له قلبان: قلب مملوءٌ بالرجاء، وقلب مملوء بالخوف.



[إثبات الصفات لله تعالى]

١٧- أَمْرِرْ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ	مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلاَ هَذَيَانِ
١٨- وَالأَصْلُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ	شَيْءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الإِحْسَانِ
١٩- لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِعِبَادِهِ	رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيْفَ يَشْتَبِهَانِ

الشرح:

١٧- قوله: [أَمْرِرْ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ] أي: أمرها على ظاهرها، إذا ذكر الله عز وجل صفة كالعلم والحياة والقدرة والمحبة... أمررها على ظاهرها، أي: إثبات صفة العلم والحياة والقدرة والمحبة لله سبحانه وتعالى، وإذا وجد في آيةٍ دلالة على صفة الوجه أو اليدين فإننا نثبتها على ظاهرها، فنأخذ بظاهر الآية، أن لله تعالى وجهًا يليق بجلاله، وأن لله يدين كما يليق بصفته سبحانه وتعالى، وهكذا إذا قرأنا آيات الصفات الفعلية كالاستواء والنزول والمجيء فإننا نمرها على ظاهرها، نأخذ بظاهر هذه الآيات وهو إثبات هذه الصفات الفعلية لله سبحانه وتعالى كما جاءت.

وهذا الكلام: (أمروها على ظاهرها). جاء بإسناد صحيح عن جماعة من السلف؛ منهم سفيان الثوري، ومنهم الأوزاعي وكذلك نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك.

قوله: [مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ] أي: من غير تحريف للمعنى، والتحريف معناه: الميل بها إلى معنى باطل. الميل بها أي: بالأدلة الواردة في الصفات إلى معنى خلاف ظاهرها وخلاف الحق، مثل تأويل اليدين بالنعمة، يبحث له عن شبهة في اللغة أو غيرها، ثُمَّ بعد ذلك يؤولها بذلك.

قوله: [وَلاَ هَذَيَانِ] الهذيان كلام من لا يعقل، والمقصود لا تتكلم في صفات الله تعالى بما لا تعقل، لا تتكلم بعقلك بدون أدلة، وإنّما يجب في ذلك التوقف على ما ورد في الكتاب والسنة.

١٨- قوله: [وَالأَصْلُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... شَيْءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الإِحْسَانِ]

قال الله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ردٌ على من يمثل صفات الله عز وجل بصفات المخلوق، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إثبات للصفات، وهو رد على المعطلة، فجمعت هذه الآية بين الرد على الممثلة وبين الرد على المعطلة.

أمّا التمثيل فهو ذكر مماثل للصفة كما قالت اليهود: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة المائدة:٦٤]

مثلوا يد ربنا سبحانه وتعالى بيد المخلوق، أو يمثلون المخلوق بالخالق سبحانه كما قالت النصارى واليهود: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة التوبة:٣٠]

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ﴾ [سورة المائدة:٧٣]

فهذا التمثيل كفر، والله عز وجل منزه عنه.

والتعطيل: نفي المعنى الحق للصفات، إمّا أن يجحد اللفظ والصفة، وهذا كفر ظاهر ولا يكاد يقوله أحد ممن يدعي الإسلام، وإما أن يجحد المعنى بالكلية من دون تأويل، كقول المعتزلة والجهمية والإباضية والرافضة: صفات الله تعالى وأسماؤه مخلوقة، وحقيقته التعطيل، وإما أن يعطل الصفة عن معناها الحق باستعمال التحريف، كما هو حال الكلابية والأشاعرة والماتريدية والصوفية، ومن تأثر بهم.

أيضًا الآية فيها فائدة أخرى وهي أن الجمع بين نفي التمثيل وذكر الصفات حجة لأهل السنة،

ما هي هذه الحجة؟ إثبات الصفات لا يقتضي التمثيل، وهذا أمر ظاهر.

١٩- قوله: [لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِعِبَادِهِ] أي: : لسنا نمثل، فالمقصود بالتشبيه هنا التمثيل، فلسنا نشبه ولا نمثل صفة من صفات ربنا سبحانه وتعالى بخلقه، لماذا؟ لا يستوي الخالق والمخلوق، ولا الرب ولا المربوب.

قوله: [رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيْفَ يَشْتَبِهَانِ] كيف يتماثلان؟! وهذا خالق وهذا مخلوق.

فهذا رد على من يدعي التمثيل.

****

[كلام الله تعالى]

٢٠- قُــلْ غَــيْرُ مَخْلُــوقٍ كَــلامُ إلَهِنَــا ... وَاعْجَــلْ وَلاَ تَــكُ فِي الإِجَابَــةِ وَانِي
٢١- فَـــــاللهُ رَبِّي لَمْ يَـــــزَلْ مُـــــتَكَلِّمًا ... حَقًّـــا إذَا مَـــا شَـــاءَ ذُو إحْسَـــانِ
٢٢- لَسْـــنَا نُشَـــبِّهُ صَـــوْتَهُ بِكَلاَمِنَـــا ... إذْ لَـــيْسَ يُـــدْرَكُ وَصْـــفُهُ بِعِيَـــانِ

الشرح:

٢٠- [قُلْ] بلسانك واعتقد بقلبك؛ لأن القول باللسان وحده لا يكفي.

قوله: [غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلاَمُ إِلَهِنَا] كلام الله عز وجل صفة من الصفات وليست مخلوقة، والقرآن الكريم أيضًا كلام الله تعالى وليس بمخلوق، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [سورة التوبة:٦]

وقال الله عز وجل: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤]

الله عز وجل يتكلم كما يليق بجلاله بحرف وصوت.

قوله: (وَاعْجَلْ وَلاَ تَكُ فِي الإِجَابَةِ وَانِي) لا تتأخر عن القول بذلك كما تفعل بعض طوائف الضلال كالواقفة.

قوله: [فَاللهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا] يتكلم متى شاء كيف شاء.

قوله: [حَقًّا إِذَا مَا شَاءَ ذُو إِحْسَانِ] صفة الكلام متعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى؛ فهي بهذا الاعتبار صفة فعلية، ولتعلقها بذات الله عز وجل تعتبر صفة ذاتية.

قوله: [لَسْنَا نُشَبِّهُ صَوْتَهُ بِكَلاَمِنَا] كلام الله تعالى صوت وحرف؛ وكلام الله عز وجل لفظ ومعنى؛ هذا هي عقيدة أهل السنة والجماعة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [سورة البقرة:١]

هذه ما هي؟ أحرف، والقرآن مؤلف من كلمات، والكلمات مؤلفة من أحرف.

فكلام الله عز وجل حرف وصوت؛ وهذا جاء صريحًا في حديث أبي سعيد في البخاري: (أن الله عز وجل ينادي هذا يوم القيامة بصوت فيقول: يا آدم ...) كلمة: يا آدم، فيها الياء والألف والدال والميم هذه أحرف، (يا آدم أخرج بأس النار).

قوله: [إِذْ لَيْسَ يُدْرَكُ وَصْفُهُ بِعِيَانِ] أليس الذي يريد أن يمثل صفة الخالق أو يكيفها فإنه بحاجة أن يكون قد رأى الله، وهل أحد رأى الله؟ الجواب: لا.

أو رأى مثله، هل أحد رأى مثل ربنا سبحانه؟ الجواب: لا.

وما هو الدليل؟ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد ﴾ بقيت طريقة واحدة، وهي الخبر، هل أخبرنا الله عز وجل بكيفية صفاته؟ الجواب: أخبرنا بالصفات ولم يخبرنا بالكيفية، فنحن نؤمن بالصفة وكذلك نؤمن بالكيفية؛ لكن نقول: لصفات ربنا كيفية تليق بجلاله لم يخبرنا ولم يصفها لنا، فلا يعلم كيفية صفات الله تعالى إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

وكلام الله عز وجل من المسائل التي ضل فيها أهل الأهواء، وما من مسألة مهمة في الدين إلا وجدت لأهل الأهواء فيها مخالفات.

والمخالف هنا الجهمية والمعتزلة والإباضية والرافضة والأشاعرة والصوفية والماتريدية وبعض الحزبيين.

فالجهمية قالوا: إن الله لا يتكلم وليس لله أي: صفة.

قال شيخ الإسلام وهو يبين مبدأ الجهمية في هذا النهج والجحد والتعطيل: "إنهم يريدون أن يبطلوا كلام الله ليبطلوا شريعته ودينه".

إذا قلنا: إن الله تعالى ليس له كلام، فمن أين سنأخذ الدين؟ من أين سنأخذ الشرائع؟ من أين سنُقر بالصلاة والصيام وسائر الأمور الشرعية؟ ومن أين لنا أن نثبت وجود الله سبحانه؟ فينتقل الناس بسبب نفي صفة الكلام إلى الالحاد.

والجهمية وعلى رأسهم الجهم بن صفوان كانوا ملاحدة، على طريقة طائفة من الملاحدة.

سبحان الله! تجدون رؤوس أهل البدع من الدهاة.

الجهم فكّر كما فكّر ابن سلول قبله من أين يدخل إلى إبطال هذا الدين، من أين بدأ؟ فبدأ من صفة الكلام لله عز وجل، وتأثر بالجهمية المعتزلة، ولم يكن المعتزلة قبل ذلك ينكرون صفة الكلام لله سبحانه، فقام المعتزلة فأنكروا صفة الكلام لله عز وجل وذهبوا على مذهب الجهمية، قالوا: كلام الله مخلوق.

القرآن الكريم الذي بين أيدينا في عقيدتهم الفاسدة مخلوق.

يقولون: كما أن الله سبحانه خلق الإنسان وخلق الجبال خلق القرآن.

سبحان الله، الله عز وجل يذكر: إنه كلامه وأنه أنزله وهؤلاء لا يقرون بذلك.

وأما الأشاعرة فإنهم قالوا: لله صفة الكلام لكن ليس بحرفٍ ولا بصوت إنّما هو كلام نفسي، يعني: حديث نفس، ولا شك أن هذا الكلام يعجب منه العقلاء، كيف يقوله مسلم وفيه تنقص لرب السماوات والأرضين وهو مخالف لصريح الأدلة.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ۝١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤]

كذلك ربنا عز وجل ينادي، والنداء لا يكون إلا بصوت، ينادي أهل النار، ينادي أهل الموقف، فيأتي أهل الموقف فيقول: (أنا ربكم) فيقولون: وما علامة ذلك؟ (فيكشف الحجاب عن ساقه) فيخرون لله تعالى سجدًا"

انظر كيف يخاطبهم (أنا ربكم) فيسمعونه.

ويخاطب أهل الجنة فيقول لهم: (يا أهل الجنة) فيقولون لبيك يا ربنا وسعديك، كيف عرفوا أن الله تعالى خاطبهم؟ إلا أنهم سمعوه، لبيك يا ربنا وسعديك، فيقول: (إني أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا). والأدلة كثيرة.

(ينزل الله في الثلث الآخر من الليل ويقول: من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فأغفر له)، قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:١٣٥]

فهل سيأتي الملك أو النبي أو الصالح فيقول: من يستغفرني؟ المغفرة ليست في يد ملك مقرب، ولا بيد نبي مرسل، وإنّما هذا كلام ربنا سبحانه وتعالى.

فالحجة في ذلك ظاهرة؛ لكن أهل البدع ابتلوا بعدم القناعة بالكتاب والسنة، وصاروا يذهبون شرقًا وغربًا يبحثون لهم عن حجج عقلية وكلامية.

والله المستعان.



[صفة الوجه واليد لله تعالى]

٢٣- لله وَجْـــــهٌ لاَ يُحَـــدُّ بِصُـــــورَةٍ   وَلِرَبِّنَــــــا عَيْنَــــــانِ نَاظِرَتَـــــانِ
٢٤- وَلَـهُ يَـدَانِ كَـمَا يَقُـولُ إِلَـهُنَا   وَيَمِينُـــهُ جَلَّـــتْ عَـــنِ الأَيْــمَانِ

الشرح:

قوله: [لله وَجْهٌ] فيه إثبات صفة الوجه لله تبارك وتعالى كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والوجه من جهة المعنى في لغة العرب، هو: ما تحصل به المواجهة.

ووجه الرب سبحانه وتعالى وجه عظيم قال الله عز وجل: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [سورة الرحمن:٢٧] ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ صفة للوجه، لماذا؟ لمجيئها تابعة للوجه في الرفع، والصفة تتبع الموصوف.

وكذلك من صفات الوجه ما جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (جنتان من فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وجنتان مِنْ ذهب آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ تَعَالَى إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) استفدنا من هذا الحديث أن النور صفة لوجه الله سبحانه وتعالى، والنور نوران، نور هو صفة وجه الله عز وجل، ونور مخلوق، فنور الشمس ونور القمر وهذه الأنوار التي ترونها ونحو ذلك هي من النور الذي خلقه الله عز وجل، وهو من آثار نور الله سبحانه وتعالى، وإذا أثبتنا الوجه لله عز وجل فلسنا نمثله بوجوه الخلق.

إن وجوه الخلق لا تتشابه فيما بينها، فكم الفرق بين وجه الابل وبين وجه الذرة مثلًا، هناك فارق كبير بين الاثنين، فالفارق بين المخلوق وبين الخالق أكبر وأعظم.

لهذا قال: [لاَ يُحَدُّ بِصُورَةٍ] أي: لا يمثل وجه الله عز وجل بصورة من الصور، ولا يكيف، لا يكيفه أحد بصورة يخترعها؛ بل لله تعالى وجه وله كيفية، لكن لا يعلم كيفية وجه الله عز وجل إلا الله تعالى.

وما هو الدليل؟ الدليل أن الله عز وجل قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٠]

قوله: [وَلِرَبِّنَا عَيْنَانِ نَاظِرَتَانِ] أيضًا من صفات الله عز وجل العينان والبصر، والدليل أن الله عز وجل قال لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [سورة طه:٤٦]

فلله جل وعلا عينان كما يليق بجلاله، فقد جاء في صحيح مسلم من حديث رجل من الصحابة أن النبي ﷺ قال: (إن الدجال أعور العين اليمنى وإن ربكم ليس بأعور).

ماذا يستفاد من هذا الحديث؟ يستفاد منه أن لله عز وجل عينين، فلا يقال ليس بأعور إلا لمن له عينان، وقد جاء لفظ العين مجموعًا في القرآن الكريم: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الطور:٤٨].

والمراد بالجمع هنا أقل الجمع، وأقل الجمع كم هو الاثنان.

وقيل: هذا محمول على التعظيم.

قوله: [وَلَهُ يَدَانِ كَمَا يَقُولُ إِلَـهُنَا] قال الله عز وجل: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، وقال الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [سورة ص:٧٥]

فـ: لله تعالى يدان كريمتان كما يليق بعظمته- سبحانه وتعالى-، وقد ذهب بعض الناس إلى تمثيل أيدي الله عز وجل بأيدي المخلوق، فالله عز وجل لعنهم وطردهم من رحمته، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [سورة المائدة:٦٤]

انظر كيف ذكر الله عز وجل في هذه الآية: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾، فمن مثل أو نفى صفة اليدين فهو ملعون بلعنة الله- عز وجل.

وجاء ذكر الأيدي مفردًا، وجاء أيضًا مجموعة، فأما المفرد فإنه جاء مضافًا، والمضاف يعم الاثنين، وأما الجمع فهو كما سمعتم على أقل الجمع وهو اثنان، أو يحمل ضمير الجمع على التعظيم، فأنت قد تعظم نفسك وتقول نحن، وذهبنا، وأنت وحدك، فهذه أحيانًا يؤتى بها للتعظيم، فـ:لله تعالى يدان عظيمتان.

ومن صفات اليدين: القبض والبسط، ومنها إمساك الميزان، والنفقة، والبطش، والرفع والخفض...، كل هذه مذكورة في القرآن والسنة.

قوله: [وَيَمِينُهُ جَلَّتْ عَنِ الأَيْمَانِ] يمينه يعني يده اليمنى أو كلا يديه سبحانه، والمعنى كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ الله عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وكلتا يديه يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا» قال أهل العلم أي: كلتا يدي ربنا- سبحانه وتعالى- كاملة الأوصاف، فكلاهما موصوف بالكمال المطلق ليس في أحدهما نقص بوجه من الوجوه.

وهذا القول أصوب.

أما المخلوق فيده الشمال ليست في الكمال كاليد اليمين.

وقيل: يحمل على ظاهره وكيفية ذلك كما يليق بالله- سبحانه وتعالى-، لا نعلم الكيف وإنّما نؤمن بما أخبر الله عز وجل لها كيفية يعلمها الله تعالى.



[الصفات الفعلية لله تعالى]

٢٥- وَاللهُ يَضْحَكُ لاَ كَضِحْكِ عَبِيدِهْ   وَالْكَيْفُ مُمْتَنِعٌ عَلَى الرَّحْمَنِ

الشرح:

قوله: [وَاللهُ يَضْحَكُ] صفة الضحك لله عز وجل، وهي من الصفات الفعلية، يفعلها ربنا جل وعلا متى شاء وكيف شاء، وهي صفة كمال في حق الله عز وجل، وهي ثابتة بالسنة وبإجماع السلف، قال النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح: (يضحك ربنا عز وجل من رجلين يقتل أحدهما الآخر فيدخلان الجنة) المؤمن يقاتل في سبيل الله فيقتله الكافر، ثُمَّ يتوب الله عز وجل على هذا الكافر فيسلم، ثُمَّ يقاتل في سبيل الله فيستشهد فيدخلان الجنة القاتل والمقتول.

وجاء من حديث أنس في قصة أبي طلحة وضيفه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ضحك الله من صنيعكما بضيفكما البارحة) وفي رواية: (لقد عجب الله من صنيعكما لضيفكما البارحة) فلله تعالى صفة الضحك والعجب كما يليق بجلاله سبحانه، ولا يلزم أن يكون ذلك بكيفية معينة نكيفها نحن؛ بل كيفية ذلك إلى الله عز وجل.

قوله: [لاَ كَضِحْكِ عَبِيدِهْ] نفي للتمثيل.

قوله: [وَالْكَيْفُ مُمْتَنِعٌ عَلَى الرَّحْمَنِ] أي: لا يجوز لأحد أن يكيف؛ والكيفية حاصلة لكن لا يعلمها إلا الله عز وجل، وسيأتي ذكر أثر مالك بن أنس "الاستواء معلوم والكيف مجهول" الاستواء معلوم من جهة المعنى اللغوي، لكن كيفية ذلك وصفة ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.



[صفة النزول لله تعالى]

٢٦- وَاللهُ يَنْـــزِلُ كُـــلَّ آخِـــرِ لَيْلَـــةٍ   لِسَـــمَائِهِ الـــدُّنْيَا بِـــلاَ كِـــتْمَانِ

الشرح:

أي: ونؤمن أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة كما ورد بذلك الخبر المتواتر، فعن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس وعائشة وعن نحو خمسة وعشرين صحابيًا هذه بأسانيد صحيحة وحسنة، أن النبي ﷺ قال: (ينزل ربنا- تبارك وتعالى- حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له) إلى آخر الحديث.

فالله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا وينادي بهذا النداء، ونزول ربنا سبحانه وتعالى لا ينافي علوه، ولا ينافي استواءه على العرش، فهو على العرش وهو الأعلى ومع ذلك ينزل إلى سماء الدنيا.

كيف ذلك؟ نقول: كيفية ذلك لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، نؤمن بهذا الذي ورد ونعرف معناه، أَمَا من جهة الكيفية فذلك إلى الله سبحانه.

وقوله: [بِلاَ كِتْمَانِ] أي: : لا نكتم ذلك بل نصرح به كما صرح به نبينا ﷺ .

وصفة الضحك، والعجب، والنزول، والإتيان، والمجيء، تسمى بالصفات الفعلية.

وصفة الوجه والعينين واليدين والأصابع والقدم ونحوها تسمى بالصفات الذاتية الخبرية.

وكلها صفات كمال.



[الاستواء]

٢٧- سُبْحَانَهُ مَلِكًا عَـلَى الْعَـرْشِ اسْـتَوَى ... وَحَـــوَى جَمِيـــعَ الْمُلْـــكِ وَالسُّـــلْطَانِ

الشرح:

(سُبْحَانَهُ) أي: أنزهه عن كل عيب ونقص لكماله عز وجل.

(مَلِكًا) من أسماء الله عز وجل الملك، فهو الملك والمالك والمليك، يملك الخلق، ويدبر أمرهم، ويصرفهم.

قوله: [عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] العرش لغة، سرير الملك.

وأما معناه في الشرع وفي القرآن فإنه سرير عظيم كريم مجيد استوى عليه ربنا سبحانه وتعالى، أي: ارتفع عليه وعلا.

والعرش أكبر المخلوقات وأعظمها وأشرفها، وهو سقف الفردوس الأعلى، ومما ورد في صفة العرش أن له قوائم كما في حديث أبي هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (أكون أول من يفيق فإذا موسى أخذ بقوائم العرش)، وقال الله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [سورة الحاقة:١٧]

والعرش غير الكرسي بإجماع أهل السنة، قال الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، هذا الكرسي، وقد جاء بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال: (الكرسي موضع القدمين)، ولا نعلم له مخالفًا من الصحابة.

وأما العرش فإنه أعظم من الكرسي بكثير، ولهذا قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [سورة المؤمنون:٨٦]

العظيم بالجر صفة للعرش.

ووصف العرش بأنه مجيد وبأنه كريم، فهذا يدل على شرف العرش، وعلى عظمته، وضخامته.

قوله: [سُبْحَانَهُ مَلِكًا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] أي: : ارتفع وعلا.

وصفة الاستواء صفة فعلية، وأما صفة العلو فإنها صفة ذاتية، فالله عز وجل له صفة العلو قبل خلق العرش وبعده، قال الله عز وجل: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ [سورة الأعلى:١]

وعلو الله عز وجل على ثلاثة أنواع: علو الذات فالله تعالى في العلو لا أعلى منه، والثاني: علو الصفات أي: كمال صفاته لا أعلى منها، والثالث: علو القهر فالله عز وجل قاهر فوق جميع خلقه، وهو معنى قوله: (وَحَوَى جَمِيعَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ).

****

[رؤية المؤمنين لربهم سبحانه]

٢٨- وَاللهُ يَوْمَئِذٍ نَرَاهُ كَمَا نَرَى ... قَمَرًا بَدَا لِلسِّتِّ بَعْدَ ثَمَانِ

الشرح:

قوله: (وَاللهُ يَوْمَئِذٍ) يعني: يوم القيامة وفي الجنة.

[نَرَاهُ] نراه بالأعين.

[كَمَا نَرَى قَمَرًا بَدَا لِلسِّتِّ بَعْدَ ثَمَانِ] أي: : نراه كما نرى القمر ليلة الرابع عشر، وهي ليلة البدر، وقد جاء من حديث في الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب) والتشبيه هنا تشبيه لسهولة ووضوح الرؤية، وليس تشبيها للقمر بربنا سبحانه.

ورؤية الله عز وجل ثابتة بالقرآن وبالسنة وبالإجماع، أمَّا من القرآن الكريم فقال الله عز وجل:

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣]

وأما من السنة ففيه نحو ثلاثين حديثًا صريحة في الرؤية.

وأما الإجماع فقد نقله عدد كبير من علماء الإسلام.

وأهل البدع ينكرون صفات الله عز وجل الذاتية، وينكرون صفاته الفعلية، فينكرون الاستواء والرؤية، وهذا بسبب أن العبد إذا أخذ عقيدته ودينه من غير الكتاب والسنة تخبط، فيقول الله عز وجل: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [سورة الرحمن:٢٧]

فيقولون: يبقى ثوابه، وكذلك اليدان يفسرونها بالنعمة، وقال العلماء: النعمة لا توصف بالقبض والبسط والطي كما ثبت ذلك في صفات اليد.

لماذا ينكرون صفات الله تعالى الذاتية أو الفعلية؟ يظنون أن إثباتها فيه تماثل بصفات المخلوق فيفرون إلى التعطيل.

وينكرون أيضًا صفة النزول، فيقولون: ينزل ملك من الملائكة.

انظر إلى الأدلة، هل الملك سيقول: من يستغفرني فأغفر له؟ من هو الذي يغفر الذنوب؟ اللهُ عز وجل، فهذا كلامه سبحانه وتعالى.

وكذلك يتأولون الرؤية، الصحابة سألوا النبي عليه الصلاة والسلام، يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (نعم كما ترون القمر أو كما ترون الشمس ليس دونها سحاب) فهذا الذي يتأول هذه التأويلات التي يدندن بها المبتدعة أتعب نفسه وأضلها.

يأتي إلى كلام الله تعالى وإلى كلام رسوله ﷺ فيسعى في تحريفه، تارة لشبهة وتارة لتأويل باطل، وتارة بتكلفات ليس عليها دليل.

ولا شك أن هذا من خذلان الله عز وجل، وإلّا فأنت تثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [سورة النساء:٨٧] ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة النساء:١٢٢].

هذا كلام ربنا سبحانه وهو أعلم بنفسه، وهذا هو كلام رسوله ﷺ وهو أعلم بالله عز وجل من هؤلاء النوكى، الذين يعطلون صفات الله سبحانه وتعالى، وتعطيل الصفات نقص في الموصوف، فمن نفى صفات الله تعالى فقد أثبت له النقص، والله سبحانه وتعالى متنزه عن النقص، ولهذا كان مذهب أهل السنة في إثبات الصفات هو أسد المذاهب وأحسنها وأصوبها إلى فهم دينه كما يريد عز وجل.



[القبر والبعث]

٢٩- وَالْقَبْرُ صَحَّ نَعِيمُهُ وَعَذَابُهُ ... وَكِلاَهُمَا لِلنَّاسِ مُدَّخَرَانِ
٣٠- وَالْبَعْثُ بَعْدَ المَوْتِ وَعْدٌ صَادِقٌ ... بِإِعَادَةِ الأَرْوَاحِ فِي الأَبْدَانِ

الشرح:

عذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، إجماع أهل السنة، قال الله عز وجل في النعيم: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [سورة الواقعة:٨٨، ٨٩]

هذه الآية في سياق ماذا؟ في سياق ذكر الموت.

وكذلك قال الله تعالى في عذاب القبر: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [سورة غافر:٤٦]

فهم يعرضون على النار في قبورهم، ثُمَّ يوم القيامة يدخلون إلى النار.

وأما من السنة فحديث البراء الطويل، وكذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام مر بقبرين فقال: (إنهما ليعذبا وما يعذبان في كبير) ثُمَّ ذكر أن أحدهما عذب في النميمة والآخر في عدم التنزه من البول. وجاء من حديث زيد بن ثابت أن النبي ﷺ مر على أقبر من قبور المشركين فنفرت دابته حتى كاد أن يسقط، ثُمَّ قال:

(إن أصحاب هذه القبور يعذبون ... ولولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم مما أسمع).

لقد كان النبي ﷺ يسمع من عذاب القبر أشياء لم يسمعها غيره.

وقد يأذن الله عز وجل لبعض الناس أن يسمعه في النادر، والقصص في ذلك كثيرة.

قوله: [وَكِلاَهُمَا لِلنَّاسِ مُدَّخَرَانِ] مدخر للإنسان إمَّا عذاب القبر وإما أن يدخر له نعيم القبر، بحسب عمله، فكل ما يعمل الإنسان يدخر له في قبره، إمَّا خيرًا وأما شرًا.

٣٠- قوله: [وَالْبَعْثُ بَعْدَ المَوْتِ وَعْدٌ صَادِقٌ] البعث لغة: الإرسال والنشر.

وأما شرعًا: فهو إعادة الأرواح في الأبدان وإخراج الأموات يوم القيامة من قبورهم.

وإحياء الأموات كما دلت عليه الأدلة أن الله سبحانه وتعالى يركب الأبدان من عَجْب الذنب، جاء ذلك في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عجب الذنب، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

يكون هذا العظم اليسير الصغير مقام النطفة في هذه الحياة، فالإنسان يخلق من حيوان صغير لا يكاد يرى في الرحم، يصير شيئًا فشيًا حتى يكون خلقًا سويًا، ثُمَّ يخرج فيكبر شيئًا فشيئًا.

أمَّا في يوم القيامة فإن الناس ينشرون كهذه النشأة شيئًا فشيئًا؛ لكن ليس من النطفة، وإنّما من عجب الذنب، فيعيد الله سبحانه وتعالى الأبدان، وتنبت شيئًا فشيئًا حتى تصير خلقًا سويًا، ثُمَّ يبعث الله عز وجل أرواحهم، بأن ينفخ صاحب الصور، فتصير الأرواح إلى تلك الأبدان التي كانت فيها في الدنيا، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذروني فِي الرِّيحِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ ". فعاد كما كان في الدنيا.

وهناك فوارق بين النشأة في الدنيا والنشأة في الآخرة، فوارق يسيرة، لكنها في جملة لا تخرج عن كون الجسد الذي يكون في الآخرة هو الجسد الذي كان في الدنيا، هو الجسد الذي يبعث يوم القيامة مع شيء من التغير والاختلاف، مثل الطفل الصغير الذي يوزن خمسة كيلو تراه شابًا

وزنه نحو الخمسين، فتقول هذا هو ذاك، مع أن هناك شيئًا من الاختلاف، لكن البدن هذا هو الذي رأيناه في الصغر، وإن وُجد شيء من الاختلاف.

وقد أنكر أناس من المشركين البعث، فقال الله عز وجل: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة التغابن:٧].

وقالوا: من يحيي هذه العظام بعد أن تصير ترابا؟ فالله -عز وجل- أجابهم وقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾ [سورة يس:٧٩].

فيكون البعث أيسر من ابتداء الخلق الأول.

والله سبحانه وتعالى بين أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، فإعادة الناس أيسر من خلق السماوات والأرض، وقال الله عز وجل: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤]

فلا يعجزه شيء سبحانه.

وعقيدة أهل السنة؛ بل جمهور الناس أن الإعادة تكون للروح والبدن، يعيد الله تعالى هذه الروح وذلك البدن، ويبعث حتى يسير خلق سويًا، وعندها يجري الحساب والعقاب، أو النعيم بين يدي الله سبحانه وتعالى.



[الصراط والحوض]

٣١- وَصِرَاطُنَا حَقٌّ وَحَوْضُ نَبِيِّنَا صِدْقٌ لَهُ عَدَدُ النُّجُومِ أَوَانِي

الشرح:

الصراط هو الجسر الممدود على جهنم، وقد جاء وصفه في السنة في حديث أبي سعيد وغيره، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ) مدحضة: بمعنى أن الشخص ينزلق عند المشي عليه إلا من ثبته الله تعالى.

والناس يمرون على هذا الصراط كما في حديث أبي سعيد (يمُرُّ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ) كلمح البصر (وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ) أصابته الخطاطيف ولم يسقط (وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا).

والذين يمرون على الصراط هم المسلمون الموحدون، وأما بالنسبة للكفار فإن الله عز وجل يجمعهم في عرصات القيامة، ثُمَّ يأمر كل طائفة أن تكون مع معبودها ثُمَّ يكبون إلى النار، وأما المنافقون فإنهم يمشون مع المؤمنين حتى يصلوا إلى مقربة من الصراط، فيضرب الله جل وعلا بينهم بسور، ثُمَّ يرمى بهم في النار، ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢﴾ [سورة الحديد:١٢] الآيات.

والعبور يكون بقدر النور والعمل.

وأناس كثير تخطفهم كلاليب النار فيسقطون في جهنم وهؤلاء أمم لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد جاء عن بعض السلف أنه قال: من أحب ألا ينطفئ نوره على الصراط فليزم السنة.

قوله: [وَحَوْضُ نَبِيِّنَا] فالحوض لغةً: مجتمع الماء.

وشرعًا: هو ماء نازل من الكوثر إلى حوض في عرصات القيامة، ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ فالكوثر نهرٌ في الجنة.

والحوض هو المكان الذي يصب فيه ماء الكوثر.

وصفته كما في الحديث: (أبيض من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا). وأدلة الحوض من الكتاب والسنة والإجماع.

وأحاديث الحوض كثيرة ومتواترة كما قال بعض الشعراء

مـمـا تواتر حديث من كذب ... ومـــن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤيـــــة شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذي بعـض

وعدد كيزانه كنجوم السماء.



[الشفاعة]

٣٢- وَدُخُـولُ بَعْـضِ الْمُسْـلِمِينَ جَهَـنَّم بِكَبَـــائِرِ الآثَـــام وَالطُّغْيَـــانِ
٣٣- وَاللهُ يَـــرْحَمُهُمْ بِصِـــحَّةِ عَقْـــدِهِمْ وَيُبَـــدَّلُوا مِـــنْ خَـــوْفِهِمْ بِأَمَـــانِ

الشرح:

هذان البيتان في الشفاعة، والشفاعة معناها في اللغة: جعل الوتر شفعًا.

وأما معناها في الشرع فالشفاعة إلى الله عز وجل هي: الدعاء لجلب نفع أو دفع ضر عن الغير.

إمَّا أن يدعو لجلب نفع لغيره، أو يدعو لدفع ضر عن غيره.

والشفاعة منها ما يكون قبل دخول بعض المسلمين جهنم، ومنها ما يكون بعد دخولها، فالذي يكون قبل دخوله هي:

الشفاعة العظمى، المقام المحمود، وهو الذي يكون من أجل الحساب، فيشفع نبينا محمد عليه الصلاة والسلام إلى الله تعالى من أجل أن يحاسب العباد، وهذه وردت في حديث أبي هريرة وفي حديث في أبي سعيد، وهي تعتبر من خصائص النبي ﷺ .

والشفاعة الثانية، تكون للمسلمين الذين دخلوا جهنم فيشفع النبي ﷺ ويشفع الرسل والأنبياء والصالحون، يشفعون بعد أن يتجاوزوا الصراط، ويصلون القنطرة فيقولون: يا رب إخواننا، يدعون الله ويتضرعون إليه حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بالشفاعة، في الحديث:

(فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ...).

ويبقى عدد يسير لم تدركهم هذه الشفاعات، فيأخذهم الجبار سبحانه وتعالى بيمينه يحثو ثلاث حثيات بيمينه ويرميهم في نهر الحياة في الجنة، فينبتون حتى تستوي أجسامهم، ثُمَّ ينفخ الله عز وجل في أرواحهم، وفي الحديث: (فَيَقُولُ الجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ).

والشفاعة التي هي إخراج الموحدين من النار هي التي أنكرها الخوارج والمعتزلة، بسبب عقيدتهم أن العاصي يعتبر كافرًا وأنه يخلد في النار.

وهذا القول قول باطل، لو صح لكان الخوارج والمعتزلة من المخلدين في النار، لأنهم من أصحاب الذنوب والكبائر لفسادهم الكبير في العقيدة، فإنهم جاؤوا ببدع منها ما هو كفر، ومنها دون ذلك، وقد سبق بيان بعضها.

ولا شك أنها من كبائر الذنوب، ولو كان صاحب الكبائر يخلد لكان أهل البدع الكبرى يخلدون في النار، ولكن الله سبحانه وتعالى قد حكم بأن الموحد الذي دخل النار وهو من أهل التوحيد أن مآله إلى الجنة.

قوله: [وَدُخُولُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ جَهَنَّمٍ ... بِكَبَائِرِ الآثَامِ وَالطُّغْيَانِ] الآثام جمع إثم والمراد به المعاصي.

والكبائر جمع كبيرة وهي: ما توعد صاحبها بـ النار أو اللعن أو بالعذاب أو بالغضب وما أشبه ذلك.

والطغيان معناه: تجاوز الحد، لأن المؤمن مطالب أن يبقى عند حدود الله تعالى، فإذا أذنب معناه أنه تجاوز الحد الذي حده الله سبحانه وتعالى.

٣٣- قوله: [وَاللهُ يَرْحَمُهُمْ بِصِحَّةِ عَقْدِهِمْ] وردت أحاديث تدل على أن الموحدين يخرجون من النار نحو سبعين حديثًا، هذه صحاح، ولا شك أن هذا تواتر عظيم.

[لصحة عقدهم] بصحة عقيدتهم وتوحيدهم لربهم.

قوله: [وَيُبَدَّلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ] يبدلون بعد الخوف والعذاب والنقمة التي جرت عليهم بالنار بأمان يكون في الجنة، وهذا من سعة رحمة الله سبحانه وتعالى، ومن عفوه ومغفرته ولطفه بالعباد.

نسأل الله سبحانه أن يلطف بنا وبجميع المسلمين.

❋❋❋❋

[الجنة والنار]

٣٤- وَالجَنَّـــةُ الْعُلْيَـــا وَنَــارُ جَهَـــنَّمٍ دَارَانِ لِلْخَصْـــــمَيْنِ دَائِمَتَـــــانِ

الشرح:

قوله: [وَالجَنَّةُ الْعُلْيَا] الجنة في أعلى عليين تحت العرش، كما جاء ذلك صريحًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الفردوس أعلى الجنة ووسط الجنة) أعلاها في المكان، ووسطها يعني: أفضلها.

قوله: [وَنَارُ جَهَنَّمٍ] قيل: إن جهنم تحت الأرضين السبع، وقيل غير ذلك، على كلٍّ الجنة والنار كل واحدة في مكان يعلمه إلا الله تعالى، إلا أن الجنة قد دل الدليل على أنها في العلو.

قواها: (دَارَانِ لِلْخَصْمَيْنِ دَائِمَتَانِ) وهم الموحدون والكفار، فالجنة دار أهل التوحيد، والنار دار أهل الكفر، قال الله تعالى في الجنة: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]

وقال في النار: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة:٦].

وأهل العلم مجمعون على أن الجنة أبدية، وكذلك أجمعوا على أن النار أبدية، وإن وجدت أقوال على خلاف هذا فهي أقوال شاذة، فإن الله تعالى قال للجنة والنار: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾، لا تفنى، وهذه حكمة ربنا سبحانه وتعالى وهو العلي الحكيم.

****

[التحذير من التنجيم والكهانة والطيرة]

٣٥- لاَ تَتَّبِــعْ عِلْــمَ النَّجُــومِ فَإِنَّــهُ ... مُتَعَلِّـــقٌ بِزَخَـــارِفِ الْكُهَّـــانِ

٣٦- عِلْـمُ النُّجُـومِ وَعِلْـمُ شَرْعِ مُحَمَّـدٍ ... فِي قَلْـــبِ عَبْـــدٍ لَـــيْسَ يَجْتَمِعَـــانِ

٣٧- لاَ تَسْتَمِعْ قَـوْلَ الضَّـوَارِبِ بِالحَصَـا ... وَالزَّاجِـــرِينَ الطَّـــيْرَ بِـــالطَّيَرَانِ

الشرح:

هذه ثلاثة أبيات تتعلق بعلم النجوم والطيرة والكهانة، وما أشبه ذلك.

فهو يحذر من علم النجوم.

وعلم النجوم هو: علم من العلوم الفاسدة.

والتنجيم، هو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية.

ما معنى هذا؟ يدعون أن التغيرات التي تجري في النجوم من طلوع وغياب وأفول وظهور، أن هذا له أثر فيما يجري على الخلق في الأرض، وهو بهذا يعتبر كفرًا؛ لأن فيه إثبات خالق ومدبر غير الله سبحانه وتعالى، وهذا لا شك أنه شرك في الربوبية، فعلم التنجيم شرك الربوبية لما تقدم.

وهو في الحقيقة علم لا أساس له، فإن النجوم ليس لها تأثير في تغيرات الكون، قال الله سبحانه وتعالى: قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾ [سورة النحل:١٦].

فالله سبحانه خلق النجوم زينة للسماء، وكذلك علامات يهتدي بها الناس على الجهات ونحوها، وما عدا ذلك فإنه من العلوم التي هي نوع من السحر، كما جاء في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ ما زَاد) أي: كلما زاد تعلمًا للتنجيم زاد في الكفر، وذلك أن التنجيم متعلق بادعاء علم الغيب، وهناك أنواع من السحر كذلك يدعي فيها أصحابها علم الغيب.

أو يكون المعنى: فقد اقتبس شعبة من الكفر، لأن السحر كفر.

قوله: [مُتَعَلِّقٌ بِزَخَارِفِ الْكُهَّانِ] وأما زخارف الكهان، فالمقصود بها تلبيساتهم وكذبهم، يحسّنون القول من أن أجل أن يُنَفِقُوا الكذب.

والكهان جمع كاهن وهو: الذي يدعي علم الغيب ،ويخبر عن الأمور المستقبلة.

يقول: سيحصل في العام القادم كذا، وفلان يصعد، فلان ينزل، فلان يسعد، فلان يصاب بالنحس، إلى غير ذلك من الدعاوى، وهذا أيضًا كفر، لماذا؟ لأن ادعاء علم الغيب مخالف لكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ، فمن ادعى علم الغيب المطلق فقد كفر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٦٥﴾ [سورة النمل:٦٥].

٣٦- قوله: [عِلْمُ النُّجُومِ وَعِلْمُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ ... فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ]

لا يجتمع في قلب مؤمنٍ أبدًا الكفر الأكبر والشرك الأكبر مع الإيمان الشرعي، لأن الكفر الأكبر ينافي الإيمان وينافي الشرع منافاة تامة.

٣٧- قوله: [لاَ تَسْتَمِعْ قَوْلَ الضَّوَارِبِ بِالْحَصَا] هؤلاء الذين يضربون الحصى هم طائفة من الكهان، وأساليب الكهان كثيرة جدًا، منها الضرب بالحصى، فيأخذ حصيات أو خرزات ثُمَّ يضرب بينها وبعد ذلك يقول: أنت تعيش أو أنت شقي أو نجمك كذا ونجم فلان كذا، وستتزوج في كذا، وصفتك كذا واسم أمك كذا، وما أشبه ذلك من أعمال الكهان، منهم من يضرب بالحصى، ومنهم من يخط بالرمل، ومنهم من يستخدم الفنجان، ومنهم من يعمل غير ذلك.

قوله: [وَالزَّاجِرِينَ الطَّيْرَ بِالطَّيَرَانِ] يقصد بذلك التطير، وينهاك أن تكون من المتطيرين، والتطير نسبة إلى الطير، وذلك أن العرب كانوا إذا أراد أحد سفرًا أو عملًا أو أمرًا يأتي إلى طير ساكن أو واقف فيرميه بحجر أو ما أشبه ذلك، ثُمَّ ينظر أين سيتجه الطير؟ فإن تيامن استبشر

وذهب في أمره، وأن تياسر تشائم وترك ذلك الأمر الذي يريده.

وقد يتشائم بالظباء، وقد يتشاءمون للمرئيات إذا خرج من بيته أول ما يرى كلبًا أو أعور يقول: هذا السفر أو الأمر غير صالح ويقوم بتركه.

فالتطير هو التشاؤم بالطير أو بغيره إمَّا بحركته وإما بصفته.

والطيرة من الشرك، لما رواه أبو داود من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: (الطيرة شرك، الطيرة شرك) ووجه كونها من الشرك، أن الشخص ينسب الخير أو الشر إلى الطير أو غيره، وأن الطير إن أخذ كذا فيحدث خيرًا وأن أخذ كذا يحدث شرًا، ولا شك أن هذا من الشرك.

والطيرة في الأصل من الشرك الأصغر، وقد تكون من الشرك الأكبر.

أمَّا من الشرك الأصغر فلما سمعتم ذكره قبل، وأما كونها من الشرك الأكبر فهذا يرجع إلى عقيدة صاحبها، فإن اعتقد أن الطير هذا يؤثر في أمره فهذا من الشرك الأكبر، لأنه النفع والضر بيد الله سبحانه وتعالى.

مثال: يريد أن يسافر إلى مدينة كذا، فيزجر الطير فيأتي على اليسار، فيقول: إن حركة هذا الطير جعلت هذا السفر مشؤومًا.

فجعل الطير يخلق الشؤم، أو يحدث الشؤم فهذا من الشرك الأكبر.

وأما من يستعمل التطير ولكن لا يتأثر في إقباله أو إحجامه، فهذا مع أنه أيضًا محرم لكنه والله أعلم لا يصل إلى حد الشرك لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (من ردته طيرة عن حاجته فقد أشرك) الحديث حسن بمجموع طرقه.

فالشخص إذا تشاءم وترك الشيء الذي أراده من باب التطير فهذا وقع في الشرك، أمَّا لو أنه وقع في نفسه شيء لكنه لم يلتفت ولم يستسلم، وأقبل في أمره وفي عمله فهذا لا يدخل في الشرك والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

****

[مسائل الصحابة]

٣٨- قُـــلْ إِنَّ خَـــيْرَ الأَنْبِيَـــاءِ مُحَمَّـــدٌ   وَأَجَـــلَّ مَـــنْ يَمْشِي عَـــلَى الْكُثْبَـــانِ
٣٩- وَأَجَلَّ صَحْبِ الرُّسْلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ   وَكَـــذَاكَ أَفْضَـــلُ صَـــحْبِهِ الْعُمَـــرَانِ
٤٠- رَجُـــلاَنِ قَـــدْ خُلِقَـــا لِنَصْرِ مُحَمَّـــدٍ   بِـــدَمِي وَنَفْسِي ذَانِـــكَ الـــرَّجُلاَنِ

الشرح:

[قُلْ إِنَّ خَيْرَ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ] واعتقد أن خير الأنبياء والرسل هو محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا مجمع عليه، وقد وردت في ذلك أدلة ومنها حديث أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر).

قوله: [وَأَجَلَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْكُثْبَانِ] المقصود بالكثبان هنا الرمل، يعني أجل من مشى على الأرض هو محمد عليه الصلاة والسلام.

٣٩- قوله: [وَأَجَلَّ صَحْبِ الرُّسْلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ] قال بعض أهل العلم: إن أصحاب الرسول ﷺ هم أجل أصحاب الرسل على الإطلاق، فرسول الله هو أفضل الرسل عليهم السلام وأصحابه هم أفضل الأصحاب على سائر الأمم.

قوله: [وَكَذَاكَ أَفْضَلُ صَحْبِهِ الْعُمَرَانِ] وهذا بالإجماع أيضًا، إجماع الصحابة، ثُمَّ إجماع المسلمين من بعدهم الذين لم يبتلوا بشوائب البدع، وقد جاء ذلك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في البخاري أنه قال: (كنا نخير أبا بكر ثُمَّ عمر ثُمَّ عثمان)؛ وجاء عن علي نفسه بإسناد صحيح أنه سئل من أفضل الناس؟ قال (أبو بكر) قيل ثُمَّ من؟ قال (ثُمَّ عمر).

فلا يختلف أهل السنة والمسلمون في ذلك إلا من ابتلي ببدعة الرفض.

٤٠- قوله: [رَجُلاَنِ قَدْ خُلِقَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ] هذان الرجلان هيأ الله سبحانه وتعالى قلوبهم وأعمالهم لنصرة هذا الدين، لا سيما أبا بكر في أول الإسلام، فإن النبي ﷺ شهد له بالمؤازرة

والمناصرة والإعانة من بداية دعوته، قال: (إنكم قلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت. ووساني بنفسه وماله).

وكذلك نصر الله الإسلام بعمر كما في البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) أعز الله تعالى بعمر رضي الله عنه هذا الدين، لا سيما في زمن خلافته، فإن الإسلام انتشر وتوسع وعلا حتى دانت له الأمم.

قوله: [بدمي ونفسي ذَانك الرجلانِ] أي: أفديهما بنفسي ودمي.



٤١- قُـلْ خَـيْرَ قَـوْلٍ فِي صَـحَابَةِ أَحْمَـدٍ   وَامْــــدَحْ جَمِيــــعَ الآلِ وَالنِّسْــــوَانِ

الشرح:

قل واعتقد، (قُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَدٍ) إذا ذكرت الصحابة فلا تذكرهم إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل، فيجب أن يذكر الصحابة بالخير، هم الذين ناصروا هذا الدين في أوله، وهم الذين نقلوا الدين إلينا، ولو قلنا فيهم قولًا سيئًا لكان الطعن فيهم طعن في هذا الدين الذي نقلوه، فمن الخطر العظيم أن يُطعن في الصحابة، جاء عن أبي زرعة بإسناد صحيح أنه قال فيمن يطعن في الصحابة: يريدون أن يبطلوا شهودنا ليبطلوا كتابنا فهم زنادقة.

فالواجب أن نكون كما قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [سورة الحشر:١٠]

يعني بذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما صح عن عائشة رضي الله عنها.

قوله: [وَامْدَحْ جَمِيعَ الآلِ وَالنِّسْوَانِ] امدح جميع آل رسول الله ﷺ وهم من تحرم عليهم الصدقة من بني هاشم.

سواء الذين أسلموا في عهد النبي عليه الصلاة والسلام أو جاؤوا بعد ذلك، وآل رسول الله فضائلهم كثيرة لو لم يكن إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر أن يصلى عليهم مع الصلاة عليه لكان ذلك كافيًا في فضلهم.

لكن الأدلة الكثيرة الواردة في حقهم إنّما هي في حق من لزم السنة، ومن بقي على التوحيد، أمَّا من خرج إلى الضلالات والشركيات والخرافات وما أشبه ذلك فلا تناله هذه الفضائل.

قوله: (والنسوان) يريد بذلك زوجات النبي ﷺ خديجة، وعائشة، وسودة وزينب بنت جحش، وزينب بنت خزيمة، وميمونة، وصفية، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة وجويرية رضي الله تعالى عنهن أجمعين، وفيهن نزلت هذه الآية: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب:٣٣]



٤٢- دَعْ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْـوَغَى	بِسُـيُوفِهِمْ يَـوْمَ الْتَقَـى الجَمْعَـانِ
٤٣- حُـبُّ الصَّـحَابَةِ وَالْقَرَابَـةِ سُـنَّةٌ	أَلْقَـى بِهَـا رَبِي إِذَا أَحْيَـانِي
٤٤- أَكْـرِمْ بِعَائِشَـةَ الرِّضَـا مِـنْ حُـرَّةٍ	بِكْـرٍ مُطَهَّـرَةِ الإِزَارِ حَصَـانِ

الشرح:

قوله: [دَعْ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَغَى] اترك لا تتبع هذه الأمور ولا تخض فيها.

و[الوغى] يراد بها الحرب، والمقصود بها ما جرى في حرب صفين والجمل، الجمل كانت بين عائشة وعلي، وصفين كانت بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهم جميعًا، وقد رويت في ذلك أخبار كثيرة منها ما صح، ومنها ما ليس بصحيح وهو الغالب، فأغلب ما روي من تفاصيل هذه المعارك لا يصح، بل غالبها من طريق الكذابين كأبي مخنف، أو من طرق ضعيفة، وما صح منها فهو قليل، ومع كونه قليل فهو مغمور فيما أحسنوا، وفيما قدموا وفيما بذلوا في نصرة الإسلام والمسلمين.

لماذا السنةُ ألا نخوض فيما جرى بين الصحابة في هذه الحروب؟

لأن الخوض والتنقيب سيؤدي بك إلى أن تحقد على أحد الفريقين، وإذا كنت تحقد على أصحاب رسول الله ﷺ فقد بلغت درجة النفاق، كما في صحيح مسلم من حديث أنس وغيره أن النبي ﷺ قال: (حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق) فحب الصحابة كلهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق.

بعض المسلمين الذين عندهم دسائس رفض تجد عنده الحديث المتكرر حول هذه الحروب، مثل طارق السويدان، يدعي أنه معتدل في حق الصحابة لكنه يقوم بهذا الأسلوب، يذكر ما جرى بين الصحابة في أشرطة وفي قنوات، من أجل أن يظهر للناس أشياء - كما سمعتم أكثرها مكذوبة - فيحصل بذلك الحقد والطعن.

٤٣- قوله: [حُبُّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةٌ] حب الصحابة كلهم والقرابة قرابة رسول الله ﷺ يعتبر من السنة ومن العقيدة السلفية الصحيحة، كلهم أصحاب رسول الله لا نفضل بعضهم على بعض إلا بما ورد دليله من كتاب الله تعالى أو من سنة رسول الله ﷺ، ومن خالف هذا ممن ينتسب إلى الصحابة من التابعين وأتباعهم، أو ممن ينتسب إلى القرابة ممن جاء بعد الصحابة والتابعين؛ فإنه لا ينال هذه المحبة، ولا تكون له هذه المزية لما أحدثه من المخالفات والبدع، بل يقال له: سحقًا لمن غير وبدل.

قوله: [ألقى بها ربي إذا أحياني] يعني يلقى الله سبحانه وتعالى بهذه السنة وبهذه العبادة وبهذه القُربة، ولا شك أن المسلم إذا لقي الله سبحانه وتعالى بمحبة الصالحين، وعلى رأس الصالحين الصحابة والقرابة فإن ذلك من أعظم الحسنات ومن أحسن الأعمال، فقد جاء في الحديث الصحيح من حديث عبادة رضي الله عنه وغيرها أن النبي ﷺ قال: (قال الله عز وجل: وجبت محبتي للمتحابين فيه).

وفي حديث معاذ رضي الله عنه عند الترمذي وغيره أن النبي ﷺ قال: (يقول الله عز وجل يوم القيامة أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي).

فنشهد الله تعالى على محبة أصحاب رسول الله وقرابته صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم.

٤٤- قوله: [أَكْرِمْ بِعَائِشَةَ الرِّضَا مِنْ حُرَّةٍ بِكْرٍ] عائشة بنت الصديق أفضل نساء الأمة بعد خديجة رضي الله تعالى عنهما، وهي المرأة التي تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام بكرًا.

قوله: [مُطَهَّرَةِ الإِزَارِ حَصَانِ] هذا رد على من طعن فيها بحديث الإفك، كعبدالله ابن سلول رأس المنافقين وغيره، فإنها رضي الله عنها لم تقع في الإثم قط، وذلك مبرهن في كتاب الله سبحانه وتعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١١]

وذكر الآيات إلى آخر الصفحة، قالت عائشة رضي الله عنها: (وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ يُبَرِّئُنِي، وَلَكِنِّي وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ يُنْزِلُ فِي شأني وَحْيًا يُتْلَى، ولشأني فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡ﴾.

فالله سبحانه وتعالى يدافع عن أصحاب رسوله ﷺ وعن نساء رسوله رضي الله تعالى عنهم جميعًا، ويدافع عن الصالحين، ويدافع عن المتقين.

ومن رمى عائشة بالفاحشة فقد كفر بالإجماع.

وكذلك من رمى غيرها من نساء النبي ﷺ يكفر وهو قول عامة أهل العلم.

ولا ينبغي أن الإنسان يتشكك في كفرهم، لأن الله عز وجل برأها في القرآن، فمن طعن فيها فإنه مكذب للقرآن الكريم، مكذب لكتاب الله سبحانه وتعالى، وأي كفر أعظم من أن ينكر الإنسان شيئًا ورد في كتاب الله تعالى.



[طاعة ولاة الأمر وعدم الخروج عليهم]

٤٥- لاَ تَخْـرُجَنَّ عَـلَى الإِمَـامِ مُحَارِبًـا وَلَــوَ انَّــهُ رَجُــلٌ مِــنَ الْحُبْشَــانِ
٤٦- وَمَتَــى أُمِــرْتَ بِبِدْعَــةٍ أَوْ زَلَّــةٍ فَــاهْرُبْ بِــدِينِكَ آخِــرَ الْبُلْــدَانِ

الشرح:

قوله: [لاَ تَخْرُجَنَّ عَلَى الإِمَامِ مُحَارِبًا] الإمام هو الخليفة أمير المؤمنين، وهذا عندما يكون أمر المؤمنين واحد، فإذا تفرقوا إلى إمارات أو دويلات، فإن الإمام هنا هو أمير الدولة أو رئيس الدولة.

فهذا الناظم وهو الإمام السلفي القحطاني ينهاك يقول: [لا تخرجن على الإمام محاربًا] تحاربه أو تهيج على حربه تحت حجة أنه ظالم أو أنه يستأثر بالمال أو كذ وكذا ، فإن هذا خلاف السنة وخلاف عقيدة أهل السنة والصحابة، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [سورة النساء:٥٩]

والنبي ﷺ كما في حديث ابن عمر يقول: (اسمع واطع) وفي رواية أخرى (اسمع وأطع في المعروف).

وجاء من حديث علي رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي المعروف» وفي رواية: أحمد وابن أبي شيبة بهذا اللفظ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

فيطاع ولاة الأمر في غير معصية الله سبحانه وتعالى، فإذا أمروا بمعصية أو ذنب أو ظلم فلا يطاعون في الذنب، وليس معناه أن طاعته تنزع بالكلية، لكن لا يطاعون بذلك الذنب بعينه.

والأدلة الواردة في هذا الباب متواترة، تزيد على خمسين حديثًا وأكثرها صحاح أو حسان.

والخروج على الحاكم الجائر أو العادل من البدع الكبار.

والنبي ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية يقول: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّا) أي: وإن كان الأمير عليكم عبدًا حبشيًّا، مع أنه لا يجوز أن يختار العبد خليفة أو رئيسا، ولا يجوز أن يختار العجمي وغير القرشي خليفة، لكن لو أنه أخذها بطريقة أو بأخرى واستتب له الأمر؛ فإنه يجب أن يطاع وأن يصبر عليه، صونًا لدماء المسلمين؛ لأن الناس إذا أرادوا أن يفتحوا هذا الباب فإنهم سيخرجون على هذا الظالم، ويقوم الظالم أو شخص آخر فيجمع له جماعة أو حزبًا ويثور على الثاني، ثُمَّ يأتي رابع ويثور على الثالث...، وهذا هو الحاصل الذي أدى بالمسلمين إلى أن صاروا شذر مذر إلا من رحم الله تعالى.

٤٦ - قوله: [وَمَتَى أُمِرْتَ بِبِدْعَةٍ أَوْ زَلَّةٍ] إذا أمرك هذا الحاكم أو الوالي بمعصية أو ببدعة؛ فإنك لا تخرج عليه لكن احرص أن تعتزله، وأن تهرب بدينك وأن تفر إلى مكان تأمن به على دينك.

[فَاهْرُبْ بِدِينِكَ آخِرَ الْبُلْدَانِ] فاهرب بدينك، والله سبحانه وتعالى سيجعل لك فرجًا ومخرجًا، أمَّا أن الإنسان يستسلم ويطيع في المعصية فإن هذا لا يجوز؛ إلا أن يضطر ويخشى على نفسه ما لا يطيق أن يتحمل فهذا شيء آخر، لكن كثيرًا من الناس إذا أمروا ببدعة أو زلة أو ظلم لآخرين أو حتى قتل، إذا وجد المال اندفعوا إلى ذلك مسرعين إلا ما رحم الله سبحانه وتعالى.

وهؤلاء الذين يخرجون على الإمام محاربين، لهم شُبه ولهم مكر يؤزون الناس.

وينبغي عدم الالتفات لكلامهم، وعلى المسلم أن يقول: نحن على أصل متين من ديننا، وعلى عقيدة راسخة أن هذا لا يجوز، وما جئتم به إنّما هو شُبه.

وإذا ثبت المسلم فإن الأمر ينجلي ويصير أصحاب الشبه والبدع في أحوال متردية، ويبقى الثابت على الكتاب والسنة في خير وفي نعمة، يكفي أنه ينجو من غضب الله سبحانه وتعالى، ويسلم في الدنيا من دماء المسلمين التي حرمتها عظيمة عند الله سبحانه وتعالى.



[معاملة أهل البدع]

٤٧- وَاطْعَنْ بِرُمْحِ الحَقِّ كُلَّ مُعَانِدٍ	للهِ دَرُّ الْفَارِسِ الطَّعَّانِ
٤٨- لاَ يَصْحَبُ الْبِدْعِيَّ إِلاَّ مِثْلُهُ	تَحْتَ الدُّخَانِ تَأَجُّجُ النِّيرَانِ
٤٩- لاَ تَلْقَ مُبْتَدِعًا وَلاَ مُتَزَنْدِقًا	إِلاَّ بِعَبْسَةِ مَالِكِ الْغَضْبَانِ

الشرح:

الشاعر رحمه الله تعالى كان شديدًا على أهل البدع، وهكذا كان السلف، كانوا أشداء على أهل البدع المعاندين، مع استعمال الحكمة في ذلك، ومراعاة المصالح الشرعية.

وقد جاء في كتاب أبي الشيخ الطبقات من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته).

فلا تقبل توبته من ضلاله إلا إذا ترك البدع.

ودفعًا لفساد البدع وأهلها كان السلف يحذرون منهم، ويجرحون فيهم نصحًا للدين، ليس غيبة ولا تشفِّيًّا ولا تهوُّرًا، فإنه لا يجوز لك أن تطعن في المسلم ولو كان من أهل البدع من باب التشفي، ولا من باب اللهو في المجالس، ولا من باب التعدي، وإنّما يجوز أن تطعن فيه بالحق عند الحاجة نصحًا للأمة، فالقصد أن يُحذر منه حتى لا يفسد على الناس دينهم.

والجرح واردٌ في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [سورة المسد:١] هذا جرح.

وكذلك النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه، لما قال أبو ذر لغلامه كلمة قال: (يا أبا ذر أنك امرؤك فيك جاهلية).

فإذا قيل هذا مع أبي ذر رضي الله عنه وقد تاب بعدها توبة صادقة، وكان يروي الحديث بنفسه، فإذا قيل هذا من باب التأديب لأبي ذر، الصحابي، السني، المستقيم على دين الله تعالى،

فجرح المبتدع المفسد المخرب يكون أولى وأولى بكثير.

وأهل البدع على قسمين: المعاند الداعي إلى بدعته، والساكت الهادئ، فيحذر من الداعي إلى البدعة بقدر المصلحة، ويناصح الآخر.

قوله: [لله دَرُّ الْفَارِسِ الطَّعَّانِ] أي: شديد الطعن شديد الضرب.

والجرح المقبول هو الذي يكون صوابًا مبنيًّا على علم الشرع، لا على خصومات، ولا على مجاملات ولا عن غضب وحظ النفس؛ إنّما جرح مبني على شرع الله تعالى.

ثُمَّ قال بعد أن حذر من أهل البدع:

٤٨- [لاَ يَصْحَبُ الْبِدْعِيَّ إِلاَّ مِثْلُهُ] احذروا مصاحبة أهل البدع، ومجالسة أهل البدع، جاء عن بعض السلف أنه قال: (أهل البدع جرب) يعني: يعدون الشخص كما تحصل العدوى بالجرب.

وأيضًا سئل الأوزاعي رحمه الله تعالى فقال: «مَنِ اسْتَتَرَ عَنَّا بِبِدْعَتِهِ لَمْ تَخَفْ أُلْفَتُهُ» من يألف؟ من يصاحب؟.

فلا يصحب المبتدع إلا من في قلبه مرض، وليس معنى هذا أنه لا يُجالس بالكلية مجلس عام أو في لقاء عابر، ولكن لا ينبغي أن تكون هناك صحبة وألفة مع المبتدع، لأن ذلك سيؤدي إلى أن تتأثر ببدعة.

٤٩- قوله: (لاَ تَلْقَ مُبْتَدِعًا وَلاَ مُتَزَنْدِقًا... إِلاَّ بِعَبْسَةِ مَالِكِ الْغَضْبَانِ) الزنديق، هو المنافق، إذا تيقنت أنه منافق، وهكذا المبتدع بعد أن يتأكد لديك أنه مبتدع، - فلا يكون الكلام مجازفة ولا عن عجل - وفي هذه الصورة فإنه يعامل بالشدة عند المصلحة، وهذه سنة ماضية كان عليها سلف الأمة.

ونقل الإجماع بعض العلماء على أن الشدة على أهل البدع من الدين؛ لأجل أن ينزجروا عن بدعهم فلا يضروا الناس، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ

حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام:٦٨]

أعرض عنهم بمعنى اهجرهم اتركهم، إلا إذا كانت المصلحة في مناصحتهم فلا بأس في هذه الصورة من الصبر والمناصحة.

وجاء عن عبد الله السرخسي أنه قال: أكلت عند صاحب بدعة أكلة، فبلغ ذلك ابن المبارك فقال: لا أكلمك ثلاثين يومًا.

وجاء عن ابن أبي كثير أنه قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره.

وكذلك قال الإمام أحمد: إن أهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين؛ فإن في ذلك أعظم الضرر على الدين.

وأيضًا جاء عن أبي قلابة أنه كان يقول: لا تجالسوا أهل الأهواء فإني أخشى أن يغمسوكم في بدعتهم. وهذا صحيح.

إذا كان الشخص يجلس مع صاحب البدعة، ودائمًا وهو جليسه وأكيله وصديقه، فإنك تجد فيه من الدخن والأفكار المشوشة ما لا يرتاب فيه عاقل.



[التحذير من علم الكلام والتعطيل]

٥٠- لاَ تَلْتَمِسْ عِلْمَ الْكَلاَمِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى التَّعْطِيلِ وَالهَيَمَانِ
٥١- مَنْ قَاسَ شَرْعَ مُحَمَّدٍ فِي عَقْلِهِ قَذَفَتْ بِهِ الأَهْوَاءُ فِي غَدْرَانِ

الشرح:

قوله: [لاَ تَلْتَمِسْ عِلْمَ الْكَلاَمِ] ما هو علم الكلام؟ هو إثبات العقائد والإيمانيات بالعقل دون الرجوع إلى الشرع إلا على جهة التبعية للعقل.

هذا العلم حقيقته تنحية الشرع، وهو بهذا من أبطل الباطل، قال الله عز وجل: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف:٣]

ثُمَّ إذا قلنا نثبت الإيمانيات بالعقل فبأي عقل؟ بعقل المعتزلي أم بعقل الأشعري أم بعقل كذا؟ بأي عقل؟ وهم فرق شتى.

قوله: [يَدْعُو إِلَى التَّعْطِيلِ وَالهَيَمَانِ] يعني يدعو إلى جحد الصفات؛ لأنها عندهم ليست ثابتة بالعقل، ويدعو إلى تعطيل الشريعة، وكذلك يدعو إلى الهيمان وهو نوع من الهوى والجنون.

وهذا حاصل، فإنك تجدهم يكثرون من التشكيك حتى أن أحدهم يصير إلى حالة يرثى لها، وربما ذكر أنه يريد أن يموت على دين العجائز، يتشكك حتى بدينه.

٥١- قوله: [مَنْ قَاسَ شَرْعَ مُحَمَّدٍ فِي عَقْلِهِ] من جاء يريد أن يقيس الشرع بالعقل.

[قَذَفَتْ بِهِ الأَهْوَاءُ فِي غَدْرَانِ] في ظلمات بعضها فوق بعض، لا يكاد يرى من الحق شيئًا، حتى يتشكك في الحق، فيصير الحق عنده أمرًا مشكوكًا فيه.

وهذا بسبب ماذا؟ بسبب الأهواء فإنها تغطي العقول حتى لا يميز الشخص بين الحق والباطل.

وعلم الكلام من أفسد البدع، كان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: (حُكْمِي فِي أَصْحَابِ الْكَلامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالجَرِيدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الإِبِلِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي العَشَائِرِ وَالقَبَائِلِ، وَيُقَالَ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَخَذَ فِي الكَلامِ).

هذا كان في الزمن الماضي إذا عمل شخص بدعة طافوا به على حمار في الأسواق.

وقال أيضًا: لأن يبتلى الرجل بكل ذنب عدا الشرك خير له من علم الكلام.

فهذا هو هدي السلف وكانوا أتقى لله تعالى، وكذلك كانوا أحسن دينًا من المتأخرين، المتأخرون توسعوا حتى صاروا في أمور لا تُرضى، والله المستعان.



[ذم المعتزلة والأشاعرة]

٥٢- دَعْ أَشْــــعَرِيَّهُمُ وَمُعْتَــــزِلِيَّهُمْ يَتَنَـــاقَرُونَ تَنَـــاقُرَ الْغِرْبَـــانِ
٥٣- يَــا أَشْــعَرِيَّةُ هَــلْ شَــعَرْتُمْ أَنَّنِــي رَمَــدُ الْعُيُــونِ وَحِكَّــةُ الأَجْفَــانِ
٥٤- إِنِّي لأُبْغِضُــكُمْ وَأُبْغِـضُ حِــزْبَكُمْ بُغْضًــا أَقَــلُّ قَلِيلِــهِ أَضْــغَانِي

الشرح:

يذم طائفتين من طوائف أهل البدع وهي: الأشعرية، والمعتزلة.

أمَّا المعتزلة فهم أتباع واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله تعالى في مسألة الفاسق، كان الحسن البصري يذكر: (الفاسق) يعني المسلم الذي يرتكب كبيرة (لا يخلد في النار ولا يكون في الدنيا كافرًا).

فقام واصل بن عطاء وأنكر على الحسن وقال: إنه ليس بكافر ولا بمسلم.

فلما قال ذلك طرده الحسن من حلقته، فالتف حوله رجل يقال له عمرو بن عبيد، فنشر هذا الفكر حتى صارت له طائفة تعطل صفات الله سبحانه وتعالى، وكذلك تقول بالخروج عن الحكام، وثم ضموا بعد ذلك علم الكلام الذي تكلمنا عليه قبل.

وعلى كلٍّ ففي الجملة: المعتزلة شر من الأشاعرة.

وأما الأشاعرة فهم طائفة ابتدعها أبو الحسن الأشعري من أهل القرن الرابع، وكان في بداية أمره معتزليًّا، فلما رأى تناقض وضلال المعتزلة رجع ودرس على رجل يقال له ابن كلاب، وهذا ابن كلاب كان له مذهب يخالف مذهب أهل السنة من جهة ويخالف المعتزلة من جهة، أراد أن يكون بينهما، فتأثر به الأشعري فنشر مذهبه وتبعه على ذلك أناس كثير، وشجعهم في القرن الخامس وما بعده دُول وأمراء جهال من أولها الدولة السلجوقية ثم الزنكية والمماليك والعثمانيين، والله تعالى الموعد.

وكانوا في بداية الأمر لا ينكرون الصفات الخبرية كالوجه واليدين وما أشبه ذلك، فلما جاءت طوائف بعده من الأشاعرة أنكروا الصفات الخبرية وأنكروا رؤية الله تعالى، وأنكروا العلو والاستواء إلى غير ذلك مما جرى، فلما كان في آخر القرن الخامس وبداية السادس التقت الأشاعرة بالصوفية على يد القشيري والغزالي الذي هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزّالي.

فتأثروا بالصوفية وولج كثير منهم في ظلمات، في أبواب القبور وعبادة الأولياء، وصاروا إلى شد الرحال، وكانوا كثر من زمان الشاعر القحطاني رحمه الله تعالى فهجاهم بهذه الأبيات التي سمعتم.

٥٢- قوله: [دَعْ أَشْعَرِيَّهُمْ وَمُعْتَزِلِيَّهُمْ ... يَتَنَاقَرُونَ تَنَاقُرَ الْغِرْبَانِ] لأنه كان بينهم ردود على طريقة علم الكلام والفلسفة، ثُمَّ يخاطب الأشعرية فيقول:

٥٣- [يَا أَشْعَرِيَّةُ هَلْ شَعَرْتُمْ أَنَّنِي ... رَمَدُ الْعُيُونِ] مرض الرمد المعروف الذي يكون في العيون.

[وَحِكَّةُ الأَجْفَانِ] يعني: أنا سبب في حكة أجفانكم، والمعنى: أني أوذيكم بشعري فتتألمون كما يتألم المريض بحكة شديدة.

٥٤- ويقول: [إِنِّي لأُبْغِضُكُمْ وَأُبْغِضُ حِزْبَكُمْ] يبغض أهل البدع، وبغض أهل البدع من الدين، فيبغضون على قدر ما عندهم من بدع، ويحبون على قدر ما عندهم من إسلام وتوحيد.

قوله: [وأبغض حزبكم] الحزبية هي الاجتماع على شخص أو فكر مخالف للسنة والولاء والبراءة عليه.

قوله: [بُغْضًا أَقَلُّ قَلِيلِهِ أَضْغَانِي] أضغاني: شدة كراهية بالقلب.



[ذم الفلسفة]

٥٥- يَا فَيْلَسُوفُ لَقَدْ شُغِلْتَ عَنِ الْهُدَى ... بِـــــالمَنْطِقِ الرُّومِـــــيِّ وَالْيُونَـــــانِي

الشرح:

الفيلسوف: المشتغل بالفلسفة، والفلسفة هي البحث عن الحقائق الدينية والدنيوية بالعقل دون الاعتراف بالشرع.

إذا حقيقة دين الفلاسفة الإلحاد، ومنهم طائفة من الفلاسفة اليونان كانوا يعترفون بوجود الله تعالى لكن يشركون في الألوهية.

أمَّا الفلاسفة العرب كابن سيناء ونحوه، فإنهم كانوا ملاحدة باطنية يتسترون بالإسلام، لكن مع ذلك كانوا يشركون في الألوهية والربوبية...

وكانوا يريدون أن يثبتوا بعض الأمور التي عجز عن إثباتها فلاسفة اليونان ونحوهم عن طريق الفلسفة.

والاشتغال بالفلسفة حرام لا يجوز.

****

[ذم الروافض]

٥٦- لاَ تَعْتَقِدْ دِينَ الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ أَهْلُ المُحَالِ وَحِزْبَةُ الشَّيْطَانِ
٥٧- إِنَّ الرَّوَافِضَ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الحَصَا مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانِ
٥٨- لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَمَا بُرْهَانِ

الشرح:

الروافض هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي كان في زمن عثمان رضي الله عنه، ادعى الإسلام وأبطن اليهودية، وصار يفسد دين المسلمين كما أفسد بولس دين المسيحيين، دخل في أوساط المسيحيين بعد موت المسيح، وأدخل عليهم عقيدة التثليث وغيرها.

وأراد هذا ابن سبأ أن يصنع تلك الصِنعة، لكن الله عز وجل حفظ دينه، وتبعه على ذلك الخوارج والروافض الذين كانوا في زمنه، ثُمَّ تطاول شرهم حتى صاروا أكثر من عشرين طائفة.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وأيضًا ذكر هذا ابن القيم رحمه الله تعالى قال في اليهود: اليهود أخبث طوية وأبعد روية.

وهذا الكلام أيضًا قاله شيخ الإسلام للرافضة.

وكذلك كما قال الشاعر هنا: [أَهْلُ المُحَالِ وَحِزْبَةُ الشَّيْطَانِ] عقائدهم نوع من المستحيلات، مثل عقيدة المهدي الذي بداخل ثقب صغير في جبل.

وكذلك يقولون: إن عليًّا رضي الله عنه هو الذي خلق الشمس والقمر.

كلام كثير كله من المحالات والفلسفة التي لا يقبلها عاقل، وهم من حزب الشيطان.

٥٧- قوله: [إِنَّ الرَّوَافِضَ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الحَصَا...] فهم شر الطوائف على الإطلاق ممن تدعي الإسلام، بل قال شيخ الإسلام ونقل هذا عنه ابن كثير: أنهم أضر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى.

٥٨- قوله: [لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ] لا تركن إليهم، أناس طعنوا في رب العالمين، وفي الرسل وفي الصحابة.

فمن هذا الذي يثق فيهم بعد هذا؟!

قوله: [شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَمَا بُرْهَانِ] ما عندهم دليل على سب الصحابة؛ وإنّما أرادوا أن يطعنوا في الصحابة من أجل أن يطعنوا في دين الإسلام.

فيقولون: يا معشر المسلمين أنتم نقل إليكم هذا الدين الصحابة، والصحابة كفار، فأنتم تأخذون دينكم عن كفار، فهذا الدين ليس بصحيح.

هذا هو مقصود الروافض، لماذا يقصدون هذا؟ لأن أصل دين الرافض الفلسفة؛ وإنّما يظهرون الإسلام تقية، حتى إذا تمكنوا أظهروا الإلحاد.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى في الملل والنحل: ما نصر الله الإسلام بمبتدع. أ.هـ

حتى ولو نفع في وقت من الأوقات بعض النفع فإنه يأتي بعد هذا النفع بمفاسد تطم تلك المنافع التي قام بها.

فنسأل الله عز وجل أن يكفي المسلمين شر البدع وأهلها؛ مثل الروافض والمعتزلة والأشاعرة والحزبيات وغيرها.

****

الفصل الثالث

الأخلاق والآداب

٥٩- كُــنْ فَــاعِلاً لِلْخَــيْرِ قَــوَّالاً لَــهُ ... فَــالْقَوْلُ مِثْــلُ الفِعْــلِ مُقْتَرِنَــانِ

٦٠- فَــإِذَا عَمِلْــتَ الخَــيْرَ لاَ تَمْــنُنْ بِــهِ ... لاَ خَـــيْرَ فِي مُتَمَـــدِّحٍ مَنَّـــانِ

الشرح:

قوله: [كُنْ] فعل أمر، يأمرك أمر إرشاد أن تكون من الفاعلين للخير، والخير هو العمل الصالح الموافق للكتاب والسنة، فكل عمل خالف الكتاب والسنة فليس بخير، وإن ادعى صاحبه أنه خير، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة الحج:٧٧].

فأمر الله سبحانه بفعل الخير وهو سبب الفلاح في الدنيا والآخرة.

ويجمع العبد بين القول وبين الفعل، يقول الخير ويفعل الخير.

وهذا له معنيان يعمل الأعمال التي هي من أعمال الجوارح كالصلاة والجهاد والزكاة والصيام، ويقول الخير الذي يقال باللسان كالذكر والتسبيح والأذان وما أشبه ذلك.

وأيضًا المعنى الآخر أي: قل خيرًا واعمل، لا تكن ممن يقول ولا يعمل.

قوله: (فَالْقَوْلُ مِثْلُ الْفِعْلِ مُقْتَرِنَانِ) إذا انقطع أحدهما عن الآخر لم ينفع، فإذا كان الإنسان يقول خيرًا ولا يطبق فهذا يعتبر على خطر، قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾ [سورة الصف:٢]

وجاء عن علي رضي الله عنه أنه قال: (هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل).

فعلامة من رُزِق العلم النافع أن يكون عاملًا به.

ويروى أيضًا عن الإمام أحمد أنه قال: ما حفظت حديثًا إلا عملت به ولو مرة.

الأحاديث التي فيها فضائل يعمل بها ولو مرة، أمَّا الأحاديث التي تأمر بالأعمال المستمرة فإن العمل يتكرر بحسب ما ورد فيها من أمر.

٦٠- قوله: (فَإِذَا عَمِلْتَ الخَيْرَ لاَ تَمْنُنْ بِهِ)

إذا عملت خيرًا لنفسك أو لغيرك لا تمن: أنا أصلي الخمس في الجماعة، وأنا أصوم، وأنا أقوم الليل.

ويبدأ يمن على الله سبحانه وتعالى أنه صلى وصام، قال الله عز وجل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الحجرات:١٧]

بعض الناس إذا ذكر له خير قال :أحمد الله تعالى أني قد فعلت كذا. يمن بفعل الخير، وما علم أن المنة لله تعالى وحده، فهو الذي وفق والذي هدى، والذي أعان سبحانه وتعالى .

وبعض الناس ربما يعمل خيرًا لغيره، ثُمَّ بعد ذلك يمن عليهم، وأنه عمل معهم كذا وعمل كذا وهكذا.

وقد جاء في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ثَلاَثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: المنان الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ).

قوله: (لاَ خَيْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ مَنَّانِ)

متمدح: يحب أن يمدحه الناس بما فيه، وهذا الأمر وهو حب المدح ينافي الإخلاص، الإخلاص: أن يستوي عندك أن يمدحك الناس أو لا يمدحوك.

منان: صيغة مبالغة تعني كثير المنّ.

****

٦١- كُنْ طُـولَ دَهْـرِكَ سَـاكِنًا مُتَوَاضِـعًا فَهُـــمَا لِكُـــلِّ فَضِـــيلَةٍ بَابَـــانِ

الشرح:

قوله: (كُنْ طُولَ دَهْرِكَ) كن في غالب أحوالك وفي كثير من أوقاتك.

(سَاكِـنًا) أي: متصفًا بالسكينة، والسكينة هي السؤدة في الأقوال والأفعال. والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: (عليكم بالسكينة)، في الحج، كان الناس يسرعون ويزاحمون فأشار بيده ثُمَّ قال: (عليكم السكينة فإن البر ليس بالإيضاع) ليس بالسرعة والعجلة والطيش.

وهكذا سمع في المسجد أصوات سرعة المشي بعد الإقامة فقال (عليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا).

فالسكينة كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى: أصل السكينة الطمأنينة والوقار.

قوله: (مُتَوَاضِعًا) التواضع ضد الكبر، فمعناه: قبول الحق واحترام الناس ولين الجانب معهم.

والكبر: بطر الحق: يعني: رده، وغمط الناس: احتقارهم.

قد جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه).

الكبر مذموم: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان:١٨].

والشخص إذا أراد الله تعالى أن يرتفع رفعه، وإذا أراد أن يضعه وضعه، ما ينفعه أن ينفخ نفسه أو أن يمدحه الناس، ولا ينفعه كثرة الناس ولا الشهرة، إنّما الرفعة بيد الله تعالى.

قوله: (فَهُمَا) أي: السكينة والتواضع.

(لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بَابَانِ) سبب كبير للاتصاف بالفضائل.

****

٦٢- جَمِّـلْ زَمَانَـكَ بِالسُّـكُوتِ فَإِنَّـهُ زَيْـنُ الحَلِـيمِ وَسُـتْرَةُ الحَـيْرَانِ

الشرح:

قوله: (جَمِّلْ زَمَانَكَ) أي: عمرك (بِالسُّكُوتِ) أي: لاتكن كثير الكلام، فإن كثرة الكلام تؤدي إلى كثرة الزلل، وقد جاء في صحيح الجامع والحديث عند الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (من صمت نجى).

وحديث معاذ رضي الله عنه الذي في الأربعين النووية وفيه يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم؟ قال: (ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم).

فلن تزل سالمًا ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك، فالسلامة في السكوت عظيمة، (قل خيرًا تغنم واسكت عن شر تسلم)، (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

وقيل في المثل القديم أو هي حكمة: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

إذا أكثر الإنسان من الكلام كثر سقطه وزلاته، وبعض الناس ربما تراه صامتًا فتعجب به، فإذا تكلم سقط من عينك، بسبب هزالة كلامه.

قوله: (زَيْنُ الحَلِيم) أي: زينة للرجل الحليم، والحلم، هو: الأناة والعقل والصبر والتحمل.

قوله: (وَسُتْرَةُ الحَيْرَانِ) الحيران: الذي لا يحسن التعبير ولا يحسن الفهم. فالسكوت ستر له لا يدري الناس ما عنده، ولا يعرفون ضعف فهمه، ولا ضعف عقله، فإذا تكلم كشف للناس عن حقيقة حاله.

فالسكوت خُلُق عظيم يجلب المهابة.



٦٣- كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ إِنْ سَمِعْتَ بِفِتْنَةٍ وَتَوَقَّ كُلَّ مُنَافِقٍ فَتَّانِ

الشرح:

قوله: (كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ) أي: ملازم لبيته لا يخرج منه، كأنه حلس يضيء في البيت، انظر إلى هذه السرج كيف هي ثابته في مكانها باستمرار.

فإذا جاءت الفتن والمحن والمصائب فإن الانسان يلزم بيته ويبقى فيه، فإن ذلك ادعى لأن يسلم من الفتنة. والنبي ﷺ يوصي بعض الصحابة يقول له: (الزم بيتك وابك على خطيئتك).

والمقصود بالفتنة الابتلاء، لكن مراد الشاعر هنا – والله أعلم – فتنة القتل والقتال، يقال: قتال فتنة، إذا اشتبه فيه الحق بالباطل، كقتال القبائل فيما بينها، وقتال الدول الإسلامية فيما بينها، فغالبًا هذه الحروب تكون قتال فتنة، فالواجب على المسلم في هذه الأمور أن لا يشارك.

الصحابة رضي الله عنهم لما حصلت المعارك المعروفة بصفين والجمل كانوا يلزمون الحياد ويبتعدون عنها، قيل لحذيفة تعال وشارك قال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: (كيف تصنع بلا اله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة). إذا قتلت من يقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) وهو صادق كيف تصنع بها إذا جاءت يوم القيامة؟

وقيل لرجل من التابعين ألا تخرج وتقاتل مع ابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بن مروان قال ما أنا بخارج إلا مع نبي. وهذا ليس بكائن.

والفتن إذا جاءت تهيج وتسعى بزخرفها، وتجد عند الناس من الحماس والاقتحام فيها الشيء العجاب، ولو أن الناس دُعوا إلى الجهاد في سبيل الله تعالى سبحانه لما الناس ذراعًا إليه كسرعتهم إلى الفتنة. نسأل الله تعالى السلامة.

قوله: (وَتَوَقَّ كُلَّ مُنَافِقٍ فَتَّانِ) احذر واجعل بينك وبينه وقاية، المنافق الذي يظهر ما لا يبطن،

(فتان) كثير الفتنة.

٦٤- وَتَحَرَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ فَرْضٌ عَلَيْكَ وَطَاعَةَ السُّلْطَانِ

الشرح:

قوله: (وَتَحَرَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ) بر الوالدين بمعنى الإحسان قولًا وعملًا قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٣]

وكذلك يكون بر الوالدين في الفعل في الخدمة والنفقة وهذا فرض على الأبناء، إن احتاج الآباء إلى نفقة فيجب على أبنائهم إن قدروا أن ينفقوا عليهم أن يفعلوا، لأن ذلك من ضمن بر الوالدين.

وقد قرن الله عز وجل فرضية البر بفرضية التوحيد كما في الآية السابقة وقال أيضًا:

﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة النساء:٣٦]

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة البقرة:٨٣]

قوله: (وَطَاعَةَ السُّلْطَانِ) المقصود بها طاعة ولاة الأمر وقد تكلمنا عليها سابقًا.

****

٦٥- لاَ تَحْسُـــدَنْ أَحَـــدًا عَـــلَى نَعْمَائِـــهِ إِنَّ الحَسُـــودَ لِـــحُكْمِ رَبِّـــكَ شَـــانِي

الشرح:

قوله: (لاَ تَحْسُدَنْ أَحَدًا عَلَى نَعْمَائِهِ) بسبب نعمة أعطاه الله تعالى، والحسد معناه: تمني زوال النعمة عن هذا الغير، فهذا من كبائر الذنوب؛ لأن الحاسد يعتبر معارض لحكم الله تعالى الذي أنعم على فلان.

وقوله: (إِنَّ الحَسُودَ لِحُكْمِ رَبِّكَ شَانِي): بمعنى مبغض، والمقصود أنه يؤول أمر الحاسد إلى بغض تقدير الله سبحانه وتعالى لفلان في النعمة.

وقد جاءت أدلة كثيرة تحذر من الحسد ومنها حديث أبي هريرة وجاء عن أنس وعن ابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: (لا تحاسدوا).

لأن الحسد يؤدي إلى البغضاء، والبغضاء تؤدي إلى القطيعة، والقطيعة محرمة في الإسلام.

****

٦٦- لاَ تُشْــغَلَنَّ بِعَيْــبِ غَــيْرِكَ غَــافِلاً عَــنْ عَيْــبِ نَفْسِــكَ إِنَّــهُ عَيْبَــانِ

الشرح:

لا تشتغل بعيوب الآخرين بغير حق، إما بالغيبة وإما بالبهتان وهو الكذب عليهم.

والغيبة ذكرك أخاك بما يكره في نفسه أو في فعله أو في ماله أو في نسائه أو في أولاده ...

تذكر عيوبه من غير مصلحة هذه غيبة.

والبهتان: أن تصفه بما ليس فيه.

فهذا من البهتان الذي لا يجوز، روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ ذكروه عنده وفسره فقال: (ذِكْرُكَ أخاك بما يَكْرَهُ . قيل : أفرأيْتَ إن كان في أخي ما أقولُ ؟ قال : إن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه ، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فقد بهَتَّه) أي: كذبت عليه، أمَّا لو تكلم الإنسان في عيوب غيره بحق وفي موضعه ووقته فهذا أمر مشروع لأن الحق مقبول في حد ذاته؛ وإنّما حرم الله سبحانه وتعالى القول الباطل، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ وقد كان السلف يتحرون في هذا الباب كثيرًا، لو لم يكن في تحريم الغيبة إلا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن أن النبي ﷺ قال: (أربى الربا في استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم).

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ مر على رجلين يعذبان في قبرهما فقال: (أمَّا أحدهما فكان يؤذي الناس بلسانه).

مر بعض الناس على رجل فقال له: ما اسمك؟

قال: اسمي السجان. قال: ولماذا؟ قال لأني سجنت لساني لا يعقر الناس.

فاللسان هذا شأنه شأن، وأحيانًا يكون الإنسان فيه من العيوب الشيء الكثير، ومع ذلك تراه يشتغل بعيوب الآخرين. والله المستعان.

جاء عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: "إذا رأيت الرجل يشتغل بعيوب غيره ويترك عيوب نفسه فأعلم أنه قد مكر به".

فيصاب بمصبتين:

الأولى: أن هؤلاء الذين قدح بلسانه فيهم سيأخذون حسناته.

والثانية: أنه شغل بهم فلم يصلح نفسه، والعياذ بالله تعالى.

وعلى كلٍ هذا اللسان أمره عظيم من جهة النفع، وكذلك من جهة الضرر.



٦٧- لاَ تَمْشِ ذَا وَجْهَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى   شَرُّ الْبَرِيَّةِ مَنْ لَهُ وَجْهَانِ

الشرح:

قوله: (لاَ تَمْشِ ذَا وَجْهَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى) هذا الكلام قد جاء موضحًا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بوَجْهٍ، وهَؤُلَاءِ بوَجْهٍ) يأتي هؤلاء فيظهر أنه معهم وموافق لهم، ثُمَّ يأتي آخرين فيظهر أنه معهم وأنهم موافق لهم.

ومن هؤلاء أصحاب الوجوه المتعددة: الجواسيس، الجاسوس ربما تجده في التلون إن جاء عند أهل السنة ربى لحيته، والصلاة في الصف الأول، ويبكر إلى المسجد قبل الأذان، حتى تراه تقول هذا من الأخيار. وهو جاسوس، ثُمَّ إذا دخل مع ناس يحلقون لحاهم حلق لحيته ولبس مثلهم وهكذا.

كذلك يكون الشخص صاحب وجهين إذا كان يجري بعد مصالحه الشخصية، يجري هنا وهنا ويتملق لأجل الدنيا.

وكذلك يكون الشخص ذا وجهين إذا كان من أصحاب النميمة وهي: نقل الكلام من شخص لآخر بقصد التحريش. فيأتي إليك ويقول: فلان قال فيك كذا وكذا، لا ينبغي لك أن تصبر عليه، وينبغي أن تفعل كذا وكذا.

ثُمَّ يذهب إلى الآخر ويقول مثل ذلك، يريد أن يحدث بينهما العداوة.

ومن شر ذي الوجهين أهل البدع فانهم يتلونون إلى وجوه متعددة.

نسأل الله تعالى السلامة والعافية. قوله: (مِنْ بَيْنِ الْوَرَى) الورى يعني الناس.

(شَرُّ الْبَرِيَّةِ مَنْ لَهُ وَجْهَانِ) أي: شر الخلق من له وجهان، وهذا مأخوذ من الحديث الذي تقدم.

٦٨- وَاضْحَكْ لِضَيْفِكَ حِينَ يُنْزِلُ رَحْلَهُ   إِنَّ الْكَرِيمَ يُسَرُّ بِالضِّيفَانِ

الشرح:

قوله: (وَاضْحَكْ لِضَيْفِكَ حِينَ يُنْزِلُ رَحْلَهُ) فإنه حين يراك بشوشًا مبتسمًا يرتاح، يطيب له المقام عندك. وقد جاء عند ابن أبي الدنيا من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وذكره الألباني في الصحيحة سئل النبي ﷺ: أي: العمل أفضل؟ قال: (سرور تدخله على مسلم).

وجاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه في مسلم أن النبي ﷺ قال: (لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).

وأما إن نزل ضيفك بك ورآك عابسًا ماذا سيظن؟ سيظن أنه ثقيل عليك، وهذا ينافي الكرم، (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه).

أكرمه بما تقدر عليه من غير تكلف يشق عليك، فالكلفة تمنع الألفة.

قوله: (إن الكريم) الذي عنده كرم طبع، فالكرم كرمان: كرم طبع، بعض الناس تجده كريمًا وربما ما عنده كثير من العلم أو كثير من المال لكنه سخي بما في يديه، وبعض الناس يتعلم الكرم تعلمًا كلاهما من الكرام.

قوله: (إِنَّ الْكَرِيمَ يُسَرُّ بِالضِّيفَانِ) يفرح إذا رأى ضيفًا، وبعضهم ربما إذا جاء الضيف وجد لطعامه وماله لذة، وإذا لم يجد ضيفًا أو لم يجد فقيرًا يعطيه، فإنه لا يجد تلك الراحة والسعادة التي كان يجدها في حال الكرم، والأيام التي لا ضيوف فيها ليست من أيامه.

والعرب من قبل الإسلام كانوا مشهورين بالكرم، وكانوا يتفاخرون بالكرم، وكان أكرم الناس نبينا محمد ﷺ، فربما يأتيه الرجل فيعطيه غنمًا بين جبلين، عددًا كبيرًا، ويأتي الرجل فيعطيه مئة من الإبل، وربما جاءه ضيف فيذبح لهم شاة، وربما جاءهم ضيفه وهو لا يجد ما يضيفه به، فماذا يفعل؟ يقترض، فإن تعسر عليه سأل أصحابه: من يضيف ضيف رسول الله ﷺ؟

٦٩- لاَ تَشْكُوَنَّ بِعِلَّةٍ أَوْ قِلَّةٍ　　فَهُمَا لِعِرْضِ الْمَرْءِ فَاضِحَتَانِ

الشرح:

قوله: (لاَ تَشْكُوَنَّ بِعِلَّةٍ) بمرض فيك ونحوه.

(أَوْ قِلَّةٍ) فقر ما في يدك، لأن المخلوق هذا لن يغنيك، ولا سيعطيك شيئًا إلا ما قد قدره الله تعالى.

قال ابن القيم: "الشكوى تنافي الصبر".

تشكو من؟ تشكو رب العالمين إلى المخلوق أنه ما أعطاك أو أنه ما عافاك.

قال الله عز وجل عن يعقوب وقد ابتلي بالعمى وفقد الولد ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ ما هو الصبر الجميل؟ الصبر الذي لا شكوى معه، أمَّا إن يكثر يشتكي لهذا ولهذا فهذا ليس من الصبر الجميل، وقال الله عز وجل: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [سورة البقرة:١٧٧]

يعني: في شدة الفقر كما فسره بعض العلماء.

فهذا مما مدح الله سبحانه وتعالى المتقين والصادقين كما في سورة البقرة.

فمن صبر على الفقر لم يستعبد.

ما الذي يجعل بعض الناس أذنابًا لغيرهم؟ الرغبة في التوسع، ثُمَّ بعد ذلك يضطر إلى غيره.

لكن كان السلف يصبرون على الفقر وعلى البأساء، وكانت نساؤهم في الغالب كذلك، ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢٧٣]

بخلاف نساء زماننا فإنها تدعو زوجها إلى التوسع في الدنيا وربما على حساب دينه.

فمن قدر الله عز وجل له بالفقر أو بأمراض مزمنة فليتسلح بالصبر، لا يشكو إلى الناس، فإن الناس الذين تشكو إليهم إذا رحموك مرة فربما بعد أيام يشمتون بك.

قوله: (فَهُمَا لِعِرْضِ المَرْءِ فَاضِحَتَانِ) سبب للشماته به.

وبهذا نكون قد ختمنا الباب الثالث، ولله تعالى الحمد والمنة.



الفصل الربع

(متفرقات)

٧٠- وَإِذَا دُعِيــــتَ إِلَى أَدَاءِ فَرِيضَـــةٍ فَانْشَـــطْ وَلاَ تَــكُ فِي الإِجَابَــةِ وَانِي

الشرح:

قوله: (وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى أَدَاءِ فَرِيضَةٍ...) أي: واجب من طهارة أو صلاة أو صيام أو زكاة أو حج أو جهادٍ، أو غير ذلك مما فرضه الله سبحانه وتعالى، فرض عين أو فرض كفاية.

(فَانْشَطْ) إذا دعيت إلى ذلك تنشط؛ لأن النشاط دليل الإيمان، ودليل صلاح القلب، وأيضًا دليل الاحتساب ومعرفة فضل تلك الفريضة.

قال بعض السلف: من علم فضائل الأعمال خفت عليه جميع الأحوال.

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]، ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الحديد:٢١]

فالمسلم بحاجة أن يسارع وأن يسابق في باب الخير، وقد كان النبي ﷺ إذا سمع الأذان في الفجر إذا سمع الأذان في الفجر وثب، ما معنى وثب؟ قام بنشاط غير متكاسل.

قوله: (وَلاَ تَكُ فِي الإِجَابَةِ وَانِي) متكاسل ومتأخر لأن هذا من علامة ضعف الإيمان، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة النساء:١٤٢]

فإذا كان ديدن الشخص التأخر، دائمًا تجده في مؤخرة الصفوف يقضي في أغلب الصلوات، وكذلك في سائر الفرائض إن حضر فإنَّما يحضر متأخرًا فهذا من ضعف الإيمان، وربما يكون

من النفاق، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾ [سورة التوبة:٣٨]

فإذا أخلد الإنسان الى الدنيا من هنا يأتي الفشل والوهن.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: العجز والكسل أصل كل شر.



٧١- قُـمْ في الـدُّجى وَاتْـلُ الْكِتَـابَ وَلاَ تَـــنَمْ إلاَّ كَنَوْمَـــةِ حَـــائِرٍ وَلْـــهَانِ

الشرح:

(قُمْ في الدُّجَى) لصلاة الليل في الظلام، إذا نام الناس وأظلم الليل قم فصل لربك سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ [سورة الإسراء:٧٩]، ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩﴾ [سورة الزمر:٩].

والقنوت: طول القيام.

قوله: [وَاتْلُ الْكِتَابَ] اقرأ القرآن بصلاة الليل، قد جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (لَا تَحَاسُدَ إِلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهو يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فإذا أعطى الله عز وجل العبد القرآن كله أو بعضه، أو جزءًا يسيرًا منه فقام بالليل وأخذ يقرأ ما يسر الله سبحانه وتعالى فهذا من الله تعالى.

قوله: [وَلاَ تَنَمْ إلاَّ كَنَوْمَةِ حَائِرٍ وَلْـهَانِ] كنومة رجل شديد الحزن والخوف، شخص حزين وخائف مهموم كيف ينام؟ ينام ويستيقظ وينام قليلًا ويسهر كثيرًا، هذا حال من وفقه الله سبحانه وتعالى، وأخذ الخوف من الله تعالى والرغبة في مجامع قلبه، كلما ضعف الإنسان في إيمانه وخوفه ثقلت عليه مثل هذه الأعمال.

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد حسن عن أبي عبد الرحمن المقرئ قال: "ما رأيت أحدًا أقدر عن طول القيام من عبد العزيز بن أبي رواد".

وهذا كان من السلف.

وكذلك روي عن عبد السلام بن حرب والسند إليه ثابت أنه قال: "ما رأيت أصبر على السهر من خلف بن حوشب، سافرة معه إلى مكة فما رأيته نائمًا بليل حتى رجع".

أعطي قوة في بدنه وقوة في قلبه.

وقال هشام بن جابر الأزدي قال لي ثابت البناني: ما رأيت أحدًا أصبر على طول القيام والسهر من يزيد الرقاشي.

وأيضًا ثابت البناني رحمه الله تعالى، قال بعض أصحابه: سافرنا معه إلى مكة فكان في ليله قائمًا وفي نهاره تاليًا وذاكرًا.

وكان الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى يقوم من الليل كثيرًا، وهو شيخ كبير في الثمانين، فقيل له كيف تقوى على ذلك؟ فقال: إذا كانت الروح تعمل فإن الجسم لا يمل.



٧٢- يَـا حَبَّـذَا عَيْنَـانِ فِي غَسَـقِ الـدُّجَى مِـــنْ خَشْـــيَةِ الـــرَّحْمَنِ بَاكِيَتَـــانِ

الشرح:

قوله: (يَا حَبَّذَا عَيْنَانِ) امدح وأكرم بعينين (فِي غَسَقِ الدُّجَى) في ظلام الليل على انفراد، (مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيَتَانِ) تبكي من خشية الله تعالى.

روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يَلِجُ النارَ رجلٌ بكَى من خَشيَةِ الله حتى يعودَ اللبَنُ في الضَّرْعِ).

ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (عَينانِ لا تَمَسَّهما النَّارُ : عينٌ بكت من خشيةِ الله ، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيلِ الله).

وحديث السبعة المشهور الذين يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم: (ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه).

والبكاء من خشية الله تعالى عطاء من الله سبحانه، كسائر الأعمال الصالحة التي يوفق الله سبحانه وتعالى إليها من يشاء.

قد جاء بإسناد صحيح أن عمر رضي الله عنه كان إذا قام يصلي الليل بكى حتى يصبح.

وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا قرأ القرآن بكى، تقول عائشة رضي الله عنها: لا يكاد يسمع الناس من كثرة بكائه رضي الله تعالى عنه.

****

٧٣- فَلَــــرُبَّمَا تَــــأْتِي المَنِيَّــــةُ بَغْتَــــةً   فَتُسَــــاقُ مِــــنْ فُــــرُشٍ إِلَى أَكْفَــــانِ

الشرح:

قوله: (فَلَرُبَّمَا تَأْتِي المُنِيَّةُ بَغْتَةً) ينصح بكثرة الأعمال الصالحة، فلربما تأتي منيتك وهو الموت فجأة، فإن كنت على خير لم يكن في ذلك عليك ضرر، وإن كنت على خلاف فتلك الفاقرة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [سورة الأنعام:٣١]، يتحسرون ولا ينفع الندم حينئذ.

الإنسان يفرح في الدنيا ويجري مع الدنيا، ثُمَّ يأتيه الموت بغتة وهو يظن إذا بلغ شيئًا من الدنيا أنه قد نجى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [سورة الأنعام:٤٤]

قوله: (فَتُسَاقُ مِنْ فُرُشٍ إِلَى أَكْفَانِ) إذا مات الإنسان يخرج من بيته وملابسه وفرشه الوفيرة، ويخرج من القصور والسيارة والأموال ويساق إلى كفنٍ يغطي بدنه وتنتهي الدنيا.

روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يَتْبَعُ الميتَ ثلاثةٌ: أهْلُه ومَالُه وعَمَلُه، فيرجع اثنان ويَبْقى واحد: يرجع أهْلُه ومَالُه، ويبقى عَمَلُه). فعمله الإنسان هو الذي سيكون معه في قبره وكذلك في أخراه.

****

٧٤- لاَ خَـيْرَ فِي صُـوَرِ المَعَـازِفِ كُلِّهَـا   وَالـــرَّقْصِ وَالإِيقَـــاعِ فِي الْقُضْـــبَانِ
٧٥- إِنَّ التَّقِـــــيَّ لِرَبِّــــهِ مُتَنَـــــزِّهٌ   عَــنْ صَــوْتِ أَوْتَــارٍ وَسَــمْعِ أَغَــانِي

الشرح:

قوله: (لاَ خَيْرَ فِي صُوَرِ المَعَازِفِ كُلِّهَا وَالرَّقْصِ) لا خير جملة وتفصيلًا، لا قليلًا ولا كثيرًا، فلا خير في أي نوع من أنواع المعازف والأغاني.

والمعازف، هي: الملاهي كالعود والطبل والربابة والدربكة والمزمار، وعليها فقس.

والمعازف محرمة لا يجوز بيعها ولا شراؤها ولا السماع إليها، ولو أن شخصًا أتلف المعازف لم يكن عليه في ذلك غرامة.

كيف إذا أضيف إلى المعازف الرقص؟ لأن الغناء يدعو إلى الرقص، والرقص خُلق غير حسن، فإن كان للنساء في حدود معلومة فلا بأس، وإن كان للرجال فهو حرام.

قوله: (وَالإِيقَاعِ فِي الْقُضْبَانِ) القضبان: العود الذي يصنع منه المزمار، والمراد صوت المزمار، قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [سورة لقمان:٦]

جاء عن ابن مسعود بإسناد صحيح أنه قال: " لهو الحديث الاغاني".

هذه الآية فيماذا نزلت؟ في الأغاني وكذلك في سائر الملاهي.

أما المزمار خاصة فإن النبي ﷺ قال كما في صحيح الجامع: (صوتانِ ملعونانِ صوتُ مِزْمَارٍ عند نعمةٍ ورَنَّةٍ عند مصيبةٍ).

وهذه المعازف والملاهي تقسي القلب، فلا تجتمع مع الخشوع لله تعالى في قلبٍ إلا أن يشاء الله تعالى.

قوله: (إِنَّ التَّقِيَّ لِـــرَبِّهِ مُتَنَزِّهٌ ... عَنْ صَوْتِ أَوْتَارٍ وَسَمْعِ أَغَانِي)

التقي: الذي يخاف الله فيعمل في كتابه وسنة نبيه ﷺ، يتنزه ويبتعد هذه الأصوات: المعازف الأغاني ...، ولا يريد أن يسمعها ولا يرغب قلبه فيها، لا مباشرة ، ولا بواسطة تلفاز ولا بواسطة شريط أو ذاكرة أو أنترنت أو جوال.

والناس يتوسعون في الانحراف شيئًا فشيئًا، كانوا من قبل يغنون نادرًا، ويكون هذا العمل من شأن الفساق، أمَّا الآخرون إن حضروا يسمعون ولا يغنون، وعيب فيهم أن يغني أحدهم. ثم صار المغني ذا شهرة، وتبذل له الأموال، ويوسع له في المجالس.

وأقبح من هذا وأنكر أن يغني الإنسان باسم الإسلام، ويسمونها أغنية إسلامية ونحو ذلك.

وأنكر من هذا أن يأتي الإنسان إلى موعظة شرعية أو أذان فيلصق به رنة من رنات المعازف، فيقال: هذه نغمة الأذان، وهذه نغمة التلاوة، وهذه نغمة كذا، فنسأل الله تعالى السلامة.

هذا أعظم ضلالا مما سبق، والناس يتوسعون في الشر.

يأتي برنامج فتاوى يبدأون بالموسيقى ثُمَّ يأتي الشيخ فلان يفتي، ثُمَّ بعد ذلك ينتهي من فتواه فتأتي أيضًا موسيقى فاصلة، فجُعلت أول مجلس الفتوى وآخره.

وهكذا بعد القرآن كريم ما إن ينتهي من القرآن حتى يأتون بتلك النغمة التي يسمونها فاصل إعلامي، وتوسعات مضرة جدًّا بالمسلمين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح العباد والبلاد.



٧٦- وَإِذَا عَصَيْتَ فَتُبْ لِرَبِّكَ مُسْرِعًا ... حَذَرَ المَمَاتِ وَلاَ تَقُلْ لَمْ يَانِ
٧٧- لاَ تَتَّبِعْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ مُسْرِفًا ... فَاللهُ يُبْغِضُ عَابِدًا شَهْوَانِي

الشرح:

إذا عصيت وزلت القدم فبادر الى التوبة، ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النور:٣١]، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]

والتوبة، هي: الرجوع الى الله عز وجل بترك الذنوب.

ولها شروط أربعة: الندم، والعزم على ألا يعود في ذلك الذنب، والإقلاع عن الذنب، ورد المظالم.

وقوله: (مُسْرِعًا) أي: قبل أن يحال بينك وبين التوبة بموت أو عذاب، قال الله جل وعلا: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الزمر:٥٤]

فالعبد ربما يقول لم يأنِ وقت التوبة ويُسوِّف فيفاجئ بعذاب الله سبحانه وتعالى أو بالموت، فيلقى الله عز وجل على بالذنوب والمعاصي.

٧٧- قوله: (لاَ تَتَّبِعْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ مُسْرِفًا) لا تتبع الشهوات المباحة، وتكثر منها وتسرف، فتشغل نفسك بالشهوات حتى يفسد قلبك.

قال الله جل وعلا: ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المطففين:١٤]

فالعبد إذا انجر وراء الشهوات المباحة فإن ذلك يؤدي به الى قسوة القلب، وإلى الغفلة، وأما إذا انشغل بالشهوات المحرمة فذلك أدعى لقسوة القلب وموته، وأن يصير كالكوز مجخيًّا لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه.

قوله: (فَاللهُ يُبْغِضُ عَابِدًا شَهْوَانِي) العابد الذي يتعبد لكن همه الأكبر الشهوات، فهذا يدل على قلة إقباله على الله سبحانه وتعالى وقلة خوفه، فإن الخوف يقمع الشهوات.

ولا بأس أن يأخذ الإنسان نصيبه الحلال، أما التبذير والإسراف والانشغال عن أمور الآخرة بالشهوات فهذا مذموم.



٧٨- لاَ تَحْقِـرَنَّ مِـنَ الـذُّنُوبِ صِـغَارَهَا فَـــالْقَطْرُ مِنْـــهُ تَـــدَفُّقُ الْخِلْجَـــانِ

الشرح:

احتقار الذنب أن يرى العبد أنه يسير، وأنه لن يهلكه، وهذا من الشيطان.

وقد روى الإمام أحمد من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ» وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ» وَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ ضَرَبَ لَـهُنَّ مَثَلًا: (كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ، فَيَجِيءُ بِالْعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا، فَأَجَّجُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا).

العبد يأتي بصغيرة مع صغيرة، فما يشعر إلا وقد مُلئت صحائفه بالذنوب فيصير من الهالكين، ومثل ذلك بالقطر اليسير الذي تتابع تدفقت منه السيول وامتلأت منه الخلجان.



٧٩- وَإِذَا خَلَوْتَ بِرِيبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ ... وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ
٨٠- فَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الإِلَهِ وَقُلْ لَهَا ... إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلامَ يَرَانِي

الشرح:

قوله: (وَإِذَا خَلَوْتَ) بحيث لا يراك احد، (بِرِيبَةٍ) أي: بمعصية (فِي ظُلْمَةٍ) في مكان مختفي عن الأنظار، ظلمة أو في نهار إلا أن كثيرًا من الناس يتجرأون على الذنوب في الظلمة حيث لا يراهم أحد.

قوله:(وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ) والنفس الأمارة بالسوء تدعو الى الطغيان، أي: الى تجاوز حدود الله سبحانه وتعالى، فيعالجها الشخص بالحياء من الله سبحانه، أن ينظر إليه وهو مقيم على معصيته، فاستحي من نظر الإله إليك. وعاتب نفسك قل لها:

(إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلامَ يَرَانِي) قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [سورة غافر:١٩].

وذنوب الخلوات مضرتها كبيرة، جاء من حديث ثوبان أن النبي ﷺ قال: (يأتي يوم القيامة ناس بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء) بيضاء: بمعنى أنها خالصة لله سبحانه وتعالى، (فيجعلها الله هباء منثورًا)، ثم بين ذلك فقال: (كانوا إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها).

وجاء عن أبي الدرداء بإسناد صحيح أنه قال: (احذروا أن تلعنكم قلوب الصالحين، يخلو أحدكم بالذنب فيجعل الله له البغضاء في قلوب الصالحين).

فيجد الوحشة فيما بينه وبينهم، ولا يطمئنون له، وهم لا يعلمون بذنبه، لكن الله سبحانه وتعالى جعل ذلك في قلوبهم لما يجري من هذا الشخص من الذنوب في الخلوات.

نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

****

٨١- يَـوْمُ الْقِيَامَـةِ لَـوْ عَلِمْـتَ بِهَوْلِـهِ لَفَــرَرْتَ مِــنْ أَهْــلٍ وَمِــنْ أَوْطَــانِ

الشرح:

(يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَوْ عَلِمْتَ بِهَوْلِهِ) يوم تقوم الخلائق لله سبحانه وتعالى، ذلك اليوم الذي ذكره الله سبحانه وتعالى بأسماء كثيرة الصاخة والقارعة والحاقة، وهو يوم يشيب فيه الولدان، وتضع كل ذات حمل حملها، ويحصل للسماء والأرض من التغير ما ذكر الله جل وعلا في كتابه.

لو أن العبد علم هذا حق العلم لانقاد إلى الله سبحانه وتعالى وأقبل عليه.

(لَفَرَرْتَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ أَوْطَانِ) لما طابت للإنسان كثير من ملذات الدنيا.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [سورة عبس:٣٤] الآيات.

فالإنسان في يوم القيامة يفر من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، ويخشى على نفسه أيما خوف وأيما خشية، فالله المستعان.

مثل هذه التي سيلقاها العبد بعد موته ينبغي أن يذكِّر نفسه بها من أجل أن يرقق قلبه، وألا ينجر بعد غفلات الدنيا وملذاتها التي تشغل عن الآخرة.

نسأل الله عز وجل أن يسلمنا أن يأخذ بقلوبنا الى طاعته.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

****

٨٢- كُــنْ فِي أُمُــورِكَ كُلِّهَــا مُتَوَسِّــطًا   عَــدْلاً بِــلاَ نَقْــصٍ وَلاَ رُجْحَــانِ

الشرح:

يأمر السني السلفي أن يكون معتدلًا في أموره الدينية والدنيوية.

قوله: (كُنْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا مُتَوَسِّطًا) لا إفراط ولا تفريط، لا غلو ولا جفاء، فإن هذا الدين يعتبر دين الاستقامة، والغلو يخالف ذلك كما أن الجفاء دونه.

(عَدْلاً بِلاَ نَقْصٍ وَلاَ رُجْحَانِ) بلا جفاء ولا غلو.

وقد قال النبي ﷺ: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو). رواه أحمد من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وأهل السنة وسط في عقيدتهم ومعاملاتهم، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، ومن ثمرة التمسك بالكتاب والسنة.

****

الفصل الخامس

(الخاتمة)

٨٣- يَـا أَيُّهَـا السُّـنِّيُّ خُـذْ بِوَصِـيَّتِي وَاخْصُـصْ بِـذَلِكَ جُمْلَـةَ الإِخْـوَانِ
٨٤- وَاقْبَـلْ وَصِـيَّةَ مُشْـفِقٍ مُتَـوَدِّدٍ وَاسْـمَعْ بِفَهْـمٍ حَـاضِرٍ يَقْظَـانِ

الشرح:

(يَا أَيُّهَا السُّنِّيُّ خُذْ بِوَصِيَّتِي...) وصيته التي أوصى بها في هذه الأبيات، وكذلك في القصيدة كلها، فقد أوصى بالسنة والتوحيد والطاعة، وكذلك دعا إلى نبذ الشرك والبدعة والمعصية.

(وَاخْصُصْ بِذَلِكَ جُمْلَةَ الإِخْوَانِ) بعد قبولك النصيحة عليك أن تبلغها، وأن تكرم إخوانك بها، لا سيما إخوانك السلفيين، وهذا من قول النبي ﷺ: (الدين النصيحة). قلنا لمن؟ قال: (لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم).

٨٤- قوله: (وَاقْبَلْ وَصِيَّةَ مُشْفِقٍ مُتَوَدِّدٍ) والمشفق، هو: الخائف برحمة يخاف عليك أن ينالك سوء في دينك أو دنياك، وهو المتودد أي: المتحبب الذي يريد لك الخير.

قوله: (وَاسْمَعْ بِفَهْمٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ). أي: اسمع وأنت منتبه لما يقال.

وهكذا كان أنبياء الله عز وجل، فهذا نوح يقول: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾ [سورة الشعراء:١٣٥]، ويقول إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [سورة مريم:٤٥]، وهكذا قال هود وكذلك قال مؤمن آل فرعون وغيرهم. فالداعي الى الله تعالى يدعو الناس ويرفق ويخاف عليهم ويتودد إليهم رجاء أن الله سبحانه وتعالى ينقذهم من الضلال الى الهدى ومن المعصية الى الطاعة.

فما أجمل أثرَ أهل السنة على الناس! فهم خير الناس للناس.

****

٨٥- أَنَـا تَمْـرَةُ الأَحْبَـابِ حَنْظَلَـةُ الْعِـدَا أَنَــا غُصَّـــةٌ فِي حَلْـــقِ مَـــنْ عَــادَانِي

٨٦- وَأَنَــا الْمُحِـــبُّ لأَهْــلِ سُـــنَّةِ أَحْمَــدٍ وَأَنَــا الأَدِيـــبُ الشَّـــاعِرُ الْقَحْطَـــانِي

الشرح:

أي: أنه حلو كالتمر مع الأحباب في الله تعالى ومع المستقيمين على دين الله تعالى، أما الذين يعادون الدين ويعادون الحق فهو كالحنظلة في حلوقهم وأفواههم، أي: مُرٌّ معهم شديد عليهم.

٨٦- قوله: (أَنَا غُصَّةٌ فِي حَلْقِ مَنْ عَادَانِي) من شدة بغض أهل البدع له إذا ذكروه غُصوا اختنقوا بذكره كما يختنق الشخص بالماء.

قوله: (وَأَنَا الْمُحِبُّ لأَهْلِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ) محبة أهل السنة من أوثق عرى الإيمان.

وقد روى الترمذي من حديث معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله عز وجل أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي). هكذا يقول ربنا جل وعلا يوم القيامة في المتحابين من أجله عز وجل.

قوله: (وَأَنَا الأَدِيبُ) الذي يحسن تناول الكلام، وينسق بينها.

(الشَّاعِرُ الْقَحْطَانِي) وقد تقدمت ترجمته.

****

٨٧- وَأَنَــا الَّــذِي حَبَّرْتُهَــا وَجَعَلْتُهَــا   مَنْظُومَــــةً كَقَلاَئِـــــدِ المَرْجَـــانِ

٨٨- وَاللهَ أَسْـــأَلُهُ قَبُـــولَ قَصِـــيدَتِي   مِنِّـــــي وَأَشْـــكُرُهُ لِمَــــا أَوْلاَنِي

الشرح:

لقد أحسن تحبيرها (حَبَّرْتُهَا) جملتها ونظمْها، حتى صارت هذه المنظومة كقلائد المرجان، وسميت منظومة لتناسب أبياتها.

قوله: (وَاللهَ أَسْأَلُهُ قَبُولَ قَصِيدَتِي...) ذكرنا غير مرة أن الشخص عند أن يعمل عملًا، فعليه أن يدعو الله جل وعلا بالقبول.

(وَأَشْكُرُهُ لِمَا أَوْلاَنِي) ويسأل من الله عز وجل أن يلهمه الشكر ، لأن هذا من الإخلاص لله عز وجل.

بخلاف المغرورين الذين إذا صنعوا شيئًا مدحوا أنفسهم جعلوا أعمالهم كأنها التي ليس لها نظير إلى غير ذلك من الغرور المذموم.

وقد قال النبي ﷺ كما في مسلم من حديث

أبي هريرة: (وما تواضع عبد إلا زاده الله بها رفعة).



٨٩- صَــلَّى الإِلَــهُ عَــلَى النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ مَــا نَــاحَ قُمْــرِيٌّ عَــلَى الأَغْصَــانِ

٩٠- وَعَــلَى جَمِيــعِ بَنَاتِــهِ وَنِسَــائِهِ وَعَــلَى جَمِيــعِ الصَّــحْبِ وَالإِخْــوَانِ

الشرح:

صلاة الله عز ثناؤه على نبيه عليه الصلاة والسلام في الملأ الأعلى.

قوله: (مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى الأَغْصَانِ) أي: ما صوَّت طائر على الأغصان.

ومن حسن النظم أن يبدأ بالحمد والثناء والصلاة على النبي عليه الصلاة ثم يختم كذلك بالحمد والثناء على الله عز وجل والصلاة على نبيه عليه الصلاة والسلام.

قوله: (وَعَلَى جَمِيعِ بَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ... وَعَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ وَالإِخْوَانِ). الصلاة على نساء النبي وبناته رضي الله عنهن وارد في الحديث.

وأما ذكر الصحب يعني الصحابة والإخوان وهم أهل الحديث ونحوهم فهذا جائز، إذا كان أحيانًا فلا بأس أن يلحق بالصلاة على النبي ﷺ ذكر الصحابة أو ذكر التابعين أو ذكر العلماء، فإن الله عز وجل قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

****

٩١- بِـــــاللهِ قُولُــــوا كُلَّــــمَا أَنْشَــــدتُّمُ   رَحِـــمَ الإِلَـــهُ صَـــدَاكَ يَـــا قَحْطَـــانِي

الشرح:

بالله: رجاء نحو نشدتكم الله، صداك بمعنى: جسدك وروحك.

فرحمك الله تعالى يا قحطاني، وغفر الله عز وجل لك، وأعلى قدرك ورفع مقامك، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا وإياك في الفردوس الأعلى، وجميع السامعين والقارئين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله

وأزواجه وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

****

المُنْتَقَى

من

سُلَّمِ الوُصُولِ إلى مَعْرِفَةِ الأُصُولِ

للحافظ بن أحمد الحكمي (١٣٤٢ـ ١٣٧٧هـ) رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

فإن منظومة (سلم الوصول) لحافظ الحكمي رحمه الله تعالى من أحسن المنظومات وأشملها إلاّ أنها لطولها تكاسل بعض الطلبة عن حفظها ولذلك رأيت أن أنتقى منها أبياتاً للحفظ والدراسة، والانتقاء أحد فنون التأليف المشهورة.

وهذه هي اللبنة الثالثة من المنتقى من كتب العقيدة المنظومة.

الأولى: (المنتقى من نونية القحطاني)، والثانية: (المنتقى من نونية ابن القيم)، والثالثة هذه.
وأسأل اللهَ التوفيق والسداد والإخلاص وقبول العمل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

الوديعة ، حضرموت ـ بتاريخ رجب ١٤٣٩هـ

****

الأبيات المنتقاه

المقدمة

١ أبـــدأُ باســـم الله مســـتعيناً ... راضٍ بـــه مـــدبراً معينـــاً
٢ والحمـــدُ لله كـــما هـــدانا ... إلى ســـبيلِ الحـــقِّ واجتبانـــا
٣- وبعـــدُ إني بـــاليقينِ أشـــهدُ ... شـــهادةَ الإخـــلاصِ ألا يعبـــدُ
٤- بـــالحقِّ مـــألوهٌ ســـوى الـــرحمنِ ... مـــن جـــلَّ عـــن عيـــبٍ وعـــن نقصـــانِ
٥- وأن خـــيرَ خلقِـــهِ محمـــدا ... مـــن جاءنـــا بالبينـــاتِ والهـــدى
٦- صـــلى عليـــه ربُنـــا ومجـــدا ... والآلِ والصـــحبِ دومًـــا سرمـــدا

أقسام التوحيد

٧- أولُ واجـــبٌ عـــلى العبيـــدِ ... معرفـــةُ الـــرحمنِ بالتوحيـــدِ
٨- إذ هـــو مـــن كـــلِّ الأمـــورِ أعظـــمُ ... وهـــو نوعـــانِ أيـــامن يفهـــمُ
٩- إثبـــاتُ ذاتِ الـــربِّ جـــلَّ وعـــلا ... أســـمائِهِ الحســـنى وصـــفاتِه العُـــلى
١٠- حـــيٌ قيـــومٌ فـــلا ينـــامُ ... وجـــلَّ أن يُشـــبَهَهُ الأنـــامُ
١١- لا تبلـــغُ الأوهـــامُ كنْـــهَ ذاتِـــهِ ... ولا يكيـــفُ الحِجـــا صـــفاتِهِ
١٢- كلـــم موســـى عبـــدَه تكليـــمًا ... ولم يـــزلْ بخلقـــهِ علـــيمًا
١٣- جلَّـــت صـــفاتُ ربنـــا الـــرحمنِ ... عـــن وصـــفِها بـــالخَلْقِ والحـــدثانِ
١٤- وقد روى الثقاتُ عـن خـيرِ المـلا ... بأنـــه عـــزَّ وجـــلَّ وعـــلا
١٥- في ثلـــثِ الليـــلِ الأخـــيرِ ينـــزلُ ... يقـــولُ هـــل مـــن تائـــبٍ فُيقْبَـــلُ
١٦- وأنـــه يجيـــئُ يـــوم الفصـــلِ ... كـــما يشـــاءُ للقضـــاءِ العـــدلِ
١٧- وأنـــه يُـــرى بـــلا إنكـــارِ ... في جنَّـــةِ الفِـــردوسِ بالأبصـــارِ
١٨- وكـــلُّ مـــا قالـــه مـــن الصـــفاتِ ... أثبتَهـــا في محكـــم الآيـــاتِ

١٩- أو صح فيها قاله الرسولُ فحقُّه التسليمُ والقبولُ
٢٠- نُمِرُّها صريحةً كما أتتْ مع اعتقادِنا لما له اقتضتْ
٢١- من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلِ وغيرِ تكييفٍ ولا تمثيلِ
٢٢- ولا تتبعْ أقوالَ كل ماردِ غاوٍ مضلٍ مارقٍ معاندِ

فصل في بيان توحيد الألوهية، وهو معنى (لا إله إلا الله)

٢٣- هذا وثاني نوعَي التوحيدِ إفرادُ ربِّ العرشِ عن نديدِ
٢٤- أن تعبَدَ الله إلهاً واحدا معترفاً بحقِّهِ لا جاحدا
٢٥= كلَّفَ اللهُ الرسولَ المجتبى قتالَ من عنه تولَّى وأبى
٢٦- حتى يكونَ الدينُ خالصاً لهُ سراً وجهراً دِقَّهُ وجِلَّهُ
٢٧- وقد حوته لفظَةُ الشهاده فهي سبيلُ الفوزِ والسعاده
٢٨- من قالها معتقداً معناهَا وكان عاملاً بمقتضَاها
٢٩- فإن معناها الذي عليهِ دلت يقيناً وهدت إليهِ
٣٠ أن ليس بالحقِّ إلهٌ يعبدُ إلا الإلهُ الواحدُ المنفردُ
٣١- وبشروطٍ سبعةٍ قد قيدت وفي نصوص الوحي حقًّا وردت
٣٢- العلمُ واليقينُ والقبولُ والانقيادُ فادر ما أقولُ
٣٣- والصدقُ والإخلاصُ والمحبه وفقك اللهُ لما أحبهْ

فصل معنى العبادة

٣٤- ثم العبادةُ هي اسمٌ جامعُ لكل ما يَرضى الإلهُ السامعُ
٣٥- وصرفُ بعضِها لغير الله شركٌ وذاك أقبحُ المناهي

فصل في بيان الشرك وأقسامه

٣٦- والشركُ نوعانِ فشركٌ أكبرُ به خلودُ النارِ إذ لا يغفرُ

٣٧ وهـو اتخـاذُ العبـدِ غـيرِ الله ... نـدًّا بـه مسـوِّيًا مُضاهي

٣٨- والثاني شركٌ أصغرُ وهو الريا ... فسّره به خِتامُ الأنبياءِ

٣٩- ومنه إقسامٌ بغير الباري ... كما أتي في مُحكم الاخبارِ

فصل في بيان بعض أنواع الشرك

٤٠- ومن يثق بوَدْعةٍ أو نابِ ... أو حلْقةٍ أوعينِ الذِّئابِ

٤١- لأي أمرٍ كائنٍ تعلقَهْ ... وكَلَهُ اللهُ إلى ما علقهْ

٤٢- أما الرُّقى المجهولةُ المعاني ... فذاك وسواسٌ من الشيطانِ

٤٣- إذ كلُّ من يقولُ لا يدري ... لعله يكونُ محضَ الكفرِ

٤٤- أو هو من سِحرِ اليهود مقتبس ... على العوام لبَّسوه فالتبس

٤٥- هذا ومن أعمالِ أهلِ الشركِ ... من غيرِ ما ترددٍ أو شكِّ

٤٦- كمن يَلُذ ببقعةٍ أو حجرِ ... أو قبرِ ميتٍ أو ببعضِ الشجرِ

٤٧- وإن دعا المقبور نفسَه فقد ... أشركَ بالله العظيم وجحد

٤٨- لن يقبلَ اللهُ تعالى منهُ ... صرفاً ولا عدلاً فيعفو عنهُ

٤٩- إذ كلُّ ذنبٍ موشكِ الغُفرانِ ... إلا اتخاذَ النِّدِ للرحمنِ

٥٠- ومن على القبرِ سراجاً أوقدَ ... أو ابتنى على الضريح مسجدا

٥١- فإنه مجددٌ جهاراً ... لسُنن اليهودِ والنصارى

٥٢- بل قد نهى عن ارتفاع القبرِ ... وأن يزادَ فيه فوقَ الشبرِ

٥٣- فخالفوا جهراً وارتكبوا ... ما قد نهى عنه ولم يجتنبوا

٥٤- يدعون إلى عبادةِ الأوثانِ ... بالمالِ والنفسِ وباللسانِ

فصل مراتب الدين

٥٥- اعلم بأنَّ الدينَ قولٌ وعملْ ... فاحفظْهُ وافهمْ ما عليه ذا اشتملْ

٥٦- السلمُ والإيمانُ والإحسانِ ... والكلُّ مبنيٌّ على أركانِ

اليوم الآخر

٥٧- والنـــارُ والجنـــةُ حـــقٌّ وهمـــا ... موجودتــــانِ لا فنــــاءَ لهـــما
٥٨- وحـوضُ خـيرِ الخلـقِ حـقٌّ وبـهِ ... يشرـبُ في الأُخـرى جميـعُ حزبِـهِ
٥٩- كـذا لـه الشـفاعةُ العظـماءُ كـما ... قـــد خصَّـــه اللهُ بهـــا تكرمـــا
٦٠- وثانيـــاً يشــــفعُ في اســـتفتاح ... دارِ النعــــــيم الأولي الفــــــلاح
٦١- وثالثــا يشـــــفعُ في أقـــوام ... مـاتوا عـلى ديـنِ الهـدى الإسـلام
٦٢- أن يخرجـــوا منهـــا إلى الجنـــانِ ... بفضـلِ ربِّ العـرشِ ذي الإحسـانِ

فصل في مسائل الايمان

٦٣- إيمانُنـــا يزيـــدُ بالطاعـــاتِ ... ونقصُـــه يكـــونُ بـــالزلاتِ
٦٤- ولا نكفـــرُ بالمعـــاصي مؤمنـــاً ... إلا مـــع اســـتحلالِهِ لمـــا جنـــي
٦٥- وتقبـلُ التوبـةُ قبـلَ الغَرْغَـره ... كـــما أتي في الشِّرـــعةِ المطهـــره

فصل في معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

٦٦- نبيُّنـــا محمـــدٌ مـــن هاشـــم ... إلى الـــذبيح دونَ شـــكٍّ ينتمـــي
٦٧- أرســـله اللهُ إلينـــا مرشـــدا ... ورحمـــةً للعـــالمين وهـــدى
٦٨- بعـد أربعـين بـدأ الـوحي بـهِ ... ثـــم دعـــا إلى ســـبيل ربِّـــهِ
٦٩- وبعـــدها كُلِّـــف بالقتـــالِ ... لشـــيعةِ الكفـــرانِ والضـــلالِ
٧٠- وأكمـــل اللهُ بـــهِ الإســـلاما ... وقـــام ديـــنُ الحـــقِّ واســـتقاما
٧١- وكـلُّ مَـن بعـدَه قـد ادعـى ... نبـــوةً فكـــاذبٌ فـــيما ادعـــى
٧٢- فهـو ختـامُ الرسـلِ باتفـاقِ ... وأفضـلُ الخلـقِ عـلى الإطـلاقِ

فصل في الصحابة والسلف

٧٤- وبعـــده الخليفـــةُ الشـــفيقُ ... نِعْـــم نقيـــبُ الأمـــةِ الصـــديقُ

٧٥- ثانيــه في الفضــلِ بــلا ارتيــابي الصـــــادعُ النـــاطقِ بالصـــــوابِ
٧٦- أعني به الشــهمَ أبــا حفـصِ عمـر مــن ظَــاهَر الــدينَ القــويمَ ونصرــ
٧٧- ثـــالثُهم عـــثمانُ ذي النـــورينِ ذو الحِلْـــم والحيـــاءِ بغـــير مَـــينِ
٧٨- والرابـع ابــنُ عــم خــيرِ الرســلِ أعنــي الامــامَ الحــقَّ ذا القــدر العــلي
٧٩- فالســـتةُ المكملـــون للعشرــــه وســـائرُ الصَّـــحبِ الكــرام الــبرره
٨٠- ثم الســكوتُ واجــبٌ عــما جــرى بيـــنهم مـــن فعـــلِ مـــا قـــد قُـــدِّرا

خاتمة

٨١- شرطُ قبــولِ الســعي أن يجتمعــا فيـــه إصـــابةٌ وإخـــلاصٌ معـــا
٨٢- وكـــل مـــا خـــالف للـــوحيينِ فإنـــــه ردٌ بغـــــيرِ مَـــــينِ
٨٣- والحمـــدُ لله عـــلى انتهـــائي كـــــما حمـــــدتُ اللهَ في ابتـــــدائي

****

المقدمة

١ أبـــدأ باســـم الله مســـتعيناً	راضٍ بـــه مـــدبراً معينـــاً
٢ والحمـــدُ لله كـــما هـــدانا	إلى ســـبيلِ الحـــقِّ واجتبانـــا
٣- وبعـــدُ إني بـــاليقينِ أشـــهدُ	شـــهادةَ الإخـــلاصِ ألا يعبـــدُ
٤- بـــالحقِّ مـــألوهٌ ســـوى الـــرحمنِ	مـن جـلَّ عـن عيـبٍ وعـن نقصـانِ
٥- وأن خـــيرَ خلقِـــهِ محمـــدا	مـــن جاءنـــا بالبينـــاتِ والهـــدى
٦- صـــلى عليـــه ربُنـــا ومجـــدا	والآلِ والصـــحبِ دومًـــا ســـرمـــدا

(شرح):

بدأ المؤلف بالبسملة اقتداء بالكتاب والسنة ومعنى (بسم الله) أستعين بالله تعالى (راضٍ به) والرضى بالله رباً يقتضي توحيده وطاعته (مدبراً معيناً)يدبر أمري الديني والدنيوي، ويعيننا على كل خير وهذا مأخوذ من أدلة منها: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]

٢ـ ثم حمدَ الله تعالى على الهداية إلى طريق الحق التي هي من أعظم النعم (واجتبانا) اصطفانا لطاعته.

٣ـ ٥- ثم أتي بالشهادتين والإتيان بهما مستحب في كل خطبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل خطبه ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء) وهو في الصحيح المسند.

٦ـ صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : الثناء عليه في الملاء الأعلى (ومجدا) عظمًا (آل) أهل البيت وسائر أتباع النبي ﷺ. (الصحب) جمع صحابي.

أقسام التوحيد

٧- أولُ واجــبٌ عــلى العبيــدِ — معرفــةُ الــرحمنِ بالتوحيــدِ
٨- إذ هو مـن كـلِّ الأمـورِ أعظمُ — وهــو نوعــانِ أيــامن يفهــمُ
٩- إثبـاتُ ذاتِ الـربِّ جـلَّ وعـلا — أســمائِهِ الحســنى وصــفاتِه العُــلى
١٠- حــيٌ قيــومٌ فــلا ينــامُ — وجــلَّ أن يُشــبَهَهُ الأنــامُ
١١- لا تبلـغُ الأوهـامُ كنْـهَ ذاتِـهِ — ولا يكيــفُ الحِجــا صــفاتِهِ

(شرح):

٧- أول واجب على العبد هو التوحيد اعتقاداً وتعلُّما وتعليماً والدليل قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: (ليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله) متفق عليه.

٨ـ٩- والتوحيد من أعظم الأمور وأوجب الطاعات وأفضل الحسنات وهو قسمان : توحيد الربوبية ومنه الأسماء والصفات، وهو: إثبات الذات الإلهية واعتقاد إفراد الله في أفعاله وأوصافه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة:٢، ٣]

والقسم الثاني : توحيد الألوهية ٠٠ وسيأتي.

١٠ـ من هذا البيت فما بعده سيذكر بعض الصفات ومنها صفة الحياة والقيومية ..صفات كمال لانقص فيها بوجه من الوجوه، ولا تماثل صفة الخلق: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١]

١١ـ الأوهام : التخيلات (كنه) كيفية ذاته: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة طه:١١٠]، (الحجا): العقول . أي تعجز عن معرفة ذاته سبحانه مع إيماننا أن لذاته وصفاته كيفية ولكن لا يعلمها إلا الله تعالى .

١٢ - كلـم موسى عبـدَه تكليـمًا ... ولم يــزلْ بخلقــهِ علـيـمًا
١٣ - جلَّت صـفاتُ ربِّنا الـرحمنِ ... عـن وصـفِها بـالخَلْق والحـدَثانِ
١٤ - وقد روى الثقاتُ عن خيرِ الملا ... بأنـه عــزَّ وجــلَّ وعــلا
١٥ - في ثلـثِ الليـلِ الأخيرِ ينـزلُ ... يقـولُ هـل مـن تائـبٍ فيُقبَـلُ
١٦ - وأنـه يجيـئُ يـوم الفصـلِ ... كـما يشـاءُ للقضـاءِ العـدلِ

(شرح)

١٢ـ هذا البيت فيه ذكر صفة الكلام، وهي صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة وأجمع أهل السنة على إثباتها، قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤]، وأثبت صفة العلم لله تعالى كما قال تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة المجادلة:٧]، وهذا البيت في الرد على أهل البدع الذين يقولون إن صفات الله تعالى مخلوقة حادثة بعد أن لم تكن. وهذا باطل بل صفاته تعالى غير مخلوقه.

١٤ـ ١٦: ثم أثبت صفات الفعل كالنزول والمجيئ ونحوها من أفعاله ، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر:٢٢]، فنثبت لله تعالى هذه الصفات كما يليق بجلاله سبحانه.

والصفات قسمان: ذاتيه غير متعلقة بالمشيئة كالعلم وفعلية متعلقة بالمشيئة كالكلام و النزول والاستواء.



١٧- وأنـــه يُـــرى بـــلا إنكـــارِ ... في جنَّـــةِ الفِـــردوسِ بالأبصـــارِ
١٨- وكـلُّ مـا قالـه مـن الصـفاتِ ... أثبتَهـــا في محكـــم الآيـــاتِ
١٩- أو صـح فـيما قالـه الرسـولُ ... فحقُّـــه التســـليمُ والقبـــولُ
٢٠- نُمِرُّهـا صريحـةً كـما أتـتْ ... مـع اعتقادِنـا لمـا لـه اقتضـتْ
٢١- مـن غـيرِ تحريـفٍ ولا تعطيـلِ ... وغـــيرِ تكييـــفٍ ولا تمثيـــلِ
٢٢- ولا تتبـعْ أقـوالَ كـل مـاردِ ... غـــاوٍ مضـــلِ مـــارقٍ معانـــدِ

(شرح):

١٧- في هذا البيت إثبات رؤية المؤمنين لربهم تعالى كما قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣]، يراه المؤمنون.

١٨ـ١٩- نثبت لله تعالى من الأسماء والصفات ما ثبت في الكتاب والسنة، ولا نتجاوز ذلك وهذا بإجماع العلماء لأن الله تعالى أعلم بما يستحق، ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ١١٠﴾ [سورة طه:١١٠].

٢٠ـ نمرها ونعتقدها كما وردت مع إيماننا بمعناها الحق وأن لها كيفية تليق بالله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [سورة الكهف:٥٨]

٢١ـ التحريف : الميل بمعانيها إلى معانٍ غير مرادة كتأويل الوجه بالثواب كما تقوله المبتدعة الأشاعرة.

والتعطيل: عدم إثبات معانيها أو جحدها، والتمثيل: اعتقاد مماثل لصفاته سبحانه، وكل هذا يجب الحذر منه.

٢٢ـ المارد: المتمرد الخارج عن الحق، المارق نحوه، والمعاند: الذي لا يقبل الحق.

فصل في بيان توحيد الألوهية، وهو معنى (لا إله إلا الله)

٢٣- هـذا وثـاني نـوعَي التوحيـدِ ... إفـرادُ ربِّ العـرشِ عـن نديـدِ

٢٤- أن تعبَـدَ اللهَ إلهـاً واحـدا ... معترفـاً بحقِّـهِ لا جاحـدا

٢٥- كلَّـفَ اللهُ الرسـولَ المجتبـى ... قتـالَ مـن عنـه تـولَّى وأبـى

٢٦- حتى يكونَ الـدينُ خالصـاً لـهُ ... سراً وجهـراً دِقَّـهُ وجِلَّـهُ

(شرح):

٢٣ـ٢٤- تقدم الكلام على الربوبية والصفات، ثم ثنى بتوحيد الألوهية وهو إفراد الله تعالى بالعبادة. وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] أي: لا نعبد إلا الله. (نديد) شريك مماثل. (جاحدا) وهو المنكر لحقه سبحانه بالانفراد بالعبادة كما قال كفار قريش: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾ [سورة ص:٥].

٢٥ـ وهو من أعظم ما دعت إليه الرسل ثم أُمروا بجهادٍ من امتنع عن إفراد الله تعالى بالعبادة من المشركين والملحدين ونحوهم.(المجتبى) المختار بالرسالة. (خالصاً) بحيث يعلن التوحيد في البلاد ويزال الشرك فلا يبقى له وجود في السر ولا في العلانية قال صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن قاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله ...) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

****

٢٧- وقـد حوتـه لفظَـةُ الشـهاده فهـي سـبيلُ الفـوزِ والسـعاده
٢٨- مـن قالهـا معتقـداً معناهَـا وكـان عـاملاً بمقتضَـاها
٢٩- فـإن معناهـا الـذي عليـهِ دلـت يقينًـا وهـدت إليـهِ
٣٠ أن لـيس بـالحقِّ إلـهٌ يعبـدُ إلا الإلـهُ الواحـدُ المنفـردُ
٣١- وبشرـوطٍ سـبعةٍ قـد قيـدت وفي نصـوص الـوحي حقًّـا وردت
٣٢- العلـمُ واليقـينُ والقبـولُ والانقيـادُ فـادرِ مـا أقـولُ
٣٣- والصدقُ والإخلاصُ والمحبـه وفقـك اللهُ لمـا أحبـهْ

(شرح):

٢٧ـ ومعنى توحيد الألوهية هو معنى (لا إله إلا الله) التي هي كلمة التوحيد التي يفوز ويسعد من حققها.

٢٨ـ من قالها صادقاً عالما فله هذا الوعد، قال صلى الله عليه وسلم: (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه مسلم. و معناها: لا معبود بحق إلا الله تعالى.

٢٩ـ ٣٠: شروط (لا إله إلا الله) سبعة وهي: العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والقبول المنافي للرد، والانقياد المنافي للكبر، والصدق المنافي للكذب، والإخلاص المنافي للشرك، والمحبة المنافي للبغض.



فصل معنى العبادة

٣٤- ثـم العبـادةُ هـي اسـمٌ جـامعُ لكـل مـا يَـرضى الإلـهُ السـامعُ
٣٥- وصرفُ بعضِـهـا لغـيـر الله شركٌ وذاك أقـبحُ المنـاهي

(شرح):

٣٤ـ العبادة كما عرفها شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وهو شامل للإسلام والإيمان والإحسان.

ومحبة الله تعالى للعمل على قسمين:

عمل يحب الله تعالى فعله كالصلاة. وعمل يحب الله تعالى تركه كالغيبة.

٣٥ـ كل ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر؛ لأنه عبادة لغيره سبحانه وهذا هو عين الشرك: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة النساء:٣٦]، فالعبادة حق محض له سبحانه لا يرضى أن يعبد معه نبي مرسل ولا ملك مقرب فضلاً عمن دون ذلك.

****

فصل في بيان الشرك وأقسامه

٣٦- والشـرك نوعـان فشرك أكبرُ ... بـه خلـود النـار إذ لا يغفـرُ
٣٧ وهـو اتخـاذ العبـد غيـر الله ... نـدًّا بـه مسـوِّيًا مُضـاهي
٣٨- والثاني شركٌ أصغرُ وهو الريا ... فسّـره بـه ختـام الأنبيـاءِ
٣٩- ومنـه إقسـامٌ بغـير البـاري ... كـما أتي في مُحكـم الاخبـارِ

(شرح):

الشرك، هو: أن تجعل لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

وهو قسمان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

فالشرك الأكبر: هو كل قول أو عمل أو اعتقاد وصفه الشرع بالشرك وكان مخرجاً من الملة.

(نداً) المثيل (مسوياً) سواهم بالله تعالى في بعض العبادات، كا لمحبه والدعاء أو في الربوبية أو الصفات.

٣٨ـ٣٩ : الشرك الأصغر هو كل قول أو عمل وصفه الشارع بالشرك وليس مخرجاً من الملة، مثل يسير الرياء كما في حديث محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر... الرياء)، ومنه الحلف بغير الله ونحو ذلك: (من حلف بغير الله فقد أشرك) رواه أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه.

****

فصل في بيان بعض أنواع الشرك

٤٠ – ومن يشق بوَدْعةٍ أو ناب ... أو حلْقةٍ أوعينِ الذِّئابِ

٤١ – لأي أمرٍ كائنٍ تعلقَهْ ... وكَلَهُ اللهُ إلى ما علقهْ

٤٢ – أما الرُّقى المجهولةُ المعاني ... فذاك وسواسٌ من الشيطانِ

٤٣ – إذ كلُّ من يقولُ لا يدري ... لعله يكونُ محضَ الكفرِ

٤٤ – أو هو من سِحرِ اليهود ... على العوام لبَّسوه فالتبس

(شرح)

٤٠: هذا الفصل فيه ذكر بعض أنواع الشرك ومنها: تعليق شيء لدفع ضر أو جلب نفع. فإن اعتقد أنه ينفع من دون الله تعالى أو مع الله تعالى فهو شرك أكبر في الربوبية، وإن اعتقدها سبباً فهي خرافة وكبيرة.

٤١ـ (وكله الله...) هذا يدل على عدم نفعها وأنها مخالفة للشرع.

٤٢ـ٤٣: الرقى: ما يقرأ على المريض للعافية . فما لم يخالف الشرع فجائز، وأما المجهولة فمحرمه لاحتمال اشتمالها على الشرك، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الرقى التمائم والتولة شرك). فمنها ما هو كفر أو شرك أكبر.

٤٤ـ السحر: رقى وعقد ونفث تؤثر في بدن المسحور أو عقله باستخدام الشياطين.

وهو كفر: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [سورة البقرة:١٠٢]

(لبسوه) خلطوه بشيء من الحق فاشتبه على العوام.

****

٤٥- هذا ومن أعمالِ أهلِ الشركِ — من غيرِ ما ترددٍ أو شكِّ
٤٦- كمن يَلُذ ببقعةٍ أو حجرِ — أو قبرِ ميتٍ أو ببعضِ الشجرِ
٤٧- وإن دعا المقبور نفسَه فقد — أشركَ بالله العظيم وجحد
٤٨- لن يقبلَ اللهُ تعالى منهُ — صرفاً ولا عدلاً فيعفو عنهُ
٤٩- إذ كلُّ ذنبٍ موشكِ الغُفرانِ — إلا اتخاذَ النِّدِ للرحمنِ

(شرح)

٤٥-٤٦: ومن أعمال المشركين التي لاشك في كونها شركاً الالتجاء الى قبرٍ أو حجر... لاعتقاد فاعله أنهم ينفعون مع الله تعالى أو من دونه ، كما هو حال القبورية.

٤٧-٤٨: إذا دعا المقبور وتوسل إليه ليعطيه كذا وكذا أو يدفع عنه كذا وكذا فهذا شرك أكبر، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن:١٨]. وهو عام من دعاء الميت أو الحي فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

٤٩-(لن يقبل الله تعالى ...) لأن الشرك يحبط جميع الأعمال: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٨]، الصرف: الفرض ، والعدل: النفل

٤٩- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء:٤٨]، الند: المثيل والنظير، فمن صرف العبادة لغير الله تعالى فقد مثله بالله تعالى في عبادته.



٥٠- ومن على القبرِ سراجاً أوقدَ ... أو ابتنى على الضريح مسجدا
٥١- فإنه مجددٌ جهاراً ... لسُنن اليهودِ والنصارى
٥٢- بل قد نهى عن ارتفاع القبرِ ... وأن يزادَ فيه فوقَ الشبرِ
٥٣- فخالفوا جهراً وارتكبوا ... ما قد نهى عنه ولم يجتنبوا
٥٤- يدعون إلى عبادةِ الأوثانِ ... بالمالِ والنفسِ وباللسانِ

(شرح):

٥٠. من أسرج على القبر شمعاً أو غيرها أو بنى عليها قبة أو نحوها أو مسجداً... فقد وقع في وسائل الشرك التي حرمها الإسلام لقوله ﷺ: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٥١ـ وهو مع ذلك يدعوا إلى فعل اليهود والنصارى وشركهم بفعله هذا، وشرُّ الطوائف في هذا الشيعة والصوفية.

٥٢ـ عن فضالة رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه (بتسوية القبور): وعن علي رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لاتدع قبراً مشرفاً إلا سويته) رواهما مسلم.

٥٣ـ وهؤلاء القبورية خالفوا الأدلة ومالوا عن التوحيد الى وسائل الشرك ثم إلى ممارست الشرك عند القبور والقباب.

٥٤ـ وتعظيم القبور والغلو في الصالحين هي في الحقيقة دعوة إلى عبادة غير الله تعالى ببذل المال كالنذر والنفس كالطواف واللسان كالدعاء.

فصل مراتب الدين

٥٥- اعلم بأنَّ الـدينَ قـولٌ وعمـلْ فاحفظْـهُ وافهــمْ مــا عليــه ذا

٥٦- الســلْمُ والإيــمانُ والإحســانِ والكــلُّ مبنــيٌّ عــلى أركــانِ

(شرح):

الدين: قول وعمل: قول اللسان والقلب، وعمل القلب والجوارح يزيد وينقص.

فالقول: كالأذان، وقول القلب الاعتقادات كالإيمان بربوبية الله تعالى، وعمل القلب كالتوكل والإخلاص وعمل الجوارح كالصلاة والجهاد.

(السلم) الإسلام، وهو: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

(والايمان) وهو: اعتقاد بالقلب وقول اللسان وعمل الجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [سورة الفتح:٤]

(والإحسان) وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك. وهو إصلاح الظاهر والباطن.

وأركان الاسلام خمسة ، وأركان الايمان ستة، وركن الإحسان واحد.

وهي المذكورة في حديث جبريل المشهور.

****

اليوم الآخر

٥٧- والنـــارُ والجنـــةُ حـــقٌّ وهمـــا   موجودتـــــانِ لا فنـــاءَ لهـــــا
٥٨- وحوضُ خيرِ الخلقِ حـقٌّ وبـهِ   يشرـبُ في الأُخـرى جميـعُ حزبِـهِ
٥٩- كذا لـه الشـفاعةُ العظـماءُ كـما   قـــد خصَّـــه اللهُ بهـــا تكرمـــا
٦٠- وثانيـــاً يشـــفعُ في اســـتفتاح   دارِ النعــــيم الأولي الفـــــلاح
٦١- وثالثًـــــا يشـــفعُ في أقـــوام   مـاتوا عـلى ديـنِ الهـدى الإسـلام
٦٢- أن يخرجـوا منهـا إلى الجنـانِ   بفضـلِ ربِّ العـرشِ ذي الإحسـانِ

(شرح):

٥٧- النار والجنة حق خلقهما الله تعالى قبل خلق آدم لا تفنيان، قال تعالى في الجنة: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]، وقال في النار: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [سورة آل عمران:١٣١].

(لا فناء لهما) وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ [سورة النساء:٥٧]، قال تعالى: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾ [سورة النساء:١٦٩].

٥٨ـ والحوض حق وهو موجود لقوله صلى الله عليه وسلم: (أني لأنظر إلى حوضي الآن) يشرب منه الموحدون.

٥٩ـ ٦٢: الشفاعة: الدعاء إلى الله تعالى لجلب نفع أو دفع ضر عن المشفوع له.

ومنها: الشفاعة العظمى من أجل أن يحاسب الله تعالى الخلق. ومنها: الشفاعة لفتح الجنة لأهلها. ومنها: الشفاعة لمن دخل النار من الموحدين بالخروج منها وكل نوع من هذه الشفاعات عليه عشرات الأدلة.

فصل في مسائل الايمان

٦٣- إيمانُنـــا يزيـــدُ بالطاعـــاتِ	ونقصُـــه يكـــونُ بـــالزلاتِ
٦٤- ولا نكفـــرُ بالمعـــاصي مؤمنـــاً	إلا مـــع اســـتحلالِهِ لمـــا جنـــي
٦٥- وتقبـلُ التوبـةُ قبـلَ الغَرْغَـره	كـــما أتي في الشِّرـــعةِ المطهـــره

(شرح):

٦٣- الإيمان تقدم الكلام عليه وأنه يزيد وينقص كما دل عليه حديث شعب الإيمان وغيره. وأصل ضلال الفرق في هذه المسائل أوله إنكار الزيادة والنقصان .

٦٤ـ لا نكفر المسلم الموحد بكبائر الذنوب التي لا تبلغ حد الشرك والكفر الأكبرين لأن هذا ظلم عظيم (الظلم ظلمات يوم القيامة). (إلا مع استحلاله...) أي : إذا وقع المسلم في مكفر فقد ارتد عن الإسلام ومن ذلك استحلاله ما عُلم تحريمه أو جحود ما علم شرعيته .. وهذا بالإجماع. وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [سورة التوبة:٣١]

٦٥ـ من تاب من الذنوب والشرك والكفر قبل الغرغرة قبلت منه والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر) رواه الترمذي.

****

فصل في معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

٦٦- نبيُّنــا محمــدٌ مــن هاشــم إلى الــذبيح دونَ شــكٍّ ينتمــي
٦٧- أرســله اللهُ إلينــا مرشــدا ورحمــةً للعــالمين وهــدى
٦٨- بعـد أربعـين بـدأ الـوحي بـهِ ثــم دعــا إلى ســبيل ربِّــهِ
٦٩- وبعــدها كُلِّــف بالقتــالِ لشــيعةِ الكفــرانِ والضــلالِ
٧٠- وأكمــل اللهُ بــهِ الإســلاما وقــام ديــنُ الحــقِّ واســتقاما
٧١- وكـلُّ مَـن بعـدَه قـد ادعـى نبــوةً فكــاذبٌ فــيما ادعــى
٧٢- فهــو ختــامُ الرسْــلِ باتفــاقِ وأفضــلُ الخلــقِ عــلى الإطــلاقِ

(شرح):

٦٦ـ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من قريش التي تنتسب الى نبي الله تعالى إسماعيل عليه السلام .

٦٧ـ٦٨: أرسله الله تعالى بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك فمن استجاب فقد دخل في رحمة الله تعالى.

٦٩ـ ٧٠: شرع الجهاد بعد الهجرة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [سورة الحج:٣٩]، فغزا الكفارَ في بلاد العرب وغيرها ،حتى نشر هذا الدين.

٧١ـ من ادعى النبوة بعده فقد كذب وكفر بلا خلاف لقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [سورة الأحزاب:٤٠].

٧٢ـ ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق لقوله صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فصل في الصحابة والسلف

٧٤- وبعــده الخليفــةُ الشــفيقُ نِعْــم نقيــبُ الأمــةِ الصــديقُ
٧٥- ثانيه في الفضلِ بلا ارتيابِ الصــادعُ النــاطقِ بالصــوابِ
٧٦- أعني به الشهمَ أبا حفصِ من ظَاهَر الدينَ القويمَ ونصرـ
٧٧- ثالثُهم عثمانُ ذي النورينِ ذو الحِلْم والحياءِ بغير مَينِ
٧٨- والرابع ابنُ عم خيرِ الرسلِ أعني الامامَ الحقَّ ذا القدر العلي
٧٩- فالستةُ المكملون للعشرـه وسائرُ الصَّحبِ الكرام البرره
٨٠- ثم السكوتُ واجبٌ عما بينهم من فعلِ ما قد قُدِّرا

(شرح):

٧٤ـ٧٨: أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهذا كان كالأجماع في زمن الصحابة فقد قال ابن عمر : كنا نفضل بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنقول : أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ... فيسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكر علينا . (بغير مين) بغير شك.

٧٩ـ ويليهم في الفضل بقية العشرة: سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح... ثم أصحاب بدر، وجميع الصحابة لهم فضل عظيم.

٨٠ـ ما جرى من الحروب كالجمل وصفين... والواجب السكوت عنه لأن الخوض فيه طريقة الشيعة والروافض والخوارج.



خاتمة

٨١- شرطُ قبـولِ السـعي أن يجتمعـا ... فيــه إصــابةٌ وإخــلاصٌ معــا

٨٢- وكــل مــا خــالف للــوحيينِ ... فإنـــــه ردٌ بغـــــيرِ مَـــــينِ

٨٣- والحمــــدُ لله عـــلى انتهـــائي ... كـــما حمـــدتُ اللهَ في ابتـــدائي

(شرح):

٨١ - كل عبادة لا تقبل عند الله تعالى إلا بشروط: الأول: أن يكون العامل مسلماً موحداً.

الثاني: الإخلاص وهو أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى.

الثالث: أن يوافق الشرع ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠]

٨٢ - وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو بدعة مردودة لقوله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه.

٨٣ـ حمد الله تعالى على توفيقه له بالتمام وهذا جميل لأن الله تعالى هو أعان على الابتداء ووفق للاستمرار.

فالحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً : ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة يونس:١٠]

وبهذا نكون قد أتيانا على نهاية هذا المختصر اللطيف، ونسأل الله تعالى أن ييسر بتدريسه إنه جواد كريم.



المُنتقى
من
نونية ابن القيم

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فهذه أبيات انتقيتها من نونية ابن القيم رحمه الله تعالى للحفظ والدارسة في العقيدة وغيرها مع شرح مختصر، وسرت فيها على الطريقة السابقة فيما تقدم من المنتقيات.

والله المستعان وعليه التكلان وحسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه .

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

الوديعة رجب ١٤٣٩

****

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

١-يـــا أيهـــا الرجـــلُ المريـــدُ نجاتَـــه	اســـمع مقالـــةَ ناصـــحٍ مِعـــوانِ
٢- كـــن في أمـــورِك كلِّهـــا مُتمسِّـــكًا	بـــالوحي لا بزَخـــارفِ الهـــذيانِ
٣-واثبـــت بصـــبرك تحـــت أولويـــةِ الهـــدى	فـــإذا أُصـــبتَ ففـــي رِضى الـــرحمن
٤-واجعـــل لوجهِـــك مُقْلتـــين كلاهمـــا	مـــن خشـــيةِ الـــرحمنِ باكيتـــانِ
٥-لوشـــاء ربُّـــك كنـــتَ أيضًـــا مـــثلَهم	فالقلـــبُ بـــينَ أصـــابعِ الـــرحمنِ

(شرح):

بدأ الناظم الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى بالبسملة والحمد ومقدمة قبل النظم ثم جاء بالنونية.

١-يا من تريد النجاة من البدع في الدنيا والسلامة في الآخرة من العذاب اسمع سماع قبول نصيحةً من رجل ناصح يريد إعانتك على النجاة.

٢-كن في أمورك الدينية متبعاً للكتاب والسنة واحذر ما يزينه الشياطين ويلمعه من البدع والضلال فهي هذيان: قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [سورة الأعراف:٣]

٣-واصبر على دينك فإن المتمسك بالحق محارب من كثيرٍ من الجهال والمبتدعة، ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [سورة لقمان:١٧]

٤-يحث على البكاء من خشية الله تعالى كما هو هدي العلماء والصالحين والعباد الصادقين (عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله ...) الحديث.

٥-واحمد إلهك على الهداية إلى الحق فلولا هدايته كنت كسائر المنحرفين، وقل كما أمر الله تعالى، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٤٣].



فصل في قول أهل السنة في بعض مسائل العقيدة

٦-شـــهدوا بـــأن الله جـــلَّ جلالُـــهُ	متفـــــردٌ بالملـــــكِ والسُّـــــلطانِ
٧-وهـــو الإلـــهُ الحـــقُّ لا معبـــودَ إلا	وجهُـــه الأعـــلى العظـــيمُ الشـــأنِ
٨- بـــل كـــلُّ مَعبـــودِ ســـواه فباطـــلٌ	مـــن عرشِـــهِ حتـــى الحضـــيضِ الـــداني
٩-فقيـــام ديـــنِ الله بـــالإخلاصِ	والاحســـانِ أنهـــما لَـــهُ أصـــلانِ

(شرح):

أهل السنة: هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى قيام الساعة.

٦-(شهدوا) أقروا بأن الله سبحانه متفرد بالربوبية وأفعاله كالملك والسلطان والتدبير، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢]

٧-وتوحيد الألوهية: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وهذا معنى: لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله سبحان وهو معنى، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَاطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الحج:٦٢]

٨-كل ما عبد من دون الله تعالى فقد عبد بالباطل، فالله تعالى لا يرضى أن يعبد معه ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عمن سواهما: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء:٣٦]

٩-دين الإسلام له أصلان عظيمان هما: الإخلاص وهو التوحيد بأنواعه.

والاحسان: وهو إصلاح الظاهر والباطن على موافقة الشرع، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة:٥]

****

١٠-والنـــاسُ بعـــدُ فمشرـــكٌ بإلهِـــهِ	أو ذو ابتـــداعٍ أو لـــهُ الوصـــفانِ

١١-واللهُ لا يَــرضى بكثــرةِ فِعلِنــا لكــن بأحســنِه مــع الإيــمانِ
١٢-وكـذاك أو صـافُ الكـمالِ جميعُهـا ثبتــت لــه ومــدارُها الوصــفانِ
١٣- وله الكمالُ المطلقُ العاري عن التش بيــهِ والتمثيــلِ بالإنســان
١٤-وكـمالُ مـن أعطـى الكـمالَ لنفسِـه أولى وأقــدمُ وهــو أعظــمُ شــانِ

(شرح):

١٠ـ والناس بعد أهل التوحيد مشركون يعبدون غير الله تعالى، ومنهم من جمع بين البدع والشرك كما هو حال اليهود والنصارى، كما أن بعض الموحدين صاحب بدعة، فصار أهل التوحيد قسمان وأهل الشرك قسمان.

١١- والله سبحانه يحب من عبده كثرة الأعمال مع شرطها المتقدم (٩) أما كثرة العمل على خلاف مرضاته فالقليل مع الإخلاص والاتباع خير، ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥].

١٢ـ١٤- هذه قواعد في توحيد الأسماء والصفات:

الأولى: أن الله تعالى له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته.

(ومدارها الوصفان): كمال الصفات وكمال الأفعال.

الثانية: أن صفاته تعالى لا تماثل غيره، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

الثالث: أن كل كمال في المخلوق فمعطي الكمال أولى به ما لم يتضمن نقصاً في حقه سبحانه وهو قياس الأولى، ويستعمل في الرد على المبتدعة.

****

١٥-وهــو العــليُّ يــرى ويســمعُ خلقَــه مــن فــوقِ عــرشٍ فــوقَ ســتِ ثــمانِ

١٦-وعمـــومُ قدرتـــهِ تـــدلُّ بأنـــهُ	هــو خـــالقُ الأفعـــالِ للحيـــوان
١٧-ولـــه الحيـــاةُ كـمالُهـــا فلأجـــلِ ذا	مـــا لِلممـــاتِ عليـــه مـــن سُـــلطانِ
١٨-واللهُ ربِّي لم يـــــــزلْ مُـــــــتكلماً	وكلامُـــــه المســـــموعُ بـــــالآذانِ

(شرح):

١٥- ومن صفاته سبحانه العلو المطلق، ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ [سورة الأعلى:١]
وهو مع علوه سبحانه مع خلقة بعلمه وسمعه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥]، ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾ [سورة الحديد:٤].

١٦ـ ومن صفاته القدرة التي لم تسبق بعجز لا يلحقها ضعف، ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٨٩﴾ [سورة آل عمران:١٨٩]
خلق الخلق وأفعالهم وهذا مقتضى عموم خلقه وقدرته: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [سورة الزمر:٦٢].

١٧ـ ومن صفاته الحياة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ولا موت، كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان:٥٨]

١٨ـ ولله تعالى صفة الكلام وهي ذاتية فعلية وكلامه تعالى غير مخلوق كلم آدم وسمعه موسى، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

ومن كلامه تعالى القرآن الكريم فهو كلام الله غير مخلوق.

١٩ـ أجمع الرسل والتابعون لهم بإحسان على إثبات هذه الصفة وسائر الصفات الإلهية.



فصل في قول وصِفَة أهل البدع

٢٠-يـا محنـةَ الإسـلام والقـرآنِ مـن	جهـلِ الصـديقِ وبغـي ذي طُغيـانِ
٢١-هـذا وأصـلُ بليـةِ الإسـلام مـن	تأويـلِ ذي التحريـفِ والـبطلان
٢٢-وهـو الـذي قـد فـرَّقَ السبعين بـل	زادت ثلاثـاً قـولُ ذي البرهـان
٢٣-فاسـمعْ إذًا وَافْهـم فـذاك معطـلٌ	ومشـبّهٌ وهـداك ذو الغُفـران
٢٤-وجَنـوا علـى الإسـلام كـلَّ جنايـةٍ	إذ سَـلطوا الأعـداءَ بالعُـدوان
٢٥-إخـوانُ إبلـيسِ اللعـينِ وجنـدُه	لا مرحبـا بعسـاكرِ الشـيطان

(شرح):

٢٠- هذا الفصل في ذكر أهل البدع وبعض أوصافهم والتحذير منهم، وقد بين أن ما جرى على الإسلام من فتن سببه جهل المحب أو تعدي أهل الشر والفساد والبدع.

٢١ـ ٢٢: وكذلك من أهل الطغيان أصحاب التحريف الذين غيروا معاني الكتاب والسنة إلى معاني باطلة، ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء:٤٦]

وهؤلاء أفسدوا على الناس دينهم وعقائدهم، وبسببه تفرقت الأمه الى ثلاثة وسبعين فرقة كما صح في حديث معاوية وغيره.

٢٣ـ (معطل) وهو من جحد معاني الصفات... (مشبه) يريد الممثل.

وهؤلاء كلهم ضلوا السبيل، وأنت أيها السني هداك الله تعالى للحق، فاشكره كثيرًا.

٢٤- وقد تسبب أهل البدع في ضعف انتشار الإسلام وانحراف المسلمين وتسلط الأعداء على البلاد والعباد.

٢٥ـ هؤلاء هم أشباه إبليس الذي قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٨٢﴾ [ص:٨٢]، وهم جنوده لا بارك الله فيهم.



٢٦-يـا قـومِ واللهِ العظـيمِ أسـأتمُ	بأئمـةِ الإسـلام ظـنَّ الشـان
٢٧-عـاملتمُ العلـماءَ حـين دعـوكمُ	للحـقَّ بـل بـالبغي والعـدوان
٢٨-وكـذا عقـولُكم لـو استشـعرتمُ	يـا قـومِ كالحشرـاتِ و الفِـيران
٢٩-وكـذاك أتبـاع لهـم فَقْـعُ الفَـلا	صـمٌ وبكـمٌ تـابعوا العميـان
٣٠-قُفْـلٌ مـن الجهـلِ المركـبِ فوقَـه	قفـلُ التعصـبِ كيـف ينفتحـان
٣١-جهـلاً وتجهـيلاً وتدليسـاً	وتلبيسـاً وترويجـاً عـلى العميـان

(شرح):

٢٦ـ ومن فساد المبتدعة أنهم أساءوا بأئمة الإسلام الظن، واتهموهم بالتقصير والجهل، وهذا دأب المبتدعة.

٢٧ـ دعاهم العلماء للرجوع إلى الحق فتعدوا على منزلتهم بالسب والمعادة والتحذير، ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ۝١٠﴾ [سورة التوبة:١٠]

٢٨ـ وهذا منهم يدل على سخافة عقولهم وخذلان الباري لهم.

٢٩ـ ولهم أتباع لا عقول لهم من قادهم تبعوه ولو إلى أضل الضلال، (فقع الفلا) الْبَيْضَاء الرخوة من الكمأة، لأنه لَا يمْتَنع على من اجتناه أَو لأنه يُوطأ بالأرجل.

٣٠ـ أصل حدوث البدع أمران: الجهل المركب وهو ادعاء العلم بالدين دون فهمه حقيقة، والتعصب: وهو الولاء لفكر أو شخص على الحق والباطل وهذا معنى الحزبية.

٣١ـ (جهلاً) في رؤوس المبتدعة (وتجهيلاً)لأتباعهم (وتدليساً)خلط الحق بالباطل وإيهامهم أنه حق والتلبيس والترويج نحوه.

****

فصل في التفريق بين أهل السنة وأهل البدع

٣٢-يا مسلمون بحقَّ ربكم اسمعوا ... قولي وعوهُ وعيَ ذي عرفانِ
٣٣-ثم احكموا من بعدِ هذا الذي ... أولى بهذا الشَّبهِ بالبُرهانِ
٣٤-نصروا الضلالةَ من سفاهةِ رأيهم ... لكن نصرنا موجب القرآن
٣٥-أي الطوائفِ بعد ذا أدنى ... إلى قولِ الرسولِ ومحكَمِ القرآنِ

(شرح):

٣٣- ينادى المسلمين العقلاء أن يسمعوا ما قاله في عقيدة الحق التي دعا إليها أهلُ السنة والجماعة وأن يفقهوه جيداً ثم بعد هذا يسمعوا ما قاله أهلُ البدع ثم يحكمون بالحق والدليل وهذا كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة هود:٢٤].

٣٤- أهل البدع نصروا الضلالة والبدع والمخالفات لضعف عقولهم، أما نحن أهل السنة فقد نصرنا ودعونا إلى الكتاب والسنة وما دلا عليه، ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة النحل:١٢٥]، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٨]

٣٥ـ سؤال استفهام استنكاري والجواب معلوم؛ وهو: أهل السنة هم أهل الحق وهو كقول إبراهيم عليه السلام لقومه، ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة الأنعام:٨١].

****

فصل في وصف الدنيا والتحذير منها

٣٦-لـو سـاوتِ الـدنيا جنـاحَ بعوضَـةٍ لم يَسـقِ منهـا الـربُ ذا الكفـران
٣٧-لكنهـا والله أحقـرُ عنـدَه مـن ذا الجنـاحِ القـاصرِ الطـيرانِ
٣٨-لا يلهينـك منـزلٌ لعبـتْ بـه أيـدي البِلا مـن سـالفِ الأزمـان
٣٩-طبعـت علـى كـدرٍ فكيـف تنالُها صـفواً أهـذا قـط في الإمكـان
٤٠-يـا عاشـقَ الـدنيا تأهـبْ للـذي قـد نالـه العشـاقُ كـلَّ زمـاني

(شرح):

هذا الفصل في وصف الدنيا والتحذير من الاغترار بها.

٣٦- هذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء) وهذا يدل على حقارة الدنيا.

٣٧- لا يشغلك أمر الدنيا عن العمل للآخرة: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة لقمان:٣٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [سورة فاطر:٥].

فالدنيا منزل قد لُعب به وتغيَّر مع مرور الأيام السالفة فهلك أهله وبقيت الدنيا لتفتن مَن بعدهم.

٣٨- الدنيا طبْعُها الذي خلقها الله تعالى عليه أنها دار فيها ما يكدِّر، وفيها المنغصات، لا تستقر على حال فلن ينالها أحد سهلة صافية من الكدر على الدوام، بل الموفق من أغتنم عمره في الطاعات وزهد في الدنيا.

٣٩-٤٠-عاشق الدنيا هو المغرم بها الراغب في جمعها ولو شغلته عن الخير، فمثلُه جدير أن ينزل به الموت وهو غافل فيخسر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة المنافقون:٩]

فصل في وصف الجنة

٤١ - فاسمعْ إذاً أوصافَ ها	تيك المنازلِ ربَّةِ الإحسانِ
٤٢ - هي جنةٌ طابتْ وطابَ نعيمُها	فنعيمُها باقٍ وليس بفانِ
٤٣ - دارُ السلامِ وجنةُ المأوى	ومنزلُ عسكرِ الإيمانِ والقرآنِ
٤٤ - هذا وأولُ زمرةٍ فوجوهُهم	كالبدرِ ليلَ الستِ بعد ثمانِ
٤٥ - هذا وأعلاهم فناظرُ ربِّهِ	في كلِّ يومٍ وقتَه الطرفانِ

(شرح):

هذا الفصل في وصف الجنة التي أعدها الله تعالى للموحدين.

٤١ - اسمع من الناظم يصف منازل الجنة وحسنها وجمالها.

٤٢ - (طابت): سلمت من كل آفة وتوفر فيها كل سبل الراحة ونعيمها أبدي كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة آل عمران:١٥].

٤٣ـ (دار السلام): لسلامتها من كل شر ونقص وعيب، وهي مرجع ومآب الموحدين وهم من جندوا أنفسهم للإيمان والعمل: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٢٧]، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة يونس:٢٥]

٤٤ـ هذا مأخوذ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه قال: (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر).

٤٥ـ المؤمنون يرون الله تعالى كل يوم مرة، ومنهم من يراه مرتين، واستدل مَن قال بهذا بحديث جرير في الرؤية حيث أعقبه بقوله صلى الله عليه وسلم: (فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا).

فمن حافظ عليهما رأى ربه في هذين الوقتين.



٤٦ وطعامُهم ما تشتهيه نفوسُهم	ولحومُ طيرٍ ناعمٍ وسِمانِ
٤٧- ولباسُهم من سندسٍ خضرٍ ومن	إستبرقٍ نوعان مَعروفان
٤٨ أنهارُها في غير أُخدودٍ جرت	سبحان ممسكُها عن الفيضان
٤٩- يا سلعةَ الرحمنِ لست رخيصةً	بل أنت غاليةٌ على الكسلان
٥٠- يا سلعةَ الرحمنِ هل من خاطبٍ	فالمهرُ قبل الموتِ ذو إمكان

(الشرح):

٤٦- قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [سورة فصلت:٣١]، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الواقعة:٢١].

٤٧- قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [سورة الكهف:٣١]، وهما نوعان من الحرير.

٤٨- قال تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [سورة البينة:٨]

تجري على ظهر أرض الجنة بقدرة الله تعالى.

عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: " أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ ". متفق عليه.

(حافتاه قباب اللؤلؤ) أي: على حافتيه. (مجوفًا) أي القبة كلها من لؤلؤة مجوفة.

٤٩- الجنة غالية عظيمة فلا تنال إلا بعمل لا بالكسل والوهن: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٧٢].

٥٠- (خاطب) من يطلبها بالإيمان والعمل الصالح الدائم في الحياة قبل الموت فإن مات انتهى العمل وجاء الحساب والجزاء.

فصل في صفة الحور العين

٥١- فاسمعْ صفاتِ عرائسِ الجناتِ ثم اختر لنفسِك يا أخا العرفانِ
٥٢- حورٌ حسانٌ قد كملن خلائقاً ومحاسناً من أجملِ النسوان
٥٣- لا الحيض يغشاها ولا بول ولا شيء من الآفاتِ في النسوانِ
٥٤- والريح مسكٌ والجسومُ نواعمٌ واللونُ كالياقوتِ والمرجان
٥٥- لا تؤثرِ الأدنى على الأعلى فإنْ تفعلْ رجعتَ بذلةٍ وهوانِ

(شرح):

هذا الفصل وفي وصف الحور العين.

٥١- (عرائس الجنات) : الحور ، (ثم اختر...) أي : اختر طريق الجنة أو غيرها.

٥٢- قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [سورة الرحمن:٥٨]، ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾ [سورة الدخان:٥٤]، ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ [سورة الطور:٢٠]، والعيناء: واسعة العين والحوراء: سوداء العين.

٥٣- هذا حال الجنة وأهلها: (لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون) متفق عليه.

٥٤- هذا من كمالهن وجمالهن ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [سورة الرحمن:٧٠]

وحسن الرائحة ونعومة الجسم حال أهل الجنة .

٥٥- (الأدنى) لذات الدنيا المحرمة كالزنا وغيرها ...

(الأعلى) لذات الجنة والحور. فمن فعل ذلك ولم يتب خرج من الدنيا مهاناً حقيراً وهو حاله في الآخرة .

****

الخاتمة

٥٦- إنــا توجهنــا إليــك لحاجــةٍ	ترضــيك طالبُهــا أحــقُّ معــانِ
٥٧- فــأقم لأهــل الســنةِ النبويــةِ	الأنصــارَ وانصرــهم بكــلِّ زمــانِ
٥٨- واغفــر ذنــوبَهمُ وأصــلح شــأنهم	فلأنــتَ أهــلُّ العفــوِ والغفــران
٥٩- ولــك المحامــدُ كلُّهــا حمــداً كــما	يرضــيك لا يفنــي عــلى الأزمــان
٦٠- وعلى رسـولك أفضـلُ الصـلوات	والتســليمُ منــك وأكمــلُ الرضــوان
٦١- وعــلى صــحابتِهِ جميعــاً والأُلى	تبعــوهمُ مــن بعــدُ بالإحســانِ

(شرح)

٥٦- يدعو ربه تعالى ويتوسل إلى الله تعالى بسعيه في نصرة السنة التي وعد الله تعالى من سار كذلك بالعون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [سورة النحل:١٢٨].

٥٧- يدعو الله تعالى أن ينصرهم كما وعدهم، وأن يهيئ لأهل السنة من يناصرهم على الحق، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [سورة الروم:٤٧]،

٥٨- وسأل ربه أن يصلح شأنهم ودعوتهم وأن يغفر ذنوبهم وهذا حال الرسل وأتباعهم يصلحون أعمالهم ويكثرون الاستغفار والتوبة.

٥٩- حمد الله تعالى في آخر نظمه حمدًا (لا يفنى) لأن الحمد من كلام الله تعالى لا يفنى.

٦٠- صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه في الملاء الأعلى.

٦١- الصحابة كلهم عدول قد رضي الله عنهم، والصلاة عليهم تبعاً مشروعة وعلى غيرهم أيضاً.

تم ولله تعالى الحمد والمنة والفضل

****

القَواعِدُ الحِسَانُ

من

لاميةِ شيخ الإسلامِ

رحمه اللهُ تَعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فهذه المنظومة المختصرة الجميلة والتي ينبغي لنا أن نحفظها، وأن نُحفِّظَ أبناءنا وبناتنا ونساءنا ومن قدرنا من المسلمين، لأن فيها عقيدةً صحيحة نافعة. وهي تنسب إلى شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى، والأبيات هذه في عقيدة أهل السنة والجماعة.

ودرسنا[١] في هذه المستوى - وقد سبق لنا أكثر من شرح على هذه اللامية- سيكون على صيغة قواعد مستخرجة من هذه المنظومة، فالقواعد تعتبر من الأسس العظيمة التي ينبني عليها العلم.

ونسأل الله سبحانه وتعالى العون والسداد وأن ينفعنا وإياكم بها نقول ونسمع.

كتبه

أبو عبد الله محمد المصنعي

٢٠ شعبان ١٤٤٣ هـ المدينة النبوية

****

(١) أصل الكتاب دروس صوتية ألقيت وقام الشيخ محمد العماري جزاه الله تعالى خيرًا بتفريغها، ثم صححتها بما تيسر والله الموفق.

لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

١- يَـا سَـائِلِي عَـنْ مَـذْهَبِي وعَقِيـدَتِي رُزِقَ الـهُدَى مَـنْ لِلْهِدَايَـةِ يَسْـأَلُ
٢- اسْـمَعْ كَـلامَ مُحَقِّـقٍ فِي قَولِـهِ لاَ يَنْثَنِـي عَنْـهُ وَلاَ يَتَبَـدَّلُ
٣- حُـبُّ الصَّـحابَةِ كلِّهِـمْ لِي مَـذْهَبٌ وَمَـوَدَّةُ القُرْبَـى بِهَـا أَتَوَسَّـلُ
٤- وَلِكُلِّهِـمْ قَـدْرٌ عَـلاَ وَفَضَـائِلٌ لكِـنَّمَا الصِّـدِّيقُ مِـنْهُمْ أَفْضَـلُ
٥- وَأَقُـولُ فِي القُـرْآنِ مَـا جَـاءَتْ بِـهِ آياتُـهُ فَهْـوَ الكَـرِيمُ المُنَـزَلُ
٦- وَأَقُـولُ قَـالَ اللهُ جَـلَّ جَلاَلُـهُ وَالْـمُصْطَفَى الْـهَادِي وَلاَ أَتَـأَوَّلُ
٧- وَجَمِيـعُ آيَـاتِ الصِّـفَاتِ أُمِرُّهَـا حَقًّـا كَـمَا نَقَـلَ الطِّـرَازُ الأَوَّلُ
٨- وأَرُدُّ عُهْـدَتَهَا إِلَى نُقَّالِهَـا وَأَصُـونُهَا عَـنْ كُـلِّ مَـا يُتَخَيَّـلُ
٩- قُبْحـاً لِـمَنْ نَبَـذَ القُـرَانَ وَرَاءَهُ وَإِذَا اسْـتَدَلَّ يَقُـولُ قَـالَ الأَخْطَـلُ
١٠- وَالْـمُؤْمِنُونَ يَـرَوْنَ حَقًّـا رَبَّهُـمْ وَإِلَى السَّـمَاءِ بِغَـيْرِ كَيْـفٍ يَنْـزِلُ
١١- وأُقِـرُّ بِالْـمِيزَانِ وَالْـحَوضِ الَّـذِي أَرجُـو بِـأَنِّي مِنْـهُ رَيًّـا أَنْهَـلُ
١٢- وَكَـذَا الصِّـراطُ يُمَـدُّ فَـوْقَ جَهَـنَّمٍ فَمُسَـلَّمٌ نَـاجٍ وَآخَـرُ مُهْمَـلُ
١٣- والنَّـارُ يَصْـلاَهَا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ وَكَـذَا التَّقِـيُّ إِلى الجِنَـانِ سَـيَدْخُلُ
١٤- ولِكُـلِّ حَـيٍّ عَاقِـلٍ فِي قَـبْرِهِ عَمَـلٌ يُقارِنُـهُ هُنَـاكَ وَيُسْـأَلُ
١٥- هـذا اعْتِقَـادُ الشَّـافِعِيِّ و مَالِـكٍ وَأَبِي حَنِيفَـةَ ثُـمَّ أَحْمَـدَ يُنْقَـلُ
١٦- فَـإِنِ اتَّبَعْـتَ سَـبِيلَهُمْ فَمُوَفَّـقٌ وَإِنِ ابْتَـدَعْتَ فَـمَا عَلَيْـكَ مُعَـوَّلُ

****

مقدمة

١- يَا سَائِلِي عَـنْ مَـذْهَبِي وعَقِيـدَتِي   رُزِقَ الهُـدَى مَـنْ لِلْهِدَايَـةِ يَسْـأَلُ
٢- اسْـمَعْ كَلاَمَ مُحَقِّـقٍ فِي قَـولِهِ   لاَ يَنْثَـنِي عَنْـهُ وَلاَ يَتَبَـدَّلُ

الشرح:

هذه الأبيات فيها عدد من القواعد.

قوله: (يا سائلي).

القاعدة الأولى وهي: السؤال مفتاح العلم.

ورد ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى، وورد أيضاً في السنة كما في حديث جبريل المشهور، وفي أحاديث أخرى كثيرة.

فالسؤال يعتبر من أعظم مفاتيح العلم.

لا سيما والسائل يسأل عمَّا أشكل عليه، فيندفع بذلك الإشكال، ويزول التعقيد الذي طرأ عليه إلى غير ذلك؛ وأمر آخر وهو أن السؤال يربط علاقة طيبة بين السائل والمسؤول، بين الطالب والعالم، بين التلميذ والمدرس.

قوله: (يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي).

هذا شخص وجَّه السؤال للناظم، يقول ما هي عقيدتك، هو يريد ومن وراء هذا السؤال أن يعرف الحق.

قوله: (عن مذهبي وعقيدتي).

القاعدة الثانية: "الحكم على الآخرين ينبني على العلم والعدل"

وما قال له أنت سني مباشرةً أو أنت مبتدع مباشرةً، لكن يسأله ينظر ماذا عنده ثم بعد ذلك يحكم بعلم وعدل، ﴿إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بالْعَدْلِ والإِحْسَانِ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وأكثر أسباب الفوضى الحاصلة الآن في المجتمع المسلم، هي بسبب بناء الأحكام على التعصب والتقليد والرأي. وهذا من أعظم أسباب الفساد والتقاطع والتدابر وتشتيت الجماعة.

قوله : (رزق الهدى من للهداية يسأل) .

القاعدة الثالثة : "أن العلم مبنيٌ على الرحمة والرفق بين العالم والمتعلم" .

وهكذا بين الناصح والمنصوح، ولهذا الناظم بدأ بالدعاء للسائل وهذا أمرٌ مهم ينبغي أن يُحتذى، ومن قرأ في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام يجد شيئاً كثيراً من هذا، والدعاء يؤلف به اللهُ تعالى القلوب.

لا تجعل المسألة شماته ولا استعراض عضلات بل أن تنصح على جهة الرحمة والشفقة.

قوله : (اسمع كلام محققٍ في قوله) .

القاعدة الرابعة : "أصول العقيدة لا يجوز فيها التقليد"

ولهذا قال: "اسمع كلام محقق في قوله". يعني متثبت متيقن صاحب عقيدة بناها على علم ويقين، ليست مبنية على شك وتقليد، ومما يدل على ذلك سؤال القبر، (وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ...وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ)، فلم ينفعه التقليد، وأما في حق العامي ونحوه فلهم التقليد في غير أصول الدين، كما بينه في مقدمة شرح الواسطية.

قوله : (لا ينثني عنه ولا يتبدل) .

فيه القاعدة الخامسة، وهي : "العلم بالحق سبب للثبات عليه" .

المقلد والجاهل تجدهم يضطربون في عقائدهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍ يَلْعَبُونَ﴾ وقال في المنافقين: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، فالعلم الصحيح سببٌ من أسباب الثبات على الحق.

(لا ينثني عنه) أي: لا يتراجع عنه. (ولا يتبدل) لا يستبدل هذه العقيدة بغيرها، لأن الحق لا يجوز استبداله بغيره.

[الصحابة]

٣- حُـبُّ الصَّـحابَةِ كلِّهِـمْ لِي مَـذْهَبٌ   وَمَــوَدَّةُ القُرْبَـــى بِهَـــا أَتَوَسَّـــلُ
٤- وَلِكُلِّهِـــمْ قَـــدْرٌ عَـــلاَ وَفَضَـــائِلٌ   لكِـــنَّمَا الصِّـــدِّيقُ مِـــنْهُمْ أَفْضَـــلُ

الشرح:

قوله: (حب الصحابة كلهم لي مذهبٌ).

فيه القاعدة السادسة، وهي: "محبة جميع الصحابة دينٌ وسنة والتفريق بينهم ضلالةٌ وبدعة"

الذي يقول نحب هذا ونبغض هذا، يعتبر ضالًّا مبتدعًا، فالصحابةُ كلهم عدول لهم حق الصحبة، ولهم فضل سابقيتهم إلى الإسلام على من بعدهم من القرون فحبهم دينٌ وإيمان وبغضهم نفاق وطغيان.

وليس معنى هذا نفي تفضيل بعضهم على بعض، بل هذا حاصل كما سيأتي، لكن نقصد الذي يريد أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم هذا طريق شر، وطريقة أهل الضلال.

قوله: (ومودة القربى بها أتوسل).

فيه القاعدة السابعة: "محبة القرابة الصالحين من غير غلو ولا جفاء من الدين".

القربى: هم المقصود بهم هنا أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم الصالحين.

"وأتوسل": يعني أتقرب بحبهم إلى الله سبحانه وتعالى.

نحب قرابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، لكن نحب الصالحين الموحدين ولا نغلوا ولا نجفوا ولا نبغضهم أو نسيئ إليهم.

وهذا من ديننا، وليس في ديننا الحب مع الغلو ولا البغض، كما يفعل الرافضة تغلوا، والخوارج تجفوا، والحق بين ذلك.

وأمَّا بالنسبة للقرابة المشركين كأبي لهب، أو كمن انحرف إلى عقائدِ شركيَّة كالرافضة الاثني عشرية والخطَّابية ومن إليهم من الشيعة، فهؤلاء ليس لهم من المحبة شيء بل يبغضون لما

يحملونه من الشرك والضلالة، ومن كان مبتدع مسلمًا من أهل البيت فيحب بقدر خيره ويبغض بقدر شره.

قوله : (ومودة القربى بها أتوسل).

فيه أيضًا القاعدة الثامنة، وهي: "التوسل بالعمل الصالح سُنة".

أن تتوسل إلى الله تعالى بحب الصحابة، بصلاتك بصيامك، بإخلاصك، هذا من السنة كما ورد ذلك في حديث الثلاثة الذين آواهم الغار، وأدلة أخرى.

قوله : (ولكلهم قدرٌ علا وفضائلٌ).

فيه القاعدة التاسعة، وهي: "جميع الصحابة لهم فضلٌ وأجلها الصحبة".

ومنهم من له فضل أكثر من مسألة الصحبة، فبعضهم له فضل الجهاد وبعضهم له فضل الحفظ للقرآن أو للسنَّة أو التعليم أو إيمان عظيم وقَرَ في القلب إلى غير ذلك، لكن أجل ما عندهم من الفضائل هي الصحبة، والصحبة شيءٌ عظيم فما زاد على ذلك فهو خير على خير.

قوله: (لكنما الصديق منهم أفضل).

فيه القاعدة العاشرة، وهي:

"أبوبكر أفضل الأُمَّة بتفضيل اللهِ تعالى ورسولِه صلى الله عليه وسلم له"

الفضل الذي حازه أبوبكر هو بتفضيل الله عز وجل له، وبتفضيل رسوله صلى الله عليه وسلم، ليس مأخوذًا من الهوى أو التعصب، بل هذا فضل ثابت له في كتاب الله الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ وأجمع الصحابة على فضله.

القاعدة الحادية عشر، وهي: "من كان أفضل كان أحق بالمحبة".

كلما كان الإنسان أفضل في دينه كان أحق بالمحبة، فلذلك كل الصحابة يُحَبَّوْنَ محبة زائدة على سائر الأمة؛ لأن لهم فضل على غيرهم ممن جاء بعدهم، والخلفاء أفضلُ الصحابة، وأبو بكر أفضل الخلفاء فمحبته أحق من غيره، ومحبة الخلفاء أعظم من باقي العشرة، ومحبة باقي

العشرة أعظم من بقية الصحابة وهكذا جميع الأجيال، فلابد أن تكون المحبة والتفضيل مأخوذة من النظر في دين الشخص وعلمه وعمله، لا تكون عبارة عن تعصب، فلان أفضل من فلان لأنه كذا وكذا، يعني: عبارة عن تعصبات، فصار التفضيل منزوعًا من التعصب إلا من رحم الله سبحانه وتعالى، فلا بد من أن ننضبط بالضوابط الشرعية.

نعيد القواعد السابقة سردًا:

الأولى: السؤال مفتاح العلم.

الثانية: الحكم على الآخرين ينبني على العلم والعدل.

الثالثة: العلم مبنيٌ على الرحمة والرفق بين العالم والمتعلم.

الرابعة: أصول العقيدة لا يجوز فيها التقليد.

الخامسة: العلم بالحق سبب للثبات عليه.

السادسة: محبة جميع الصحابة دين وسنَّة والتفريق بينهم ضلالة وبدعة.

السابعة: محبة القرابة الصالحين من غير غلوٍ ولا جفاءٍ من الدين.

الثامنة: التوسل بالعمل الصالح سنة.

التاسعة: جميع الصحابة لهم فضل وأجلُّها الصحبة.

العاشرة: أبوبكر أفضل الأُمَّة بتفضيل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم له.

الحادية عشر: من كان أفضل كان أحق بالمحبة.

أسأل اللهَ تعالى أن يرزقنا وإياكم العمل بما يرضيه.

****

[القرآن الكريم كلام الله تعالى]

٥- وَأَقُولُ فِي القُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ ... آيَاتُهُ فَهْوَ الكَرِيمُ المُنَزَّلُ
٦- وَأَقُولُ قَالَ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ ... وَالمُصْطَفَى الهَادِي وَلاَ أَتَأَوَّلُ

الشرح:

في المخطوطات: (القديم)، وفي نسخ مطبوعة: (الكريم).

قوله: (وأقول في القرآن).

"أقول" في الموضعين بمعنى: "أعتقد"، "القديم" بمعنى: الأزلي الذي لا أول له. وهو تعبير منتقد،

وقد حصل أيضًا من ابن أبي العز في الأرجوزة الميئية، والله المستعان.

وهذا البيت فيه ثلاث قواعد:

القاعدة الثانية عشر، وهي: "إثبات الصفات مفتقر إلى الأدلة الشرعية".

أو بالتعبير المشهور" الأسماء والصفات توقيفية"

بمعنى أننا لا نثبت ونقول هذا اسم من أسماء الله أو نقول هذه صفة لله سبحانه إلا بعد أن تثبت في الكتاب أو السنة.

لا مدخل هنا للقياس ولا أيضًا للرأي، فباب الأسماء والصفات توقيفي، قال الله - جل وعلا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾. فلا علم بما يليق بالله سبحانه وتعالى إلا بما أخبر به أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال" وأقول في القرآن ما جاءت به آياته". أي: ما ورد في الكتاب والسنة.

وهذا فيه قاعدة من القواعد العظيمة التي يسير عليها أهل السنة،

وهي القاعدة الثالثة عشر: "استدل ثم اعتقد".

يعني: تنظر ماذا في الأدلة ثم تعتقد ذلك، لا أن تعتقد ثم تبحث عن دليل، كما هي عادةُ أهل

الأهواء، فلابد أن تقولَ بما ورد في الكتاب والسنة، لا أن تبدأ تؤصل كما هي حالة المبتدعة ثم يذهبون يلوون أعناق النصوص.

وقوله: (فهو الكريم المنزل). وفي نسخة (فهو القديم المنزل)

قلنا: القديم بمعنى الأول، وقد عدَّل البيت بعضُهم فقال: (الكريم المنزل).

فيه القاعدة الرابعة عشر وهي: "صفات الله تعالى غير مخلوقة".

لأن صفات الخالق أولية كذاته فكما أن ذاتَه سبحانه وتعالى ليست مخلوقة فكذلك الصفات، ومن هذه الصفات: القرآن الكريم فهو كلام الله سبحانه، فالقرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، ومن قال أنه مخلوق فقد كفر.

قوله: (وأقول قال الله جل جلاله .. والمصطفى الهادي لا أتأول).

لا أتأول بمعنى: لا أُحرِّف معانيها.

وفيه قواعد منها **القاعدة الخامسة عشر، وهي: "السنة الصحيحة حجة في العقائد والأحكام".**

السنة يعني" الأحاديث"، والذين يفرقون بين القرآن وبين السنة في الاستدلال، إنما ذلك ناتج عن تقليدهم للفلاسفة، فعِلمُ الكلام هو تقليدٌ للفلسفة.

قال" قال الله جل جلاله والمصطفى الهادي" أي: وقال المصطفى الهادي بمعنى القرآن والسنة، فكما أن القرآن حجة فكذلك السنة حجة أيضًا.

القاعدة السادسة عشر، وهي:

"إثبات الصفات على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل".

يجب أن تعتقد ما قال الله تعالى وما قال رسوله صلى الله عليه وسلم على ظاهره، على ما دلت عليه اللغة العربية. قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ فهذا القرآن نزل بلغة العرب، والسنة أيضًا بلغة العرب، فنُثبت الكلام على ظاهره، لا نُحرف ولا نعطل ولا نمثل.

القاعدة السابعة عشر، وهي: "تقديم الشرع على العقل واجب، وعكسه ضلال".

وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة، أمرٌ بالاتباع، أمرٌ بالطاعة، أمرٌ بالإيمان، كلها أدلة تدل على أن الشرع مُقدمٌ على العقل والعقل تابعٌ، وأمـا عكسُه وهو قول بعض المبتدعة: (العقل مقدم على الشرع) كحال أهل الكلام وكثير من المبتدعة فهذا ضلال مبين. يجعلون الكتاب والسنة تبع لعقولهم وأهوائهم المختلفة المتفرقة.

فالشرع هو المقدم قال الله تعالى، قال الرسول، لا نتأول ونحرِّف لأن هذا التأويل عقلي ورأي، بل رأي منحرف فلا يُقدم على الكتاب والسنة.

القاعدة الثامنة عشر، وهي: " التأويل المخالف من أصول أهل البدع".

فلذلك قال" ولا أتأول" لأن هذا ليس منهجًا لأهل السنة.

تحريف نصوص الكتاب والسنة في الصفات أو في غيرها منهج مبتدع، وأما منهج أهل السنة ففيه التسليم والاستسلام لما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم، فهم يقدمون الشرع على العقل، أما هذا التأويل الفاسد فهو أصل من أصول أهل البدع.

لا تجد مبتدعًا قديمًا أو حديثًا كبيرًا أو صغيرًا إلا وجدتَ لديه من التأويلات المخالفة الشيء الكثير.



٧- وَجَمِيــــعُ آيَــاتِ الصِّـــفَاتِ أُمِرُّهَـــا　　حَقًّـــا كَـــمَا نَقَـــلَ الطِّـــرَازُ الأَوَّلُ
٨- وأَرُدُّ عُهْـــــــــدَتَهَا إِلَى نُقَّالِهَـــــــــا　　وَأَصُـــونُهَا عَـــنْ كُـــلِّ مَـــا يُتَخَيَّـــلُ

الشرح:

البيت الأول فيه قواعد.

قوله: (وجميع آيات الصفات أمرها).

بمعنى أحملها على ظاهرها ولا أعطل معانيها.

فالقاعدة التاسعة عشر، هي: "ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى".

ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى، فلو أن الله -جل وعلا- أراد من عباده غير ظاهر كلامه لكان قد كلفهم بما لا يطيقون، وهذا لا يكون أبدًا، قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

فمثلًا: (استوى) ظاهر معناها "ارتفع"، معناها في لغة العرب "ارتفع" كما تقدم في القاعدة الخامسة. فهذا هو مراد الله سبحانه.

القاعدة العشرون، وهي: "الكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى".

كيفية صفات الله سبحانه لا يعلمها إلا الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ فالواجب علينا أن نمرها على ظاهرها، نؤمن باللفظ وبما دل عليه المعنى، وأما بالنسبة للكيفية فهي إلى الله سبحانه، فهذا معنى" أمرها حقًّا" الإيمان بظاهر اللفظ وبمعناه الصحيح الوارد في لغة العرب، لكن بالنسبة للكيفية أُمرُّها وأجعلها إلى الله سبحانه وتعالى، وصفات الله جل وعلا لها كيفية لكن هذا مما اختص الله جل وعلا بعلمه.

وقوله: (كما نقل الطراز الأول).

كما نقل السلف.

وهذا فيه **القاعدة الحادية والعشرون، وهي: "اتباع سبيل السلف أصل في العقيدة".**

هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة، (كتاب وسنة على فهم سلف الأمة)، على ما كان عليه

الطراز الأول- السلف الصالح -أعلام الهدى ومصابيح الدجى، ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾.

بعض الناس يقول" كتاب وسنة " لكن يريد أن يفسرها وأن يفهمها كما يحب، هذا ضلال.

قوله: (وأرد عهدتها إلى نُقالها .. وأصونها عن كل ما يتخيل).

هذا البيت أيضًا فيه قواعد.

في قوله "وأرد عهدتها إلى نقالها"

وهي القاعدة الثانية والعشرون: " قبول رواية الثقة في العقيدة والأحكام واجب".

وهذا بمعنى القاعدة التي مرت معنا أن "السنة الصحيحة حجة في العقائد والأحكام"، فإذا روى الراوي الذي روايته مقبولة وكانت صحيحة، يعني: لم يخالف من هو أوثق منه، فيجب أن نقبلها وأن نعتقد ما فيها، فهي حجة في العقيدة والأحكام، والمحدثون ميَّزوا صحيح السنة من ضعيفها، ورواية الثقات من رواية الضعفاء.

والقاعدة الثالثة والعشرون، وهي: "حَفظ الله تعالى الدين بمَن حفظَ الكتاب والسنة".

الله جل وعلا حفظ الدين بحفظ نقلته وهيَّاءهم لذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

في قوله (وأصونها عن كل ما يتخيل).

أي: عن التمثيل والتعطيل والتكييف والتحريف ونحوها.

فالقاعدة الرابعة والعشرون، هي: "التمثيل والتعطيل طريقتان ضالتان في باب الصفات".

فالشخص لا يتخيل ولا يقيس ولا يدخل في باب التكييف، فيؤدي بذلك إلى التمثيل أو التعطيل، بل عليه أن ينزه الله سبحانه وتعالى عن التمثيل والتعطيل.

والآن نعيد جميع القواعد في هذا الدرس سرداً:

الثانية عشر: الأسماء والصفات توقيفية.

الثالثة عشر: استدل ثم اعتقد.

الرابعة عشر: صفات الله تعالى غير مخلوقة.

الخامسة عشر: السنة الصحيحة حجة في العقائد والأحكام.

السادسة عشر: إثبات الصفات على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

السابعة عشر: تقديم الشرع على العقل واجب وعكسه ضلال.

الثامنة عشر: التأويل المخالف من أصول اهل البدع.

التاسعة عشر: ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى.

العشرون: الكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى.

الواحدة والعشرون: اتباع سبيل السلف أصل في العقيدة.

الثانية والعشرون: قبول رواية الثقة في العقيدة والأحكام واجب.

الثالثة والعشرون: حفِظ الله تعالى الدين بمن حفظ الكتاب والسنة.

الرابعة والعشرون: التمثيل والتعطيل طريقتان ضالتان في باب الصفات.

****

٩- قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ   وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

الشرح:

نبذ: بمعنى ترك وأعرض. والأخطل يقال أنه شاعر نصراني اسمه غياث التغلبي، وكان له شعر يوافق العقائد النصرانية، ويخالف العقيدة الإسلامية.

قوله: (قبحًا): كلمة ذم.

وفيها القاعدة الخامسة والعشرون، وهي: "ذم أهل الضلال بالحق من الدين".

وهذا الذم لا يكون حقًّا إلا إذا كان بعلم وحكمة، وهذا مما أجمع السلف عليه.

وفي قوله: (لمن نبذ القرآن وراءه):

القاعدة السادسة والعشرون، وهي: "لا تجتمع البدعة واتباع القرآن والسنة".

يعني أن الشخص لا يصل إلى البدعة حتى يترك الاتباع في ذلك الأمر الذي ابتدع فيه، فلا يمكن أن تجتمع البدعة مع السنة، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

فهؤلاء المبتدعة والمتحزبة لم يصلوا إلى هذا الحال الذي وصلوا إليه إلا بعد أن أعرضوا عن القرآن الكريم والسنة النبوية: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾

وفي قوله: (وإذا استدل يقول قال الأخطل):

القاعدة السابعة والعشرون، وهي: "غالب شُبه المبتدعة تعود أصولها للأمم الكافرة".

هذا الكلام الذي يستدل به المبتدعة من شعر الأخطل، وهو نصراني يحكي ما يعتقده النصارى، فتجد ما يعتقده اليهود في كلام الله جل وعلا موجود عند المعتزلة، وما يعتقده النصارى في كلام الله جل وعلا، موجود عند الأشاعرة؛ الذين يقولون: كلام الله تعالى نفسي. هذا الكلام تجده عند النصارى، فغالب شبه المبتدعة تعود أصولها للأمم الكافرة[1].

(١) ولنا في هذا كتاب، (أصول الإسلام وأصول الملل والنحل عرض مقارن).

[الرؤية والنزول الإلهي]

١٠- وَالْــمُؤْمِنُونَ يَــرَوْنَ حَقًّــا رَبَّهُــمْ   وَإِلَى السَّــمَاءِ بِغَــيْرِ كَيْــفٍ يَنْــزِلُ

الشرح:

القاعدة الثامنة والعشرون، وهي: "الإيمان بالرؤية حق ونفيها بدعة".

إذا سألت شخصًا عن الرؤيا فأنكرها فإنك بمجرد إنكاره لها تعرف أنه من أهل البدع، ومن أهل الأهواء والضلال، فإن البدعة لها أخوات.

وبعض الناس يقول كيف يرون الله عز وجل؟ وأين يرونه؟ ونحو هذا الكلام، فكما أننا نؤمن أن لله عز وجل ذاتاً تليق بجلاله، كذلك نؤمن أن المؤمنين الموحدين ينظرون إلى وجه الله جل وعلا وهو في علاه، وله وجه يليق بجلاله.

ومن هنا نستنبط **القاعدة التاسعة والعشرون وهي: " الكلام في الصفات كالكلام في الذات".**

الكلام في صفات الله جل وعلا كالكلام في ذاته سبحانه، فهو سبحانه له ذات ليست كالذوات، وله صفات أيضا لا تماثل صفات غيره، فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

وفي قوله: (وإلى السماء بغير كيف ينزل):

القاعدة الثلاثون ، وهي: "الكلام في بعض الصفات كالبعض الاخر".

لا نكيف الرؤية إلى الوجه ولا النزول ولا غيرهما، كما أننا لا نكيف ذاته لا نكيف وجهه ونزوله، وأيضًا كما أن الأشاعرة مثلًا يؤمنون بالسمع والبصر والإرادة، نقول كذلك الإيمان بالرؤية كذلك النزول، فالكلام في بعض الصفات كالبعض الآخر.

قوله: (إلى السماء بغير كيف ينزل).

في هذا البيت ذكر صفتين لله تعالى: صفة الوجه وهي صفة ذاتية: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

وصفة النزول وهي صفة فعلية: في الحديث المتواتر: (ينزل الله في الثلث الأخير من الليل فيقول: هل من مستغفر) الحديث.

فالقاعدة الواحدة والثلاثون، وهي: "الصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية".

الصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية، والفرق بينهما أن الصفات الذاتية لا تتعلق بالمشيئة والصفات الفعلية تتعلق بالمشيئة، أي: يفعلها متى شاء.

****

[الميزان والحوض والصراط]

١١- وأُقِـرُّ بِـالْمِيزَانِ وَالْحَـوضِ الَّـذِي ... أَرْجُــو بِــأَنِّي مِنْــهُ رَيًّــا أَنْهَــلُ

١٢- وَكَذَا الصِّــرَاطُ يُمَدُّ فَـوْقَ جَهَـنَّمٍ ... فَمُسَــلَّمٌ نَــاجٍ وَآخَــرُ مُهْمَــلُ

الشرح:

في هذين البيتين قواعد منها.

القاعدة الثانية والثلاثون، وهي: "الإيمان بالغيب مبني على التسليم"

ومن الغيب: الميزان والحوض والصراط وسائر أمور الآخرة، فنؤمن به، فإن الله جل وعلا أخبر به ولا يخبر إلا بالحق، ولها كيفيات يعلمها سبحانه.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

القاعدة الثالث والثلاثون، وهي: "لا نكيف الغيبيات التي لم يرد وصفها بالكتاب والسنة".

لا نكيف الغيبيات التي لم يرد وصفها بالكتاب والسنة، كما تقدم، فنؤمن بما ورد في وصف الحوض والصراط والميزان وأمور الآخرة، وما لم يرد لا نكيّفه بعقولنا بل نسلم، ونؤمن أن لها كيفيات يعلمها الله سبحانه.

وبعض الناس قد يقول مثلًا: كيف الصراط أدق من الشعرة؟ كيف يمشون عليه؟...

فنأتي بالقاعدة الآتية.

القاعدة الرابعة والثلاثون، وهي: "لا مدخل للعقل في الغيبيات إلا تبعًا للشرعِ".

لا تقحم عقلك فيما لا يدرك، بل عليك بالتسليم لما جاء عن الله تعالى.

وقوله: (فمُسلَّم ناج وآخر مهمل):

المُسَلَّم هو الذي سلم توحيده واتباعه وطاعته، سلم توحيده من الشرك، وسلم اتباعه من البدع ،وسلمت طاعته من الكبائر، فهو الذي سلم من السقوط عن الصراط.

والمهمل هو الذي أهمل التوحيد أو أهمل الاتباع والطاعة، فسقط عن الصراط.

ومنه نأخذ **القاعدة الخامسة والثلاثون: "الجزاء من جنس العمل".**

فمن كان في هذه الدنيا على الصراط المستقيم: على الكتاب والسنة، فهو أحرى أن يكون على صراط الآخرة كالبرق والعكس بالعكس.

نعيد القواعد كلها التي مرت في هذا الدرس:

الخامسة والعشرون: ذم أهل الضلال بالحق من الدين.

السادسة والعشرون: لا تجتمع البدعة واتباع القرآن والسنة.

السابعة والعشرون: غالب شبه المبتدعة تعود أصولها للأمم الكافرة.

الثامنة والعشرون: الإيمان بالرؤية حق ونفيها بدعة.

التاسعة والعشرون: الكلام في الصفات كالكلام في الذات.

الثلاثون: الكلام في بعض الصفات كالبعض الآخر.

الواحدة والثلاثون: الصفات تنقسم إلى ذاتية وفعلية.

الثانية والثلاثون: الإيمان بالغيب مبني على التسليم.

الثالثة والثلاثون: لا نكيف الغيبيات التي لم يرد وصفها بالكتاب والسنة.

الرابعة والثلاثون: لا مدخل للعقل في الغيبيات.

الخامسة والثلاثون: الجزاء من جنس العمل.

وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى.

****

[الجنة والنار]

١٣- والنَّـــارُ يَصْـــلاَهَا الشَّـــقِيُّ بِحِكْمَـــةٍ وَكَـــذَا التَّقِـــيُّ إِلى الجِنَـــانِ سَـــيَدْخُلُ
١٤- ولِكُـــلِّ حَـــيٍّ عَاقِـــلٍ فِي قَـــبْرِهِ عَمَـــلٌ يُقارِنُـــهُ هُنَـــاكَ وَيُسْـــأَلُ

الشرح:

هذان البيتان فيهما قواعد منها.

القاعدة السادسة والثلاثون، وهي: "أفعال الله تعالى مقرونة بالحكمة".

يفعل لحكمة يعطي لحكمة يمنع لحكمة، ومن أسمائه سبحانه وتعالى الحكيم، وهو موصوف بالحكمة.

والحكمة: هي وضع الشيء في موضعه.

وقد يُطلع الله سبحانه وتعالى عباده على الحكمة من فعل الشيء أو تركه وقد لا يطلعهم، والذين ينكرون اتصاف الله جل وعلا بالحكمة أهل ضلال.

القاعدة السابعة والثلاثون، وهي: "الجزاء على الأعمال دائر بين العدل والفضل".

الجزاء على الأعمال دائر بين العدل والفضل، فالشقي يصلى النار وهذا عدل الله سبحانه، والتقي يدخل الجنة بفضل الله جل وعلا ورحمته، فإن جوزي العبد على عمله فهذا عدل الله تعالى، وإن عفا الله جل وعلا عنه أو أعطاه أكثر مما عمل فهذا فضل الله سبحانه وتعالى.

القاعدة الثامنة والثلاثون، وهي: "كل موحد في الجنة وكل كافر في النار".

هذه قاعدة، كل كافر مات على الكفر فهو في النار، نقطع له بذلك وكل من مات على التوحيد فهو في الجنة، نقطع له بذلك، وهذا على وجه الإجمال، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾.

أما الشهادة للمعين من المسلمين بالجنة فذلك لمن ورد فيه النص فنؤمن بذلك ونجزم له بالجنة كالعشرة وغيرهم، ومن عداهم فيرجى للمحسن ويخاف على المسيء، كما هو معروف[١].

قوله: (ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك ويسأل).

الحي العاقل: المكلف من الإنس والجن. وعمل يقارنه: يلازمه في قبره، أي: جزاء عمله.

وهذا البيت فيه **القاعدة التاسعة والثلاثون وهي: "سؤاله القبر ونعيمه وعذابه حق".**

نعيم القبر وعذابه وسؤاله حق، ورد ذلك في القرآن الكريم وأيضًا ورد في السنة. ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾.

والسؤال موجه لجميع الإنس والجن إلا الأنبياء، وهكذا ما جاء النص باستثنائهم كالشهيد والذي يموت مرابطًا.

****

(١) وأما بالنسبة لأهل الفترة فخلاف أهل العلم فيهم مشهور ليس هذا موضعه.

[خاتمة]

١٥- هــذا اعْتِقَــادُ الشَّــافِعِيِّ و مَالِــكٍ وَأَبِي حَنِيفَــةَ ثُــمَّ أَحْمَــدَ يُنْقَــلُ
١٦- فَــإِنِ اتَّبَعْــتَ سَــبِيلَهُمْ فَمُوَفَّــقٌ وَإِنِ ابْتَــدَعْتَ فَــمَا عَلَيْــكَ مُعَــوَّلُ

الشرح:

هذا الذي ذكره من العقيدة كلها كان عليه الأئمة الأربعة ومن قبلهم، وهذا محل إجماع.

فالقاعدة الأربعون، وهي: "السلف متفقون على العقيدة الصحيحة"

بل وجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام متفقون على العقيدة الصحيحة، وإنما جاءت المخالفة ممن انحرف عن هدي الأنبياء وعن هدي السلف، وهذه البدع التي تنسب إلى المذاهب حادثة، إذا وجدت شافعيًّا أو مالكيًّا أو حنبلياً أو حنفيًّا يعتقد عقيدة المعتزلة، أو عقيدة الأشاعرة أو عقيدة الماتريدية أو متصوفًا أو متشيعًا فهؤلاء لا يمثلون الأئمة الأربعة والسلف، وإنما يمثلون أنفسهم فهم الذين جاءوا بالبدع وخالفوا الأئمة الأربعة، فتجد الشخص منهم متعصبًا للمذهب في الفقه، وهو منحرف عن المذهب جدًا في العقيدة، تناقض ما له مبرر!!، ومن أصول أهل البدع التناقض.

قوله: (فإن اتبعت سبيلهم فموفقٌ وإن ابتدعت فما عليك معول).

التوفيق: الإعانة من الله سبحانه وتعالى للعبد على الطاعة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم.

القاعدة الواحدة والأربعون، وهي: "كل خير في اتباع من سلف".

فمن أتى بشيء يقال له: من سلفك؟ من تقدمك؟ كتاب وسنة على فهم سلف الأمة.

قوله: (وإن ابتدعت فما عليك معول):

أي: لا يعتمد عليك.

وهذا فيه **القاعدة الثانية والأربعون وهي الأخيرة في هذا الكتاب:**

"لا يعتد بأقوال أهل البدع ولا يعتمد عليها".

أهل البدع أقل شأنًا من أن نعتمد على أقوالهم في الفقه والرقائق، فضلًا أن نعتمد على أقوالهم في العقيدة، ولهذا عندي: أنه يغلط من ينقل عمن اشتهر بالضلال بعض ما يتعلق بالرقائق، كما ينقل بعضهم عن بعض زعماء الصوفية.

هذا خطأ وترويج لا ينبغي. فلا يعتد بأقوال أهل البدع، ولا حاجة إليها.

لم يجعل الله سبحانه وتعالى الدين موكولًا إلى أهل البدع قديمًا وحديثًا، وقد أغنى الله تعالى المسلمين بالحق عن البدع.

نسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما يحبه ويرضاه،

وأن يتقبل منا إنه هو السميع العليم،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

❊❊❊❊

❊❊❊❊

التحريرات العلمية

على

المنظومة الحائية

للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود

رحمه الله تعالى (ت ٣١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فهذا كتاب في شرح[١] قصيدة ابن أبي داود (الحائية)، وهي منظومة جميلة سهلة الألفاظ، يسيرة الحفظ لمن وفقه الله سبحانه وتعالى.

وينبغي لطالب العلم أن يحفظها، وقد نظمها ابن أبي داود ودوَّنها طلبته كالآجري وابن بطة وغيرهم، ثم شُرحت بعشرات الشروح وجعل الله سبحانه وتعالى لها قبولًا واسعًا.

أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

مارب ١٤٣٧هـ

وروجع ١٤٤٤

مكة المكرمة زادها الله تعالى تشريفًا

❊❊❊❊

(١) أصل هذا الشرح دروس صوتية ألقيت في دار الحديث بمارب ١٤٣٧ هـ، ثم فُرغت، ثم راجعتها وأصلحت ما يُحتاج إليه، والحمد لله تعالى.

ترجمة الناظم

وناظمها هو: الإمام العلامة الحافظ المحدث الكبير الملقب بشيخ بغداد، وكان رأسًا في الحنابلة، وهو أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، ابن صاحب السنن أبي داود سليمان بن الأشعث، وسننه مشهورة بسنن أبي داود.

ومن فضل الله تعالى أن يوفق العالم بأن ينشأ من أولاده عالم، فهذا أبو داود عالم وأبو بكر ولده عالم، ثم بعد ذلك كان لأبي بكر ولد يقال له أبو معمر وكان من أهل العلم، ولم يبلغ ما بلغ أبوه وجده، لكنه كان على خير.

وأبو بكر هذا رحل به أبوه من صغره لطلب العلم، والصغير إذا تعلم وشرح الله تعالى صدره للعلم، فإنه ينشأ على حب العلم. ثم بعد ذلك تراه يتبحر لانفتاح عقله على العلم من صغره، وهذا من توفيق الله سبحانه نسأل الله تعالى من فضله.

كذلك التعلم في الصغر يجعل عقل الإنسان قويًّا حتى في شيبته، يقال: إن هذا الإمام (أبو بكر) وهو كبير يرتجف من الكِبَـر يقاد إلى المنبر فيجلس فيملي الأحاديث من حفظه، حتى ذُكر أنه رحل في بعض الرحلات فأملى سنن أبي داود كلها من حفظه، وأملى مرة نحو ثلاثين ألف حديث، فانتقدوا عليه سبعة أحاديث فرجع إلى البيت فنظر في كتابه فوجد أنهم أخطوا في نقدهم في خمسة، ولم يصيبوا إلا في حدثين، وبهؤلاء حفظ الله جل وعلا هذا الدين.

توفى هذا الإمام في القرن الرابع في (٣١٦ هـ).



القصيدة الحائية في أصول السنة

١ - تَمَسَّكْ بحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى	ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعلَّكَ تُفْلِحُ
٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي	أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ
٣ - وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَلِيكِنَا	بِذَلِكَ دَانَ الأَتْقِيَاءُ وأَفْصَحُوا
٤ - وَلاتَكُ فِي القُرْآنِ بِالوَقْفِ قَائِلًا	كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا
٥ - ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقًا قرأتَهُ	فَإِنَّ كَلامَ اللهِ بِاللفْظِ يُوضَحُ
٦ - وَقُلْ يَتَجلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرةً	كَمَا البَدْرُ لا يَخْفى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ
٧ - وَلَيْسَ بمَوْلُودٍ ولَيسَ بوَالِدٍ	وَلَيسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ
٨ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْميُّ هَذَا وعِنْدَنَا	بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ
٩ - رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحَمَّدٍ	فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ
١٠ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِيْنَهُ	وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ
١١ - وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ	بِلا كَيْفَ جَلَّ الواحدُ المتَمَدَّحُ
١٢ - إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ	فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ
١٣ - يَقولُ: ألا مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا	ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزقًا فيُمْنَحُ
١٤ - رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهم	ألا خَابَ قَومٌ كَذَّبوهُم وقُبِّحُوا
١٥ - وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ	وَزِيراهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ
١٦ - وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم	عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ، بالخَيرِ مُنْجَحُ
١٧ - وإنَّهُم و الرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيْهِمُ	عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْرَحُ

١٨ - سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحةٌ	وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ
١٩ - وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ	ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
٢٠ - فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ	وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحابةِ تَمْدَحُ
٢١ - وبِالقَدَرِ المَقْدُورِ أيْقِنْ فإنَّهُ	دِعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أفْيَحُ
٢٢ - وَلا تُنْكِرَنْ جَهلًا نَكِيرًا ومُنْكَرًا	وَلا الحَوضَ والمِيزانَ إنَّكَ تُنْصَحُ
٢٣ - وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيمُ بِفَضْلِهِ	مِن النارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ تُطْرَحُ
٢٤ - عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِهِ	كَحِبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَحُ
٢٥ - فإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلْقِ شَافِعٌ	وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ
٢٦ - ولا تَكْفُرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوا	فكلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ
٢٧ - ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارجِ إنَّهُ	مَقَالٌ لِمَنْ يَهْواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ
٢٨ - ولا تَكُ مُرْجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ	ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ بالدِّينِ يَمْزَحُ
٢٩ - وقُلْ إنَّما الإيمانُ قَوْلٌ ونِيَّةٌ	وفِعْلٌ عَلَى قَولِ النَّبِيِّ مُصَرَّحُ
٣٠ - ويَنْقُصُ طَوْرًا بالمَعَاصِي وَتَارةً	بطَاعَتِهِ يَنْمَى وفي الوَزْنِ يَرْجَحُ
٣١ - وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم	فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أزْكَى وَأشْرَحُ
٣٢ - وَلا تَكُ مِن قَوْمٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِم	فَتَطْعَنَ في أهلِ الحَدِيثِ وتَقْدَحُ
٣٣ - إذا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِهِ	فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ

****

[مقدمة في التمسك بالسنة]

١ - تَمَسَّــكْ بحَبْــلِ اللهِ واتَّبِــعِ الهُــدَى ولا تَــكُ بِــدْعِيًّا لَعلَّــكَ تُفْلِــحُ

٢ - وَدِنْ بِكِتَــابِ اللهِ والسُّــنَنِ التِــي أَتَــتْ عَــن رَسُــولِ اللهِ تَــنْجُ وَتَــرْبَحُ

الشرح:

١ - (تَمَسَّكْ بحَبْلِ الله) أي: اعتصم بحبل الله تعالى، وحبل الله تعالى هو الكتاب والسنة، والكتاب والسنة هو الإسلام، قال الله جل وعلا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وهذه الآية مثل قول الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فالقرآن والسنة هو الإسلام، والإسلام هو القرآن والسنة.

وإذا تمسكت بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنك تكون قد تلقيت العقيدة من مصدرها العظيم الصحيح.

لو قيل: ما سبب ضلال عامة من أهل البدع؟

فالجواب: أعظم الأسباب رداءة مصادرهم، لم يتلقوا العقيدة من الكتاب والسنة.

أهل السنة ينظرون في الكتاب وفي السنة ثم يعتقدون، القاعدة: [استدل ثم اعتقد]، وأهل البدع يعتقدون ثم يبحثون في الكتاب والسنة عن دليل أو شبهة دليل، فإن وجدوا دليلًا يصلح عندهم لتحريفه ليوافق أهواءهم، وإلا زرعوا الشُّبه.

قوله: (واتَّبِعِ الهُدَى) الاتباع: الموافقة والعمل على ما ورد في الأمر المتبع عليه.

قال بعض اهل العلم: التقليد يكون بلا علم، والاتباع يكون بعلم.

الهدى هو: معرفة الحق والعمل به. هكذا عرفه ابن عبد البر وابن القيم رحمها الله تعالى.

معرفة الحق وهذا يشمل العلم، والعمل به.

فالعلم النافع هو المقرون بالعمل، وإذا كان العلم خاليًا من العمل فهذه طريقة المغضوب

عليهم، يعلمون ثم ينحرفون ولا يعملون.

قوله: (وَلا تَكُ بِدْعِيًّا) لا تكن صاحب بدعة، البدعة في اللغة: ما أحدث على غير مثال سابق.

وفي الاصطلاح، هي: ما لم يشرعه الله عز وجل من العبادات والاعتقادات ونحوها.

فمحل البدعة الإحداث في الدين لا في الدنيا، أما الدنيا التي لا تخالف الشرع فإن سميت بالبدعة فإنما هي بدعة لغوية، أما الإحداث في العقائد والعبادات فتلك البدعة المذمومة شرعًا.

قوله: (لَعَلَّكَ تُفْلِحُ) أي: لعلك تفوز في الدنيا والآخرة.

وفي قوله: (وَلا تَكُ بِدْعِيًّا) فائدة عظيمة وهي: أن المسلم لا يكون سنيًّا إلا إذا تبرأ من البدع وأهلها، كما أن المسلم لا يكون موحدًا حتى يتبرأ من الشرك وأهله.

هنا مسألة مهمة نذكرها لأهميتها، ما هي؟

متى يخرج المسلم من السنة الى البدعة؟ هذه المسألة إذا فهمتها فقد فهمت خيرًا كثيرًا وعلمًا دقيقًا.

نحن نقول: فلان من أهل السنة والجماعة. إذًا عندنا أمران السنة والجماعة.

أما السنة فيراد بها في هذا الموضع العقيدة الصحيحة، فمن خالف العقيدة الصحيحة خرج من السنة كأن يكون على عقيدة المعتزلة، أو على عقيدة الأشاعرة، أو على عقيدة الحزبيين، أو عقيدة الصوفية، أو عقيدة الرافضة...

يخرج عن العقيدة الصحيحة إلى غيرها، ثم يُصرُّ عليها ويوالي ويعادي من أجلها.

أولًا: يخالف العقيدة الصحيحة.

ثانيًا: يصر ويستمر على البدعة.

ثالثًا: يعقد الولاء والبراء عليها.

فهذا هو المبتدع الذي لا يرتاب في بدعته.

٢- قوله: (وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ) من أدان يَدين ونَدين. تقول: نَدين الله تعالى بكذا، ولا تقل نُدين

بضم النون،. هناك فرق بين نَدين ونُدين. بالفتح نتدين ونعتقد، وبالضم بمعنى نتهم.

وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ: أي تدين وأقم دينك على كتاب الله تعالى، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا تُقِم دينك على الهوى، ولا تقم دينك على أصول أهل البدع، بل أقم دينك على كتاب الله سبحانه وعلى ما جاء في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

قوله: (والسُّنَنِ التِي أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ) السنن: الأحاديث، والأحاديث التي صحت بأنواعها حجة في العقيدة والأحكام.

قوله: (تَنْجُ وَتَرْبَحُ) تنجو في الدنيا من البدع ومن الشرك والمعاصي.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: كلما كان العبد لرسول الله أتبع كان أكمل توحيدًا.

فالنجاة في الدنيا من الشرك من البدع ومن المعاصي تكون بقدر تدينك وإقامتك لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وتنجو في الآخرة من عذاب الله سبحانه وتعالى.

وتربح في الدنيا الحياة الطيبة والموت على السنة، وهو ربح عظيم وفوز كريم.

وتربح في الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض.

ولا شك أن هذا هو الفوز والربح العظيم.



[كلام الله تعالى]

٣ - وَقُـلْ غَـيْرُ مَخْلـوقٍ كَـلامُ مَلِيكِنـا ... بِــذَلكَ دَانَ الأتْقِيــاءُ وأَفْصــحُوا

٤ - وَلاتَـكُ فِي القُـرآنِ بـالوَقْفِ قَـائِلًا ... كَـمَا قَـالَ أتْبَـاعٌ لِجَهْـمٍ وَأَسْـجَحُوا

٥ - ولا تَقُـلِ القُـرآنُ خَلقًـا قرآتُـهُ ... فَـإنَّ كَـلامَ اللهِ بـاللفْظِ يُوضَـحُ

الشرح:

٣- قوله: (وَقُلْ) قول واعتقاد، قل بلسانك واعتقد بقلبك، فيشمل القول والاعتقاد.

قوله: (غَيرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا) كلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق، وهذا أجمع عليه أهل السنة والجماعة.

وكان السلف يقولون: القرآن غير مخلوق. وكلام الله غير مخلوق.

وأما بالنسبة للصحابة والتابعين فإنهم كانوا يقولون القرآن كلام الله تعالى.

لكن لما ظهرت الجهمية كانوا يقولون: القرآن كلام الله مخلوق.

فأراد السلف أن يردوا عليهم فزادوا كلمة (غير مخلوق) فهذه الزيادة وهي (غير مخلوق) أُحتيج إليها لبيان الحق، والرد على أهل الباطل.

قوله: (مَليكِنا) المليك من أسماء الله سبحانه. قال الله تعالى: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

قوله: (بِذَلكَ دَانَ الأتْقِياءُ وأَفْصحُوا) دان من تَديَّن، أي: نعتقد، بذلك اعتقد الأتقياء.

والأتقياء جمع تقي، والتقي هو: الذي يعمل بطاعة الله تعالى ويجتنب معصيته تعبدًا.

ما معنى تعبدًا؟ أي: رغبة فيما عند الله سبحانه وحذرًا من عذابه سبحانه وتعالى.

هذه العقيدة التي أقام السلف عليها دينَهم، وقد ذكر عبد الله بن أحمد واللالكائي إجماع العلماء على ذلك، ونقلوا الإجماع أيضًا أن من قال: القرآن مخلوق أنه كافر.

وقد حاول ابن الوزير رحمه الله تعالى أن يرد على دعوى الإجماع، لكن الصواب مع من نقل الإجماع قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾

فلصراحة الدلالة أفصح السلف وصرحوا بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. والله جل وعلا يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكلِيمًا﴾، وأيضًا ربنا جل وعلا يقول: ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ من سيقول هذا غير ربنا سبحانه وتعالى؟ وقال الله كما في سورة طه ﴿ إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ﴾، وقال الله عز وجل: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، ﴿أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فمثل هذه الألفاظ دليل على أنه كلام الله سبحانه، لا كلام غيره.

وفي الحديث المتواتر : عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وغيره أَنَّ رَسُولَ الله ﷺقَالَ « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ».

من يقول هذا إلا ربنا سبحانه.

وكذلك حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه في الصحيح، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ".

فهذا كلام الله تعالى، والقرآن الكريم من كلام الله تعالى، فإذا قرأت ﴿الم﴾ هذه حروف وكذلك كلمات، فكلام الله تعالى حروف وكلمات.

٤ – قوله: (وَلاتَكُ فِي القرآنِ بالوَقْفِ قَائِلًا) ينهاك أن تقف في القرآن الكريم.

ما هو الوقف؟ نسبة إلى طائفة تسمى الواقفة، وهذه الواقفة لما ذل الجهمية في زمن الإمام أحمد بن حنبل وخافوا أن يقولوا: القرآن مخلوق. فلجؤوا إلى عبارة مجملة، فقالوا: القرآن كلام الله. فقيل لهم: قولوا غير مخلوق. فقالوا: نتوقف في هذه الزيادة، فلا نقول مخلوق ولا نقول غير مخلوق.

وهؤلاء في الحقيقة إنما أرادوا أن يحيوا مذهب الجهمية لكن بأسلوب ماكر، ولذلك قال الإمام أحمد: الواقفة جهمية. يعني: منهم وإنما يتسترون.

ولما ذكرهم شيخ الإسلام قال: إنهم من شر الطوائف.

فهؤلاء من المذبذبين بين أهل الحق وأهل الباطل، وهم الذين يجرجرون من قدروا عليه من أهل الحق إلى أهل الباطل، فهم سُلَّم بين الفريقين.

قوله: (كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِجَهْمٍ) جهم بن صفوان السَّمَرقندي كان في زمن أتباع التابعين، وكان زنديقًا أظهر الإسلام وأراد بذلك أن يطعن في الإسلام بطريقة خفية، كما فعل عبد الله بن سبأ، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن جميع الطوائف أسسها أهل الأهواء إلا الرافضة والجهمية والصوفية فإنما أسسها أهل الزنادقة.

وهذا الجهم كان من الدهاة، لم يكن بليدًا بل كان داهية.

قال الذهبي وكذلك شيخ الإسلام رحمهم الله تعالى: وغالب رؤوسِ أهل البدع دهاة.

ولذلك يجرون الناس ورآهم وهذا المذهب الرديء أخذه الجهم من ملاحدة السُمنية والمجوسية، ثم أراد أن ينفي كلام ربنا سبحانه وتعالى ليعطل شرعه.

ذكر هذا شيخ الإسلام وأنه بهذا أراد أن ينفي كلام الله سبحانه وتعالى ليمحي أدلة إثبات وجوده تعالى، وكذلك شريعة الإسلام.

بأي شيء تثبت هذا الدين؟ بكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

فإذا نفى كلام الله تعالى لم يبق دين.

فانظر الى هذا المكر الخطير.

(كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِجَهمٍ) إذًا الواقفة من أتباع جهم.

(وَأَسْجَحُوا) أي لانوا ومالوا إلى هذه العقيدة الفاسدة، وجنحت إليها قلوبهم وأهواؤهم.

٥- قوله: (ولا تَقُلِ القرآنُ خَلقًا قرآتَهُ) هذه أيضًا بدعة أخرى كان يقولها بعض الجهمية، فإذا سألته: ما تقول في القرآن الكريم؟ فيقول: القرآن كلام الله، لكن قراءتي مخلوقة.

وبعضهم يقول: تلاوتي مخلوقة وألفاظي مخلوقة. يأتي بالكلام المجمل.

وقد ذكر ابن القيم: أن من عادة أهل البدع أنهم يأتون بالكلمات المجملة التي تمكنهم من إدخال البدع من خلالها.

فهذا الكلام المجمل (قراءتي مخلوقة) ونحوها، قد يراد بها المقروء وهو القرآن الكريم، وقد يراد بها الصوت، فهي تحتمل حقًّا وباطلًا، والمبتدع ما سيأتي بها من أجل الحق؛ لأنه لو أراد الحق لجاء باللفظ الصحيح الصريح، إنما جاء بالمجمل من أجل التلبيس.

ولو أن الناس الذين يريدون الشر جاءوا به واضحًا ما قبله أحد، لكن يلبسون الحق بالباطل كعادة اليهود، ومن ادعى العلم وهو من أهل الضلال فإنما يسير على عادة اليهود.

لكن إذا صرح المسلم بالمعنى فقال: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، لكن صوتي مخلوق.

هذا الكلام صحيح، الصوت صوت القاري، والكلام كلام الباري.

إلا أن ترك هذه العبارات أحسن، وقد شغبوا على البخاري رحمه الله تعالى بسبب ذلك.

قوله: (فإنَّ كَلامَ اللهِ باللفْظِ يُوضَحُ) أي: إن كلام الله تعالى لفظه ومعناه من الله تعالى غير مخلوق، فاللفظ يوضح المعنى، فكلام الله سبحانه وتعالى هو اللفظ والمعنى .

أما أهل البدع من المعتزلة فيقولون كلام الله هو اللفظ فقط، لأنه عنده مخلوق والأشاعرة يقولون كلام الله هو المعنى فقط، لأن كلام الله تعالى عندهم نفساني، أي: حديث نفس.

تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، والله المستعان.

****

[رؤية الله تعالى في الآخرة]

٦ - وَقُـلْ يَـتَجَلَّى اللهُ للخَلْـقِ جَهْـرةً ... كَـمَا البَـدْرُ لا يَخْفـى وَرَبُّـكَ أَوْضَـحُ
٧ - وَلَـيْسَ بمولُـودٍ ولـيسَ بِوَالِـدٍ ... وَلَـيسَ لـهُ شِـبْهٌ تَعَـالَى المسَـبَّحُ
٨ - وَقَـدْ يُنكِـرُ الجَهْمـيُّ هَـذَا وعِنْـدَنَا ... بِمِصْـدَاقِ مـا قُلْنَـا حَـدِيثٌ مُصَـرِّحُ
٩ - رَوَاهُ جَرِيـرٌ عـن مَقَـالِ مُحَمَّـدٍ ... فقُـلْ مِثْـلَ مـا قَـدْ قَـالَ في ذَاكَ تَـنْجَحُ

الشرح:

٦- قوله: (وَقُلْ) أيها السني (يَتَجلَّى اللهُ) أي: يظهر ويُرى وجهه الكريم.

(للخَلْقِ جَهْرةً) أي: للخلق الموحدين من الجن والإنس، فقوله: (للخلق) هذا من العام الذي يراد به الخصوص، فإنما يرى الله سبحانه وتعالى من الجن والإنس أهل التوحيد فقط، وأما الكفار فإن الله جل وعلا قد قال فيهم: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، والقول بأن الكفار يرون الله تعالى رؤية غضب قول ضعيف.

قوله: (جَهْرةً) أي: ظاهرًا عيانًا فيرونه واضحًا بأعينهم لا يحجبه عنهم شيء، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام سئل: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال: (نعم كما ترون القمر ليس دونه سحاب).

قوله: (كَمَا البَدْرُ لا يَخْفى) البدر هو القمر في ليلة أربعة عشر، يستكمل حجمه وكذلك يستنير أكثر في هذه الليلة، ويراه جميع الناس، إذا لم يوجد سحاب فلا يخفى على أحد من الناس.

قوله: (وَرَبُّكَ أَوْضَحُ) ورؤية الله عز وجل أوضح وأيسر من رؤيتهم للقمر، وهذا من باب تشبيه الرؤية بالرؤية، كما أنك ترى القمر واضحًا فإنك ترى الله سبحانه وتعالى في الآخرة أوضح من رؤيتك للقمر.

والرؤية ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع قال الله جل وعلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي: جميلة حسنة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إلى الله تعالى بأعينها.

ومن السنة حديث جرير الآتي.

والإجماع نقله عدد من أهل العلم، ولم يخالف في ذلك إلا بعض أهل البدع.

٧- قوله: (وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وليسَ بِوَالِدِ) ليس بمولود: فليس له والد ولا والدة، وليس بوالد: أي: ليس له أولاد؛ لكمال صفاته وغناه سبحانه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ(١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾.

قوله: (وَلَيسَ لهُ شِبهٌ تَعَالَى المُسَبَّحُ) أي: ليس له نظير وليس له مماثل، تعالى الله سبحانه وتعالى المسبح المنزه عن التمثيل والتعطيل وعن كل عيب ونقص، فهو منزه سبحانه عن العيوب لكماله وغناه تعالى، قال الله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ليس كمثله شيء نفي للمماثلة وهو السميع البصير إثبات للصفات، فيستفاد منها أن إثبات الصفات لا يلزم منه المماثلة.

ولماذا ذكر المؤلف هذا البيت بعد الرؤية؟ أراد أن يقول لمن ينفي الرؤية: إن إثبات الرؤية والصفات لا يلزم منه التمثيل؛ لأن الله سبحانه وتعالى ليس له مثيل وليس له نظير.

والتعبير بالشِّبْه استعمله جماعة من السلف، لكن الوارد في القرآن هو نفي التمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فلو قال: (وَلَيسَ لهُ مِثلٌ) لكان هذا اللفظ موافقًا لما ورد في القرآن الكريم، والخطب في ذلك يسير لأن مقصوده نفي التمثيل.

٨- قوله: (وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْميُّ هَذَا) وقد ينكر من يعتقد العقيدة الجهمية، ومن يتبع جهمًا والمعطلة في أقوالهم ومعتقداتهم الفاسدة، ينكر الرؤية ويقول: إن الله تعالى لا يُرى في الآخرة.

قوله: (وَعِندَنا بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَـرِّحُ) يقال لهم: عندنا بما قلنا من هذه العقيدة الصحيحة حديث صحيح مصرح بأن المؤمنين الموحدين يرون الله سبحانه وتعالى.

٩- (رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحَمَّدٍ) رواه جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، من أهل اليمن عن نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا الحديث إسناده صحيح إلى جانب أنه في الصحيحين، وله طرق وكذلك شواهد تصل إلى حد التواتر.

ومما تواتر حديثنا كـذب ... ومن بنى لله بيتًا واحتسب

شفاعة ورؤية والحوض ... ومسح خفين وهذي بعض

حديث جرير في الصحيحين عن قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الله وَهُوَ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: (أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ، ...).

الحديث صحيح وصريح.

قوله: (فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ) فقل واعتقد أيها المسلم وأيها السني، يا من تريد العقيدة الصحيحة، قل مثلما قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(في ذَاكَ) في الرؤية وفي الصفات والعقيدة.

(تَنْجَحُ) أي: تظفر بالصواب والسلامة من التخبط في الدنيا، وتظفر بالجنة والرضوان وبرؤية الله عز وجل في الآخرة.

والذين ينكرون رؤية الله سبحانه وتعالى يتأولون هذه الأدلة بتأويلات فيها تعسف، وفيها تكلف، وفيها عناد وتكبر عن الحق، واتباع لأفكار الفلاسفة.

ويخشى على من ينكر الرؤية ألا يرى الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

كيف يسوي بين الكفار وبين المؤمنين، فالكفار يحجبون، والمؤمنون لا يحجبون، وهذا الضال يريد أن يجعل المسلمين في منزلة الكفار لا يرون الله سبحانه وتعالى.

فالحمد لله تعالى، وما أحسنَ ما قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

فاحمد إلهك أيها السني إذ عافاك من تحريف ذي بهتان

فالسني ينبغي له أن يحمد الله سبحانه وتعالى ليلًا ونهارًا على التوفيق إلى العقيدة الصحيحة.

نسأل الله عز وجل لذة النظر إلى وجهه الكريم

والشوق إلى لقائه في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.



[إثبات صفة اليدين لله تعالى]

١٠ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِيْنَهُ وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ

الشرح:

١٠- هذا البيت أراد به المؤلف إثبات صفة اليدين لله جل وعلا كما يليق بجلاله سبحانه، وهو بذلك يشير إلى إثبات الصفات الخبرية، كالوجه والأصابع والعينين والساق والقدم وما أشبه ذلك.

وهذه الصفات ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

قوله: (وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِيْنَهُ) (قد) هنا للتحقيق، والجهمي نسبة إلى الزنديق جهم بن صفوان، إلا أن السلف يكثرون من إطلاق هذه الألفاظ على المعتزلة أيضًا؛ لاشتراكهم مع الجهمية في إنكار الصفات، بل الغالب في كلام العلماء من أواخر القرن الثاني كأحمد والدارمي ومن بعدهم أن مقصودهم بالجهمية المعتزلة، لأن الجهمية الأولى انقرضت قبل هذا الوقت.

قوله: (يَمِيْنَهُ) يمين الله سبحانه وتعالى، أي يديه. كما في صحيح مسلم من حديث عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ الله عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِى حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ».

وفي هذا الحديث أن لله سبحانه وتعالى يدين اثنتين، وهذا حق بإجماع أهل السنة.

وهو ظاهر القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾.

وقوله (وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ) أراد بذلك إثبات الكمال لليدين معًا، حتى لا يتوهم شخص أن الأخرى فيها نقص.

وقال بعض أهل العلم: يمر هذا الحديث على ظاهره، ولا نكيف، فنقول: لله تعالى يدان وكلتا يديه يمين كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى، ولا توصف الأخرى بأنها شمال.

وقال آخرون: بل لله تعالى يمين وشمال كما يليق بجلاله، وكلاهما صفة كمال، وحديث ابن عمرو محمول على نفي النقص، وهذا أقرب لثبوت لفظ الشمال في الأدلة، ومنها حديث ابن عمر مرفوعًا في صحيح مسلم: « يَطْوِى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِى الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ »، وله شواهد صحيحة، ونفي الشمال لا معنى له بعد إثبات الكمال لجميع صفاته تعالى.

قوله: (وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ) الفواضل جمع فاضله وهي الخير والعطاء والأرزاق. تنفح، أي: تعطي. وهذا كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « يَمِينُ اللهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِى يَمِينِهِ ». وقَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ ». رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ومعنى: سحاء: دائم العطاء وكثير الجود.

وهذه الأوصاف لليد: القبض والبسط والطي والكتابة والنفقة و...، تدل على أنها صفة حقيقية لله تعالى، ولا يصح إطلاق المجاز عليها، وذكر بعض مشايخنا أن صفات اليد لله تعالى في الكتاب والسنة أكثر من مائة صفة.

وقد أنكر بعض أهل البدع صفة اليدين والوجه ونحوها، وتأولوها بالنعمة أو بالقدرة، كما يقول متأخرو الأشاعرة، وهذا مخالف لظاهر الكتاب والسنة ولإجماع سلف الأمه وهو تأويل ليس عليه دليل صحيح.



[إثبات صفة النزول لله تعالى]

١١ - وَقُـلْ يَنْـزِلُ الجَبَّـارُ في كُـلِّ لَيْلَـةٍ ... بِـلا كَيْـفَ جَـلَّ الواحـدُ المتَمَـدَّحُ
١٢ - إلى طَبَـقِ الـدُّنيا يَمُـنُّ بِفَضْـلِهِ ... فَتُفْـرَجُ أَبْـوابُ السَّـماءِ وتُفْـتَحُ
١٣ - يَقـولُ: ألا مُسْـتغفِرٌ يَلْـقَ غـافِرًا ... ومُسْـتَمنِحٌ خَـيْرًا ورِزقًـا فيُمْـنَحُ
١٤ - رَوَى ذَاكَ قَـومٌ لا يُـرَدُّ حَـدِيثُهم ... ألا خَـابَ قَـوْمٌ كـذَّبوهُم وقُبِّحُـوا

الشرح:

١١ - قوله: (وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ) قل أيها السني واعتقد ثبوت صفة النزول لله سبحانه وتعالى، وصفة النزول ثابتة في السنة المتواترة، وأجمع عليها أهل السنة والجماعة، فقد جاء عن أكثر من خمسة وعشرين صحابيًّا ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ). متفق عليه.

والنزول من الصفات الفعلية.

وصفات ربنا جل وعلا على ثلاثة أنواع:

ذاتيه خبرية كالوجه واليدين والعينين ونحوهما وهذه لا تتعلق بالمشيئة.

وذاتية كالعلم والعظمة والحكمة والقدرة ونحوها، وهذه أيضًا لا تتعلق بالمشيئة.

وذاتية فعلية، وهي المتعلقة بالمشيئة، كالضحك والمحبة والرضا والكلام وكالنزول والاستواء والمجي والاتيان ونحوها.

فنقول ينزل الله جل وعلا متى شاء كيف شاء، وكصفه الكلام فإن الله عز وجل موصوف بالكلام يتكلم متى شاء كيف شاء، وكذلك الغضب يغضب متى شاء على من شاء، والرحمة يرحم من شاء كيف شاء، وما أشبه ذلك من الصفات الذاتية المتعلقة بالمشيئة.

وأيضًا من الصفات الذاتية ما يتجدد ولا يتعلق بالمشيئة كالعلم والبصر والسمع قال الله جل وعلا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ وقال عز وجل لموسى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾.

فالله جل وعلا موصوف بهذا الصفات أولًا وأزلًا، وهذه الصفات تتجدد بتجدد آثارها، فإن الله عز وجل علم أزلًا من هو المجاهد والصادق ومن هو المنافق، ثم وضع الابتلاء حتى يظهر الصادق من الكاذب، فقوله جل وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾ المعنى حتى نعلم علم مشاهدة، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن هذا التجدد لا ينافي العلم السابق لله تعالى، وهو أيضًا كمالٌ على كمال، ومعلوم أن صفات الله تعالى تتفاضل.

وتنكر الأشاعرة هذه الصفات، وتقول هي أزلية لا تتجدد.

وقولهم هذا يخالف الكتاب ويخالف السنة والسلف.

قوله: (بِلا كَيْفَ) أي: بلا كيفيه نعلمها، لكن لصفات ربنا جل وعلا كيفيه يعلمها هو سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾.

(جَلَّ) أي: عظُم وتعالى.

(الواحدُ المتَمَدَّحُ) الواحد في ربوبيته، الواحد في ألوهيته، الواحد في أسمائه وصفاته.

والمتمدح أي: الممدوح بكماله وجلاله وصفاته وأسمائه.

١٢- (إلى طَبَقِ الدُّنيا) أي: إلى سماء الدنيا.

(يَمُنُّ بِفَضْلِهِ) أي: يعطي ويجود بنعمه وكرمه سبحانه وتعالى.

(فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ) هذا ورد في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عند أحمد وغيره والحديث يصححه العلامة الألباني وغيره، ولفظه: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ثُلُثَ اللَّيْلِ الْبَاقِي، ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَا عَبْدٌ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ حَتَّى يَسْطَعَ الْفَجْرُ).

١٣- قوله: (يَقولُ: ألا مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا) أي: من يطلب مغفرتي فأغفر له.

(ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزقًا فيُمْنَحُ) أي: من يطلب المِنح وهي العطايا المذكورة في الحديث وغيرها، فإن الله عز وجل يرزقه ويمنحه.

١٤- قوله: (رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهم) من الثقات الأثبات من أهل الحديث، وكذلك الحديث جاء من طرق متواترة، فهي عقيدة مبنية على أدلة صحيحة لا مطعن فيها.

(ألا خَابَ قَوْمٌ كذَّبوهُم) أي: خسروا وندموا، وهؤلاء القوم هم المنكرون للصفات الفعلية وهم المعتزلة والأشاعرة، ومن لف لفيفهم.

وتأويل الصفات وكذلك تعطيلها بالكلية نوع من التكذيب، ومن الإلحاد في صفات ربنا سبحانه.

(وقُبِّحُوا) أي: قبحهم الله تعالى، وأبعدهم وأخزاهم، وهذه الكلمة يراد بها الذم.



[العقيدة الصحيحة تجاه الصحابة رضي الله عنهم]

١٥ - وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَزِيراهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمانُ الارْجَحُ

١٦ - ورابِعُهُم خَيْرُ البرِيَّةِ بَعْدَهُم ... عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ، بالخَيرِ مُنْجَحُ

١٧ - وإنَّهُم و الرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيهِمُ ... عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْرَحُ

١٨ - سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحةٌ ... وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

١٩ - وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ ... ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ

٢٠ - فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِيْنُ بِفَضْلِهِمْ ... وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحابَةِ تَمْدَحُ

الشرح:

هذه الأبيات في بيان عقيدة أهل السنة تِجاه الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

١٥- (وَقُلْ) وقل أيها السني واعتقد.

(إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ) خير الناس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة بالإجماع.

وهل هم من خير الناس بعد الأنبياء مطلقًا يعني من جميع الأمم؟

الذي نعتقد أن الصحابة أفضل الناس مطلقًا، وهذا الحكم من حيث الجملة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

أما على جهة التعيين: فقد يوجد في الأمم السابقة أفراد أفضل من أفراد بعض الصحابة، كأن تقول: مريم ابنة عمران أفضل من أم سلمة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، وأم سلمة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، ومريم من الأمم السابقة.

قوله: (وَزِيراهُ قِدْمًا) وزيراه: مُعيناه وناصراه.

قِدْمًا: أي: من أول الدعوة إلى الإسلام .

أما أبو بكر فهو أول الناس إسلامًا، وأما عمر فإنه أسلم متأخراً قليلاً، لكنه مع ذلك ناصر

وأعان في نشر هذا الدين، ولازم النبي عليه الصلاة والسلام كملازمة الوزير.

وأبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما هما أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام من جميع الأمم مطلقًا جملة وتفصيلًا.

وقد جاء عند أحمد وغيره أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (أبو بكرٍ وعمرُ سيِّدا كُهولِ أهلِ الجَنَّةِ منَ الأوَّلينَ والآخِرينَ، ما خلا النَّبيِّينَ والمُرسَلينَ) وهذا الحديث صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى، وهو يدل على أفضلية العمرين مطلقًا.

وهكذا نقول في عثمان وعلي، فهما أفضل الناس بعد الأنبياء وبعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعًا، فليس في الأمم كلها مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

قوله: (ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ) ثم عثمان أرجح في الفضائل من علي رضي الله تعالى عنهما، وقد وجد عند بعض التابعين وأتباعهم شيء من الخلاف في ذلك، فالجمهور أن عثمان أفضل، وغير الجمهور على تفضيل علي، وهؤلاء قلة ثم انقرض هذا المذهب، وصار بعض السلف يصرح أن من قدَّم عليًّا على عثمان فهو شيعي.

وهذه المسألة لا يضلل المخالف فيها إن كان ما قاله عن اجتهاد، مع حبٍّ لجميع الصحابة وعدم التنقص لأحدٍ منهم.

١٦- قوله: (وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم عَلِيٌّ) أي خير خلق الله عز وجل بعد الثلاثة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قوله: (حَليفُ الخَيرِ) أي ملازم للخير ولفعل الخير.

قوله: (بالخَيرِ مُنْجَحُ) أي: يظهر بالخير في جميع أموره أو في أكثرها، وهؤلاء الأربعة فضائلهم في الكتاب والسنة كثيرة، معلومة مشهورة.

١٧- (وإنَّهمُ): أي: الخلفاء الأربعة.

قوله: (والرَّهْطُ) أي: الذين سيأتي ذكرهم، وكلمة (الرَّهْط) يراد بهم الجماعة من ثلاثة إلى

تسعة.

قوله: (لا رَيْبَ فِيْهِمُ) أي: لا شك في فضلهم ومكانتهم في هذه الأمة.

قوله: (عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْـرَحُ) أي: على خيل ونُوق عظيمة حسنة في جنة الفردوس تسرح بهم حيث شاؤوا، وهذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين سئل: هَلْ فِي الجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ قَالَ: (إِنِ أَدْخَلَكَ اللهُ الجَنَّةَ، فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فعلتَ) هذا الحديث حسنه الألباني رحمه الله تعالى بمجموع طرقه، وبعض العلماء تكلم في إسناده.

فإن صح الحديث فلا مانع من ذلك فنعيم الجنة واسع.

وتصحيح الألباني رحمه الله تعالى معمول به لأنه ثقة ثبت، وخبر الثقة مقبول.

قوله: (سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحةٌ) سعيد بن زيد بن عمرو، وسعد هو ابن أبي وقاص، وابن عوف عبد الرحمن بن عوف، وطلحه هو ابن عبيد الله.

قوله: (وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ) عامر هو أبو عبيدة بن الجراح من بني فهر من قريش، والزبير يعني ابن العوام.

قوله: (المُمَدَّحُ) أي: الممدوح بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي حواري، وحواري الزبير بن العوام).

١٩- (وَقُلْ خَيْرَ قولٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ) قل قولًا خيِّرًا حسنًا جميلًا في العشرة المبشرين بالجنة، وفي سائر الصحابة، وهذه عقيدة أهل السنة، فإن الله جل وعلا قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في أصحابه: (فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ). لم يبلغ أجره كأجر المد الذي ينفقه الصحابي، فلا يجوز التعرض

لهم بما يدل على تنقصهم، فإنهم حملة الدين، فإذا أبطلنا حملة الدين فقد أبطلنا الدين.

والرافضة عند أن اختاروا مسألة الطعن في الصحابة؛ إنما اختاروها بقصد إبطال هذا الدين، فجاء قوم من الجهال والحمقى فتأثروا الرافضة ولم يعرفوا مغزاهم.

قوله: (ولا تَكُ طَعَّانًا) طَعَّانًا: كثير الطعن.

قوله: (تَعِيْبُ) تذكر عيوبهم وأخطاءهم.

قوله: (وَتَجْرَحُ) تقدح عدالتهم ومنازلهم، فإن هذا من الذنب العظيم، ومن طعن الصحابة كلهم أو في جمهورهم بالكفر أو بالفسق فقد كفر، قال شيخ الإسلام: فهو كافر بالإجماع. كما في آخر الصارم المسلول.

٢٠- (فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ) جاء القرآن الكريم والسنة الصحيحة بأدلة واضحة بينة في فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).

قوله: (وفي الفَتْحِ) في سورة الفتح.

قوله: (آيٌ) جمع آية.

قوله: (لِلصَّحابةِ تَمْدَحُ) عدد من الآيات تمدح الصحابة قال الله جل وعلا: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الآيات إلى آخر السورة، وفيها مدح عظيم لأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم، فالذي يطعن فيهم إنما يدلنا على خبث معتقده، ونفاق في قلبه، كما قال الطحاوي رحمه الله تعالى: "وبغضهم نفاق وكفر وطغيان"

****

[الإيمان بالقدر والحوض والميزان]

٢١ - وبِالقَـــدَرِ المقْـــدُورِ أيْقِـــنْ فإنَّـــهُ   دِعَامَــةُ عَقْــدِ الــدِّينِ والــدِّينُ أفْــيَحُ
٢٢ - وَلا تُنْكِـرَنْ جهـلًا نَكِـيرًا ومُنْكَـرًا   وَلا الحَــوضَ والمِيــزانَ إنَّــكَ تُنْصَــحُ

الشرح:

٢١- قوله: (وبِالقَدَرِ) القدر: تقدير الله تعالى للأشياء وكتابته وارادته لها وايجادها في الوقت الذي قدره.

فالقدر: هو أن الله جل وعلا قدر الأشياء كما سبق في علمه عز وجل، وكتبها في اللوح المحفوظ، وأرادها كونًا (المشيئة)، ثم أوجدها على ما قدرها وهذا هو الخلق.

فهذه هي مراتب القدر الأربع:

المرتبة الأولى: (العلم): قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

ولم ينكر هذا إلا غلاة القدرية، وهم كفار بالإجماع.

المرتبة الثاني: (الكتابة): وهي كذلك من أنكرها كفر بالإجماع، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾

المرتبة الثالثة: (المشيئة): الإيمان بعموم مشيئة الله سبحانه وتعالى، فإن من الطوائف تؤمن بالمشيئة، لكن لا يؤمنون بعموم المشيئة، فيقولون: شاء الخير ولم يشأ الشر.

كما تقول القدرية المعتزلة.

أما أهل السنة فإنهم يؤمنون بعموم مشيئة الله سبحانه وتعالى، وأن الله عز وجل شاء الخير لذاته، وشاء الشر لغيره، أي: لخير مقصود في غيره.

والمرتبة الرابعة: (الخلق): فالله عز وجل خلق الخلق كما قدره، وهو سبحانه وتعالى خلق العباد وأعمالهم، وخلق الخير والشر.

أما فعل الله وصفته التي هي الخلق، فذلك خير محض، وأما المخلوقات فمنها ما هو خير محض، ومنها ما هو خير راجح، ومنها ما هو شر راجح، وفيه خير مقصود ليس لذلك الشر لكن لغيره.

مثال ذلك: أن الله عز وجل قدر المرض على أكثر الناس، وهذا بالنسبة لهم شر لكنه مقصود لغيره، أولًا: لتكفير الذنوب. ثانيًا :للاعتبار. ثالثًا :أن يرجع الى الله سبحانه وتعالى...

هذه بعض الحِكم من تقدير المرض، ولا يجوز أن نقول: أن الله تعالى قدر شرًّا محضًا؛ فإن الشر المحض عبث، والله جل وعلا منزه عن منزه عن العبث.

قوله: (المَقْدُورِ أَيْقِنْ) المقدور: الواقع لا محالة، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾.

أَيقِنْ: آمن إيمانًا جازمًا لا شك فيه ولا تردد.

وعندنا قاعدة: [باب العقيدة يبنى على اليقين ولا يصلح فيه الظن]، ولذلك المنافق عند أن يسأل في قبره: من نبيك؟ فيقول: (سمعت الناس يقولون محمد).

ما هو متيقن إنما يظن ظنًّا، فيضرب حتى يغوص في الأرض.

قوله: (فَإِنَّهُ دِعَامَةُ) دعامة بمعنى: عمود وأساس.

فالإيمان بالقدر من أركان الإيمان الستة، وهو يعتبر أساسًا لصحة الإسلام، وقد جاء من حديث أبي بن كعب وزيد رضي الله عنهما وغيرهم أن النبي ﷺ قال: (وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ).

قوله: (عَقْدِ الدِّينِ) شبه الدين بالبناء المعقود، والعقود معروفه إلى زماننا، وهذا العقد إنما يقوم على أعمدة، فإذا ذهب عمود ذلك العقد سقط، فكذلك إذا فسد إيمان الشخص بالقدر فسد دينه، وأما إذا أنكر القدر بالكلية فإن ذلك كفر واضح.

قوله: (والدِّينُ أفْيَحُ) الدين واسع شامل لكل خير في الدنيا والآخرة، فيشمل أركان الإسلام وأركان الإيمان وأركان الإحسان.

الدين واسع لكن من أعظم أركانه الإيمان بالقدر، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

٢٢- (وَلا تُنْكِرَنْ جَهلًا نَكِيرًا ومُنْكَرًا) ينهاك أن تنكر وتجحد مسألة منكر ونكير، وفتنه القبر، ونعيم القبر وعذاب القبر، وهؤلاء الذين ينكرون هذه المغيبات إنما حملهم على ذلك الجهل، الجهل المركب أو الجهل البسيط، أو الهوى، قال الله جل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ وقال: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾

ومن عقيدة أهل السنة: الإيمان بالغيبيات، وهذا يعتبر من أصول الإسلام العظيمة، ﴿الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتقين الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

فمن عقيدة أهل السنة الإيمان بما صح في الكتاب والسنة من الغيبيات.

أما العقلانيون من المعتزلة ومن تبعهم فينكرون كثيرًا من الغيبيات، ما هي حجتهم؟

قالوا: حجتنا أن العقل ما أثبتها.

فينكرون فتنه القبر ونعيم القبر و عذاب القبر، وينكرون صفة الصراط صفة الحوض وصفة الميزان، ونحو ذلك.

أما بالنسبة للأشاعرة فهم في باب الغيبيات أحسن حالًا من المعتزلة.

انتبه لهذه الفائدة:

(المعتزلة في الجملة شر من الأشاعرة، وعند التفصيل نقول: المعتزلة شر من الأشاعرة في باب الأسماء والصفات؛ لأن الأشاعرة تأولوا والمعتزلة أنكروا وجحدوا، وكذلك شر من الأشاعرة في باب الغيبيات؛ لأن الأشاعرة أثبتوا أكثر الغيبيات في الجملة، وبعض المعتزلة أنكروا كثيرًا منها، وكذلك شر من الأشاعرة في باب الإمامة والصحابة والتكفير؛ فإنهم يرون الخروج على الحاكم المسلم، ويعدون هذا من أفضل أصولهم، ويسمونه: الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وأما بالنسبة للصحابة فيطعنون في جماعه منهم.

أما بالنسبة للتكفير فإنهم على مذهب الخوارج، يكفرون صاحب الكبيرة ويحكمون عليه بالخلود في النار، وإن كانوا يسمونه في الدنيا فاسقًا. ويعاملونه كمعامله المسلم في الجملة، لكنهم يحكمون عليه في الآخرة بالنار.

وأما الأشاعرة فإنهم شر من المعتزلة في باب الإيمان، فإن الأشاعرة من غلاة المرجئة، والمرجئة شر من الوعيدية، لأن الوعيدية يأخذون الدين بالشدة.

وأما المرجئة فإنهم يأخذون الدين بالتمييع، حتى قالوا: إن المعاصي لا تنقص الإيمان.

فتساهلوا في باب الذنوب والمعاصي والانحراف، وهم شر من المعتزلة في باب القدر، فإنهم في باب القدر جبرية، حتى إنهم ليقولون: إن الله تعالى أجبر الإنسان على فعل الذنب.

بل من عقائدهم التي هي أخبث العقائد أنهم يقولون: إن الفاعل حقيقة هو الله.

فيلزم من قولهم أن فاعل المعصية ومباشر المعصية هو الله سبحانه وتعالى، وقد التزم بهذا كثير منهم وصرحوا به، لا سيما غلاة المتصوفة منهم.

وهم شر من المعتزلة في باب النبوات، وتفصيل ذلك سيأتي في الكتب المطولة).

ومنكر ونكير: أسماء ملَكين يرسلهم الله عز وجل على العبد في قبره يختبرانه: (من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟)، وقد صحت هذه التسمية في حديث أبي هريره وهو عند الترمذي.

وأما السؤال فجاء في أحاديث كثيرة: عن أنس والبراء وأبي هريرة وعائشة وغيرهم.

والسؤال يعم جميع الناس وجميع الجن، ما عدا الأنبياء والرسل لماذا؟ لأن السؤال يوجه للناس عن أنبيائهم ورسلهم، وكذلك يستثنى المرابط والشهيد لصحت الأدلة في ذلك، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لما ذكر المرابط قال: (وأَمِنَ مِنَ الفَتَّانِ)، أي: لا يُختبر في قبره.

وأما الشهيد فإنه عليه الصلاة والسلام قال: (كفَى ببارقةِ السُّيوفِ على رأسِه فتنةً) والصحيح أن الأطفال لا يختبرون لأن التكليف مرفوع عنهم.

قوله: (وَلا الْحوضَ) ولا تنكر الحوض.

الحوض: مجمع الماء، والمقصود الحوض هو نبينا عليه الصلاة والسلام الذي يصب فيه نهر الكوثر، يظهره الله عز وجل يوم القيامة في أرض المحشر، وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

في الكتاب ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

وأما من السنة فأحاديث كثيره تزيد على خمسين حديثًا.

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ: مَنْ كَذَبْ ... وَمَــنْ بَنَى لله بَيْتًا وَاحْتَسَبْ
وَرُؤْيَةٌ شَفَاعَةٌ وَالْحَــوْضُ ... وَمَسْحُ خُفَّيْنِ وَهَذَي بَعْــضُ

فنؤمن بالحوض وبصفاته، وأن طوله مسيرة شهر، وأن كيزانه عدد نجوم السماء، وأن مائه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأن من شرب منه لا يظمأ بعدها أبدًا.

والأقرب والله أعلم أن الحوض يكون بعد خروج الناس من جسر جهنم، فإن الله عز وجل يحشر الناس أولًا إلى الجسر، ثم يبدِّل هذه الأرض والسماء، أي: يغير صفتها، فـ(يبدِّل) بتشديد الدال تغيير الصفات. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ثم يخرج الناس إلى الأرض بعد تغييرها وتسويتها، وقد أوجد الله سبحانه الحوض أمامهم، فيشرب منه المؤمنون والموحدون من جميع الأمم.

يشربون من حوض نبينا عليه الصلاة والسلام، أو إن لكل نبيٍّ حوضًا تشرب منه أمته.

قوله: (والمِيزانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ) ولا تنكر الميزان.

والميزان: ما توزن به الأعمال، وهو ميزان حقيقي له كفتان عظيمتان وله لسان، وهو الذي يكون بين الكفتين.

قال الحسن البصري: (وله خيطان الخيط الذي يحمل الكفتين).

أما بالنسبة للكفتين واللسان فبالإجماع.

دليل ذلك حديث البطاقة وغيره: قال: (فتوضع في كِفة وتوضع الصحف الأخرى في كِفة).

دليل أن له كفتين.

والميزان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وحديث أبي هريرة في الصحيحين: (كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ).

فنؤمن بالميزان، ونؤمن بالصفة التي وردت، وما زاد على ما ورد فإننا نقول له كيفية يعلمها ربنا سبحانه وتعالى.



[إثبات الشفاعة]

٢٣ - وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ   مِنَ النارِ أجْسادًا مِنَ الفَحْمِ تُطْرَحُ
٢٤ - عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمائِهِ   كَحِبِّ حَميلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَحُ
٢٥ - فإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلقِ شَافِعٌ   وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ

الشرح:

هذه الأبيات في إثبات الشفاعة، والشفاعة الى الله تعالى هي الدعاء.

فالرسل والأنبياء والصالحون شفاعتهم إلى الله تعالى إنما هي بالدعاء لا غير.

الميت يشفع المصلون له بماذا؟ بالدعاء .

في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (ما مِنْ ميِّتٍ يُصَلِّي علَيْهِ أمَّةٌ مِنَ المسلمينَ لا يشركونَ بالله شيئًا، يبْلُغُونَ مائَةً، فيشْفَعونَ لَهُ، إلَّا شُفِّعُوا فِيهِ).

ما معنى إلا شُفعوا فيه؟ أي: إلا قُبل دعاؤهم له.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل في الشفاعة: (يَأْتُونَ آدَمَ فيَقولونَ له: اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ، فيَقولُ: لَسْتُ لَهَا، ولَكِنْ علَيْكُم بإبْراهِيمَ عليه السَّلامُ، فإنَّه خَلِيلُ اللهِ، فَيَأْتُونَ إبْراهِيمَ فيَقولُ: لَسْتُ لها ولَكِنْ علَيْكُم بمُوسَى عليه السَّلامُ، فإنَّه كَلِيمُ اللهِ، فيُؤْتَى مُوسَى، فيَقولُ: لَسْتُ لَهَا، ولَكِنْ علَيْكُم بعِيسَى عليه السَّلامُ، فإنَّه رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ، فيُؤْتَى عِيسَى، فيَقولُ: لَسْتُ لَهَا، ولَكِنْ علَيْكُم بمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَأُوتَى، فأقُولُ: أنا لَهَا، فأنْطَلِقُ فأسْتَأْذِنُ علَى رَبِّي، فيُؤْذَنُ لِي، فأقُومُ بيْنَ يَدَيْهِ فأحْمَدُهُ بمَحامِدَ لا أقْدِرُ عليه الآنَ، يُلْهِمُنِيهِ اللهُ، ثُمَّ أخِرُّ له ساجِدًا، فيُقالُ لِي: يا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وقُلْ: يُسْمَعْ لَكَ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ). فشفع بالدعاء.

فحقيقة الشفاعة إلى الله تعالى الدعاء كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

ومن أراد الشفاعة بغير هذا الطريقة فقد طلبها بطريقة خاطئة، وبهذا تعرف جهل الذين يقربون النذور والذبائح والدعاء، إلى غير ذلك من الشرك لأصحاب القبور يريدون منهم الشفاعة، فطلبوا الشفاعة بطريقة غير صحيحة.

والشفاعة إلى الله تعالى أقسام:

الأولى: الشفاعة في الدنيا بالدعاء سواء للميت أو لغيره.

الثانية: دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب، فخفف الله تعالى عنه العذاب، فهو أخف أهل النار عذابًا، وهي خاصة بأبي طالب لا تتعداه.

والثالثة: الشفاعة الكبرى، وهي أول الشفاعات الأخروية، يبقى الناس تحت حر الشمس والحساب زمناً طويلاً فيأتون آدم إلى أن يصلوا إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيشفع فيأتي الله جل وعلا للحساب، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ يجيء الله عز وجل يوم القيامة من أجل أن يفصل بين الخلق ويحاسبهم.

وهذا هو المقام المحمود، وهي الشفاعة العظمى.

الرابعة: الشفاعة في عرصات القيامة، يؤمر بأناس إلى النار فيأذن الله عز وجل بالشفاعة، فيشفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء، ويشفع الصالحون، ويشفع الأفراط، والأفراط هم: الأولاد الذين ماتوا قبل البلوغ، كما جاء في صحيح مسلم: (صِغَارُهُم دَعَامِيْصُ الجَنَّةِ ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُم أَبَاهُ – أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ – فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ ، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنَفَةِ ثَوْبِكَ هذا، فَلَا يَتَنَاهَى حتى يُدخِلَه اللهُ وَأَبَاهُ الجَنَّةَ).

وهذه الشفاعة لمن استحق النار ولم يدخلها بسبب شفاعة الشافعين.

الخامسة: وهي الشفاعة فيمن دخل النار، إذا حاسب الله عز وجل العباد وعبروا الصراط وسقط بعض المسلمين في النار، ويصل الذين نجاهم الله تعالى إلى القنطرة.

والقنطرة، وهي: موضع بين الجنة والنار. قال في الحديث: (فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا. فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ...) الحديث.

وكيف يعرفونهم؟ يعرفونهم بآثار السجود.

السادسة: تكون لأناس دخلوا الجنة لكن مرتبتهم نازلة نوعاً ما فيشفع النبي عليه الصلاة والسلام ويشفع الصالحون في رفع درجاتهم.

قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ هذا في أناس آباؤهم في الدرجات العليا والأبناء دونهم أو العكس، أو الزوجات فيشفع الذي في الدرجات العليا لمن في الدرجات الأقل، فيرفعهم الله تعالى إلى درجات من كان في الدرجات العليا.

السابعة: وهي آخر الشفاعات بالنسبة للآخرة، وهي التي يخرج الله سبحانه وتعالى بها من النار من لم تدركهم الشفاعات السابقة. كما في حديث الشفاعة: (فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وشفع النبيون، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟

فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)

ويسمون بالجهنميين بسبب أنهم آخر من خرج من جهنم أعاذنا الله تعالى من جهنم.

٢٣- قوله: (وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ) هذه الشفاعة من فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه وإحسانه، والنار التي يعذب بها أهل التوحيد ليست من جنس العذاب الذي يعذب به المشركون، فعذاب المؤمنين أخف بكثير، ومع ذلك فإن الله تعالى يعذبهم ما شاء.

قوله: (مِن النارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ) بعد استكمال العذاب المقدر يأذن الله تعالى للنار أن تأكل هذه الأجساد حتى تصير فحماً.

٢٤- قوله: (تُطْرَحُ عَلَى النَّهرِ فِي الفِردوسِ) توضع بنهر الحياة في الجنة.

(تَحْيا بِمائِهِ) تدب فيها الحياة مرة أخرى.

(كَحِبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ) كحِب: بكسر الحاء البذور التي تأخذها الرياح وترميها هنا وهنا، فإذا وقع المطر حملها الماء معه، وهو تشبيه كما في الحديث: (فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْـحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً).

يطفح: تمشي على ظهر السيل، ثم مع مروره يرمي بها في جوانبه شيئًا فشيئًا فتنبت في جوانب السيل كما هو معلوم.

٢٥- (فإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلقِ شَافِعٌ) يشفع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخصه الله تعالى به، كالشفاعة العظمى، وشفاعتهم لفتح باب الجنة، وشفاعته لعمه، ويشارك غيره في بقية الشفاعات.

والله تعالى لا يأذن بالشفاعة إلا للشفعاء الموحدين، ولا يشفعون إلا للموحدين.

وبهذا تعلم جهل من يطلب الشفاعة بطريقة شركية، فإنه يطلبها بالطريق التي تمنع بها الشفاعة، قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

قوله: (وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ)

عذاب القبر حق، موضح مبين في كتاب الله عز وجل، وفي سنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأجمع عليه أهل العلم والسنة وجمهور الطوائف.

أما القرآن:

فقال الله تعالى في فرعون وقومه: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ يعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا في قبورهم.

وهناك أدلة أخرى

ومن السنة أدلة كثيرة ومنها:

حديث البراء الطويل في صفه خروج الروح، والقبر وفتنه القبر وعذاب القبر،

ومنها: حديث أبي أمامة عند أحمد، وحديث سمرة في البخاري، في الرؤيا التي رأى فيها النبي عليه الصلاة والسلام عذاب القبر، وهو حديث مشهور.

هذه الأدلة وما يشبهها فيها بيان نعيم القبر وعذابه.

فالنعيم حق والعذاب حق.

والعذاب والنعيم يكون في دار البرزخ، والإنسان لو كشف عن القبر ما رأى شيئًا لماذا؟

لأن ظاهر القبر والتراب الذي نعهده ما يزال من مظاهر الحياة الدنيا، لكن الكيفية وصفة هذا القبر وهذا النعيم والعذاب من شأن الحياة البرزخية.

فلا غرابة ألا يرى على القبر نعيمه ولا عذابه، لأن المظهر هذا مظهر دنيوي، فلا يظهر عليه شيء من أمور البرزخ، إلا ما ندر.

هذا القبر الذي هو ذراع في ثلاثة أذرع يكون للمؤمن مد البصر، وعلى الكافر أشد ضيقًا.

فهذا يدل على أن هناك كيفيات أخرى لهذه القبور، لكن هذه الكيفيات لا تدرك ممن هو على

الحياة الدنيا، إنما يدركها من هو في تلك الحياة البرزخية.

كالنائم لا يدرك من حوله تصوراته في منامه.

وبعض المعتزلة تنكر عذاب القبر، لأن عقولهم لا تدركه، ومعلوم أن العقل قاصر في معرفة الغيبيات، ثم أنَّى للعقل أن يدرك حياه غير هذه الحياه إلا ما أخبر الله عز وجل به.

****

[ذم التكفير والخوارج]

٢٦ - ولا تَكْفُـرَنَّ أَهْـلَ الصَّـلاةِ وإنْ عَصَـوا　　فكلُّهُـمُ يَعْصِـي وذُو العَـرشِ يَصْـفَحُ

٢٧ - ولا تَعتقِـدْ رَأيَ الخَـوارجِ إنَّـهُ　　مَقَـالٌ لِمَـنْ يَهْـواهُ يُـرْدِي ويَفْضَـحُ

الشرح:

٢٦- (ولا تَكْفُرَنَّ) أي: لا تعتقد بقلبك ولا تلهج بلسانك في مسألة التكفير بما هو مخالف للحق، فإن التكفير لا يصح ولا يجوز إلا بدليل صحيح واضح، ومن ذلك تكفير من لا يستحق التكفير.

قوله: (أَهْلَ الصَّلاةِ) وهم المسلمون الموحدون من أهل الكبائر وغيرهم.

فلا يجوز أن يكفرهم بدون حق، والأصل أن الموحد الذي يعمل الكبائر لا يخرج من الإسلام بفعله من الكبائر، ما لم تصل إلى حد الكفر الأكبر.

والدليل قول الله جل وعلا ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ فسماهما بالمؤمنين مع ارتكابهم لكبيرة القتال.

وقال الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .

فالمؤمن الذي يتكلم بالخير ولا يعمل به على خطر كبير، لكنه بهذا لا يخرج من الإسلام فإن الله جل وعلا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ناداهم باسم الإيمان، والإيمان هو التوحيد والتوحيد هو الإيمان، وإن كان يوجد بينهما فوارق عند التفصيل.

ومن الأدلة حديث ابن عباس في الصحيحين، وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه خارج الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مرَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على قبرينِ فقال: (إنَّهما ليُعذَّبانِ وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ، بلى إنهُ لكبير، أمَّا أحدُهما فكان يسعى بالنَّميمةِ وأمَّا

الآخَرُ فكان لا يستنزِهُ مِن بولِه) ثمَّ أخَذ عودًا فكسَره باثنيْنِ ثمَّ غرَز كلَّ واحدٍ منهما على قبرٍ ثمَّ قال: (لعلَّه يُخفَّفُ عنهما العذابُ ما لم يَيْبَسا).

الشاهد أن النبي عليه الصلاة والسلام وضع الجريدة من أن أجل أن يخفف الله عنهما العذاب، لو كانا كافرين بكبيرتهما ما فعل هذا بهما.

والمسلم اذا وقع في أمر دل الدليل على أنه كفر، وقامت عليه الحجه فإنه يكفر، كما هو مفصل في كتاب نواقص الإسلام.

أما تكفير المسلم بغير حق فهذا في حد ذاته من كبائر الذنوب، كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أيُّما امْرِئٍ قالَ لأَخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما، إنْ كانَ كما قالَ، وإلَّا رَجَعَتْ عليه). فباء بإثمها.

وقد ذكر شيخ الإسلام وغيره الإجماع أن التكفير حق محض لله سبحانه وتعالى.

فلا يُكَفَّر أحد إلا بدليل من وحي الله عز وجل، إما من القرآن الكريم وإما من السنة الصحيحة.

وجاء عن عبادة رضي الله عنه في الصحيحين قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأمْرَ أَهْلَهُ، قالَ: إلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فيه بُرْهَانٌ).

بواحاً: واضحًا ظاهراً.

فالتكفير غير مقبول، إلا أن يكون عليه برهان من كتاب الله تعالى، ومن سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لاحظ فيه لهوى ولا لخصومه ولا لمناهج...

قال الله جل وعلا ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ﴾ والتكفير حكم إلى الله سبحانه وتعالى، يحكم به أهل العلم بكتاب الله تعالى، وبسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

قوله: (وإِنْ عَصَوا) وإن وقعوا في الكبائر في ما دون الشرك .

قوله: (فكلُّهُمُ يَعْصِـي) كل بني آدم خطَّاء إلا من عصم الله جل وعلا، وهم الأنبياء والرسل، فإن الله عز وجل إذا بعث عبداً واصطفاه نبياً أو رسولاً فإنه سبحانه وتعالى يعصمه من كبائر الذنوب، وكذلك من الشرك والكفر من باب أولى، هذا خاص بالأنبياء والرسل.

قوله: (وذُو العَرشِ يَصْفَحُ) وذو العرش :أي صاحب العرش، وهو ربنا سبحانه وتعالى.

وقد ذكر العرش في القرآن الكريم مراراً، ومن ذلك قول الله جل وعلا: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، والعرش يعتبر أكبر المخلوقات، وأفضلها بالنسبة لغير المكلفين والملائكة.

فهو أفضل من الكرسي، وأفضل من السماوات والأرض، أفضل من الجنة وهكذا.

(يَصْفَحُ) يعفوا ويغفر لمن يشاء من أصحاب الكبائر الذين ماتوا ولم يتوب، وكذلك يعذب من شاء منهم.

فأصحاب الكبائر تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء عذبهم.

وممن يعفو الله عنهم الرجل الذي أحرق نفسه، كما في مسلم من حديث هرير رضي الله عنه مرفوعًا: « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا. قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ. فَقَالَ اللهُ لِلأَرْضِ: أَدِّى مَا أَخَذْتِ. فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ فَقَالَ خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ - أَوْ قَالَ - مَخَافَتُكَ. فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ».

وفي حديث جُنْدَبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ " أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ " رواه مسلم.

كلاهما وقع في ذنب، فعذب من شاء، وغفر لمن شاء

٢٧- (ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارجِ) لا يجوز لك أن تعتقد رأي الخوارج، أي: مذهب الخوارج.

والخوارج: فرقة جدلية تُكفِّر بالمعاصي وتخرج على أئمة المسلمين وجماعتهم.

خرجت أوائلها على علي رضي الله عنه وكفرته.

فكل من خرج على أئمة المسلمين أو اعتقد ذلك فهو خارجي.

* مؤسسها:

أول ابتداء الفكر الخارجي علي يد ذي الخويصرة التميمي الذي اعترض على النبي ﷺ عند قسمة غنائم حنين، ثم المؤسس الفعلي هو عبد الله بن سبأ المنافق - لعنه الله تعالى - الذي خرج على عثمان رضي الله عنه وسعى في قتله.

ثم ظهرت كفرقه مستقلة بعد صفين، على يد عروة بن جرير وعبد الله بن وهب الراسبي في (٣٧هـ).

وقد ذكرنا في مقدمة هذا الشرح أن الشخص يخرج من السنة إلى البدعة، بأمرين:

الأول: أن يخالف السنة وهي العقيدة الصحيحة.

والثاني: أن يفارق الجماعة، جماعة العلماء والأمراء.

فمن كان على السنة ومع الجماعة، قيل فيه: هذا من أهل السنة والجماعة، ومن خالف السنة أو خالف الجماعة؛ فليس من أهل السنة، وإنما هو من أهل البدع.

والخوارج خالفوا في السنة، وخالفوا في الجماعة.

أما في السنة فإنهم يعتقدون عدم حجية السنة، وكذلك يعتقدون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ويعتقدون أن صاحب الكبيرة كافر، ومن أصول الخوارج المشهورة الخروج على الحاكم الظالم، وهو ناتج لما قبله، وكان عند المتقدمين أصل خامس وهو تكفير أصحاب الجمل وصفين.

وكثير من المتأخرين منهم في عصرنا لا يقبلون هذا الأمر على تفاوت بينهم

وهؤلاء الذين يعتقدون جواز الخروج على قسمين:

الأول: خوارج: وهم الذين يخرجون لاعتقادهم كفر ولي الأمر المسلم، وكفر أعوانه.

فهؤلاء هم الخوارج الذين وردت الأحاديث في ذمِّهم، ومنهم الإباضية وجماعة التكفير والهجرة وغيرهما.

الثاني: بغاة: وهم الذي يخرجون لأطماع دنيوية، ولأجل قيادة رئاسة وأموال ...

وهؤلاء من أصحاب الكبائر، وتشملهم الأدلة التي في ذم الخوارج تبعًا.

ولا يخفى أن بدعة الخوارج من أكبر الكبائر، فلو أخذنا بمنهج الخوارج وكفرنا صاحب الكبيرة لكفرنا الخوارج؛ لأنهم يرتكبون عدداً من الكبائر.

قوله: (إِنَّهُ مَقَالٌ) رأي ومذهب.

(لِمَنْ يَهْواهُ) لمن يعتقده ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾، ما من مبتدع إلا وحجته الكبرى الهوى.

قوله: (يُرْدِي ويَفْضَحُ) يُردي :بمعنى يهلك ويسقط صاحبه في الدنيا في البدعة، وكذلك يرديه في الآخرة في النار، فيكون في الدنيا مفضوحًا ببدعته وضلاله، وكذلك يكون في الآخرة مفضوحاً بما يحصل له من التنكيل وإظهار بدعته أمام الخلائق.

والله ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم .



[ذم المرجئة]

٢٨ - ولا تَـكُ مُرْجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ   إلا إنَّمَا المُرْجِيُّ بالدِّينِ يَمْـزَحُ

الشرح:

قوله: (ولا تَكُ مُرْجِيًّا) ينهاك أن تكون على عقيدة المرجئة.

المرجئة: هم طوائف كثيرة تتفق على إخراج العمل من مسمى الإيمان، ويزيد غلاتهم: إخراج القول، وعمل القلب.

* مؤسس الإرجاء:

جماعة أشهرهم: ذر بن عبد الله المرهبي (ت ٩٩) وتلاه حماد بن أبي سليمان الكوفي، وهو الذي شهره (ت ١٢٠)وتبعهم جهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ).

* عقيدتهم:

- إخراج العمل من الإيمان وتحريم الاستثناء فيه.

- القول أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص.

والمقصود بالعمل: العبادات العملية كالصلاة والزكاة والحج والجهاد وإماطة الأذى عن الطريق...

وهؤلاء المرجئة على قسمين:

الأول: غلاة المرجئة: وهم الذين يقولون: إن الإيمان بالقلب فقط. فيرون أن القول والعمل ليسا من الإيمان، وهؤلاء هم الجهمية والأشاعرة.

الأشاعرة في هذا الباب ترددوا ترديًا كبيرًا.

والقسم الثاني: مرجئة الفقهاء: وهم الذين يقولون: الإيمان قول واعتقاد دون العمل.

أي: يخرجون العمل من مسمى الإيمان، وهذا باطل.

قوله: (لَعُوبًا بِدِينِهِ) وجه اللعب في دينهم أنهم يعتقدون أن إيمان الطائع والعاصي سواء، وهذه العقيدة الفاسدة تحمل الناس على الجرأة على معصية الله عز وجل، وعلى ترك ما أوجب الله عز وجل، وهذا لعب بالدين، لأنه يغري الناس بترك أمورٍ كثيرة من الدين بحجة أنها لا تنقص الإيمان.

هذا المذهب فاسد؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾، وقال الله جل وعلا: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وقال جل وعلا: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾، قال جل وعلا: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ﴾.

مع أن كلاهما من أهل الخير لكن لا يستوي العالم مع غيره، بسبب تفاوت اعتقاداتهم وأعمالهم.

والنبي صلى الله ﷺ يقول: "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ" متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أي: لا يزني وهو كامل الإيمان الواجب بل هو ناقص الإيمان فاسق.

وكذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (سِبابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ). انظر كيف تفاوت العصاة فالساب فاسق، والمقاتل أشد فسقًا من الساب.

و قال عليه الصلاة والسلام: (لا يُؤْمِنُ، واللهِ لا يُؤْمِنُ، واللهِ لا يُؤْمِنُ)، قِيلَ: مَنْ يا رسول الله ؟ قَالَ: (الَّذي لا يأْمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

فهذه الأدلة تدل على أن العاصي لا يساوي الطائع، وعلى أن الطائع الذي عنده من الخير أكثر يكون أرفع درجة من الطائع الذي خيره أقل، كشخصين: مجاهد في سبيل الله تعالى، وآخر يقوم على عمارة المسجد الحرام، فالمجاهد أعلى درجة، بسبب تفاوت أعمالهما.

فالذي يقول: إن الناس إيمانهم سواء خالف القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقل والفطرة والإجماع.



[مسائل الإيمان]

٢٩ - وقُلْ إنَّما الإيمانُ قَولٌ ونيَّةٌ وفعْلٌ عَلَى قَولِ النَّبيِّ مُصَرَّحُ

٣٠ - ويَنْقُصُ طَوْرًا بالمَعَاصِي وَتَارةً بطَاعَتِهِ يَنْمَى وفي الوَزنِ يَرجَحُ

الشرح:

٢٩- (وقُلْ إنَّما الإيمانُ قَوْلٌ ونيَّةٌ وِفعْلٌ) هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وهذا الاعتقاد عليه أدلة الكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع والواقع.

قال الله جل وعلا ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم، فسمى الصلاة بالإيمان.

وقال الله جلا وعلا: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ﴾.

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في وفد عبد القيس قَالَ: (آمُرُكُمْ بالإِيمَانِ بِاللهِ)، وَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنَّ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ».

ففسر الإيمان بالقول والعمل، وهذا صريح بأن القول والعمل من الإيمان.

قوله: (عَلَى قَولِ النَّبيِّ مُصَرَّحُ) يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (الإيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً، أعلاها قولُ لا إله إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريقِ، والحَياءُ شُعبةٌ من الإيمان).

فقول لا إله إلا الله، إيمان بالقول.

وإماطة الأذى، إيمان بالفعل. والحياء، إيمان بالقلب.

٣٠- (ويَنْقُصُ طَوْرًا بالمَعَاصِي)، وَيَنْقُصُ حين يفعل العبد المعاصي، أو يقصر في الطاعات.

(وَتَارةً بطَاعَتِهِ يَنْمَى) إذا أقبل على الطاعات فإنه ينمى، أي يزيد ويعظم.

(وفي الوَزنِ يَرْجَحُ) ويرجح في ميزان صاحبه. ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْن﴾

موازينه: أعماله الصالحة.

وقد ذكر الله عز وجل الزيادة في الإيمان في ستة مواضع بالنص في كتابه الكريم، ومن ذلك أن الله جل وعلا قال في سوره الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، وقال الله جل وعلا: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾.

والأدلة في هذا الباب كثيرة.

وأما النقصان: فأدلة الزيادة تدل على النقصان، لأن ما زاد أمكن أن ينقص كما في حديث أبي سعيد أنه النبي صلى الله عليه وسلم قسم الناس إلى ثلاثة من أقسام: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ).

فجعل من يغير بيده من أصحاب الإيمان القوي، وجعل من يغير بقلبه من أصحاب الإيمان الضعيف، وهذا مصرح به في الحديث الذي رواه مسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضعيفِ).

المؤمنون يتفاوتون قوة وضعفاً، وكذلك الكفار يتفاوتون في زيادة كفرهم، قال الله جلا وعلا. ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ فالكفر يزداد بزيادة أسبابه.

وقال جل وعلا: ﴿لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾.

وأيضًا لا يجتمع الكفر والشرك الأكبر مع الإيمان بالله تعالى، وأما بالنسبة للذنوب والكبائر دون الكفر الأكبر فإنها قد تجتمع مع الإيمان في قلبٍ واحد مسلم.

فإن الله عز وجل قال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلوا﴾ فوُجد بهم الإيمان ووُجد فيهم العصيان، ومن لم يقل بذلك لجأ إلى التكفير أو الإرجاء.

وكذلك أدلة أخرى كثيرة.

وهذه المسألة مجمع عليها عند أهل السنة، نقل الإجماع الأوزاعي وأحمد وأبو حاتم والبخاري وغيرهم.

أما الذين يقولون لا يزيد ولا ينقص، وهم (الخوارج والمرجئة) فإن أصل ضلالهم أنهم قالوا: إما أن يثبت الإيمان جملة أو أن يذهب جملة.

فالخوارج قالوا: قد ثبت بالأدلة أن من عصا نقص إيمانه، ومن نقص منه إيمانه فقد ذهب بالكلية فهو كافر.

وأما المرجئة فإنهم قالوا: قد ثبت بالأدلة أن من عصا لا يزال مؤمنًا، ومن ثبت إيمانه فإن ذلك يدل على أن إيمانه باقٍ كله.

فمن هنا حصل الانحراف عند المرجئة والخوارج؛ بسبب هذه المسألة التي بينها الله جل وعلا في كتابه، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لكن أهل البدع يبدؤون يؤصِّلون، ثم بعد ذلك يبحثون من الأدلة ما يظنون أنها توافق أهواءهم، فإن لم يجدوا حاولوا أن يلووا أصول الكتاب والسنة إلى ما يريدون.

فالحمد لله تعالى على توفيقه إلى المعتقد الصحيح، والله المستعان



[نصيحة في الختام]

٣١ - وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم ... فَقولُ رَسُولِ الله أَزْكَى وَأَشْرَحُ
٣٢ - وَلا تَكُ مِن قَومٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِم ... فَتَطْعَنَ في أَهلِ الحَدِيثِ وتَقْدَحُ
٣٣ - إذا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِهِ ... فَأَنْتَ عَلى خَيرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ

الشرح:

٣١- (وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم) أي: اترك واحذر وتباعد عن آراء الرجال التي ليست مبنية على الدليل، وهذا يسمى بالرأي المذموم، وهكذا أقوالهم ومعتقداتهم التي ليست مبنية على الدليل.

قال الأوزاعي وقد صح السند إليه: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، فإن الأمر ينجلي وأنت على صراط مستقيم.

وقد جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال: أصحاب الرأي أعداء السنن.

وهؤلاء الذين يتبعون آراءهم هم كما قال الله جل وعلا: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾.

والظن : يختلف من شخص إلى آخر، وهوى الأنفس أيضًا يختلف، والرأي يختلف، فلذلك تجد أصحاب الآراء مختلفين متفرقين، يبدأون بمذهب واحد وينتهون بعشرات المذاهب.

وأصحاب الرأي طوائف كثيرة، منهم الطوائف الكافرة كالبوذية والهنادكة والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم.

ومنهم طوائف مسلمات كأهل البدع إذا حُوجِج بالشرع، قال: أنا أرى كذا، وأحب كذا. فيجعل الدين بالرأي، وإذا أردت أن تقنعه بالشرع يأخذ في الجدل كما في الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ).

وجاء عن عمر بن عبد العزيز بإسناد صحيح أنه قال: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل.

غرضًا للخصومات: يجادل هذا ويجادل هذا، وينظر في رأي هذا وفي رأي هذا.

أكثر التنقل :أي: من مذهب إلى مذهب، ومن عقيدة الى عقيدة.

قوله: (فَقَوْلُ رَسُولِ الله) أي: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما هو الذي جاء عنه؟ القرآن الكريم والسنة النبوية.

فالكتاب والسنة أولى بالأخذ وأولى بالإتباع، قال الله جل وعلا : ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾، وقال الله جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، وقال الله عز وجل بعد ذكر طاعة الله تعالى وطاعة رسوله: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي: خير لكم في الدنيا والآخرة، وأحسن عاقبة في الدنيا وأحسن عاقبة في الآخرة.

(أَزْكَى وَأَشْرَحُ) أزكى، أي: أفضل وأطهر وبه تزكو النفوس وتصلح.

وَأَشْرَحُ: أي أشرح للصدر، وهذا كقول الله جل وعلا: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾

فالمسلم الذي على الحق تجد صدره منشرحًا بالحق، وأما أصحاب الباطل فإنهم في اضطراب وقلق وضيق، وعدم اطمئنان إلى هذه المذاهب التي هم عليها.

وهذا فيه مدح لأهل الحديث ولأهل السنة الذين يقتفون آثار الرسول عليه الصلاة والسلام.

٣٢- (وَلا تَكُ مِن قَوْمٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِم) ينهاك أن تكون من هؤلاء القوم، أو مجالسًا لهم، أو ترغب في صحبتهم، وهم القوم الذين جعلوا دينهم لهواً ولعباً، يتساهلون فيه فلا يقيمونه، ولا يحافظون على حدوده، ويذهبون بعد الذنوب والمعاصي، أو بعد البدع والأهواء، هكذا يلعبون بالدين ما جاء منه فذاك وما ذهب منه لا يبالون به.

قوله: (فَتَطْعنَ فِي أَهَلِ الحَدَيثِ وتَقْدَحُ) يطلقون ألسنتهم على أهل الحديث والسنة، ويقدحون فيهم قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون ويسخرون.

وهذه عادة المنحرفين والمبتدعين والمفلسين من الخير، قال أبو حاتم: علامة أهل البدع الطعن في أهل الأثر.

وقال بعض السلف: أهل البدع إذا انقطعت حجتهم تروَّحوا بالطعن في أهل الحديث.

ما معنى تروحوا :أي يطلبون راحة أنفسهم وتخفيف حقدهم بالطعن في أهل الحديث.

وقال أحمد بن سنان والسند صحيح: ما من مبتدع في الدنيا إلا وهو يبغض أهل الحديث.

وأهل الحديث هم الذين يعتنون بحفظ الأحاديث وروايتها، وكذلك يعتقدون ما في الكتاب والسنة، وهم أهل السنة، وهم السلفيون، وهم أهل الأثر، المعنى واحد، وهم الطائفة المنصورة التي لا تزال على الحق إلى قيام الساعة.

٣٣- (إذا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِهِ) هذه العقيدة المذكورة في هذه المنظومة ونحوها، (الدَّهْرَ) طول عمرك حتى تموت على تلك العقيدة المباركة.

(صَاحِ) يا صاحبي، يتلطف بالعبارة ويتودد بالخطاب من أجل أن تقبل هذه النصيحة من هذا الناصح المشفق الصادق.

(فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ) تبيت على خير تصبح عليه، وتبعث عليه.

وجاء رجل إلى الإمام أحمد فقال: يا إمام نسأل الله أن يميتنا وإياك على الإسلام.

قال: وعلى السنة.

فكم شخص مات على الإسلام لكنه مات على بدعة.

وحديث أبي سعيد رضي الله عنه في البخاري أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إِنَّما الأعمالُ بالخواتيمِ).

وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد حسن عند ابن أبي زمَنين في كتابه السنة أنه قال: كنا لا نقول في الرجل شيئًا حتى ننظر على أي حال يموت.

من مات على السنة فيرجى له الخير، وإن مات على البدعة فيخاف عليه من عذاب الله سبحانه وتعالى.

وفي الختام، ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة.

فهذه منظومة عظيمة مختصرة، وقد رتبها المؤلف ترتيبًا حسنًا، وهي جديرة والله بالحفظ والشرح والتدريس، وكذلك لأن يلقن الأطفال هذه المنظومة، وتوزع على طلاب المدارس والجامعات.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل العقيدة، وأن يتوفانا على الإسلام والسنة.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبة

تم بحمد الله تعالى



القواعد والضوابط

على

المنظومة الحائية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فإن منظومة الإمام الكبير أبي بكر بن أبي داود المشهورة بالحائية قد نفع الله عز وجل بها نفعًا عظيمًا، ولنا عليها شرح ميسر للبادئين، وآخر موسع، وهذه المرة كانت الدروس عبارة عن قواعد على الطريقة التي سلكناها في (اللامية)، ونسأل الله تعالى أن ينفع بها. وسميتها: (**القواعد والضوابط على المنظومة الحائية**) والله الموفق[(١)]، ولله تعالى الفضل.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

١٤٤٧ هـ

دار الحديث بمدينة السلام شبوة

****

(١) وهو مجالس علمية تم تفريغه ونشرها.

القصيدة الحائية في أصول السنة

١ - تَمسَّكْ بحبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى … ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعلَّكَ تُفْلِحُ

٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي … أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وتَرْبَحُ

٣ - وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَلِيكِنَا … بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِيَاءُ وأَفْصَحُوا

٤ - وَلاتَكُ فِي القُرْآنِ بِالوَقْفِ قَائِلًا … كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

٥ - ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلْقًا قرأتَهُ … فَإِنَّ كَلامَ اللهِ بِاللفْظِ يُوضَحُ

٦ - وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرَةً … كَمَا البَدْرُ لا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

٧ - وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ ولَيسَ بِوَالِدٍ … وَلَيسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى المُسَبَّحُ

٨ - وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وعِنْدَنَا … بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

٩ - رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ … فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ

١٠ - وَقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ … وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

١١ - وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ … بِلا كَيْفَ جَلَّ الواحِدُ المُتَمَدِّحُ

١٢ - إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ … فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وتُفْتَحُ

١٣ - يَقُولُ: ألا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا … ومُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا ورِزْقًا فَيُمْنَحُ

١٤ - رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهُم … ألا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُم وقُبِّحُوا

١٥ - وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ … وَزِيرَاهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ

١٦ - وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم   عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ، بالخَيرِ مُنْجَحُ
١٧ - وإنَّهُمُ والرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيهِمُ   عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْرَحُ
١٨ - سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوفٍ وطَلْحَةٌ   وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ
١٩ - وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ   ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
٢٠ - فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبينُ بِفَضْلِهِمْ   وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحابةِ تَمْدَحُ
٢١ - وبِالقَدَرِ المقْدُورِ أيْقِنْ فإنَّهُ   دِعامَةُ عَقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أفْيَحُ
٢٢ - وَلا تُنْكِرَنْ جَهلًا نَكِيرًا ومُنْكَرًا   وَلا الحَوضَ والميزانَ إنَّكَ تُنْصَحُ
٢٣ - وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظِيمُ بِفَضلِهِ   مِنَ النارِ أجْسادًا مِنَ الفَحْمِ تُطْرَحُ
٢٤ - عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمائِهِ   كَحِبِّ حَميلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَحُ
٢٥ - فإنَّ رَسُولَ اللهِ لِلخَلْقِ شَافِعٌ   وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ
٢٦ - ولا تُكْفِرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوا   فكُلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ
٢٧ - ولا تَعتَقِدْ رأيَ الخَوارجِ إنَّهُ   مَقَالٌ لِمَنْ يَهْواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ
٢٨ - ولا تَكُ مُرجِيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ   ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ بِالدِّينِ يَمْزَحُ
٢٩ - وقُلْ إنَّما الإيمانُ قَولٌ ونِيَّةٌ   وفِعْلٌ عَلَى قَولِ النَّبيِّ مُصَرَّحُ
٣٠ - ويَنْقُصُ طَورًا بالمعَاصِي وتَارةً   بطَاعَتِهِ يَنْمَى وفي الوَزنِ يَرْجَحُ

٣١ - وَدَعْ عنك آراءَ الرِّجال وقولَهُم فقَولُ رَسُولِ اللهِ أَزْكى وأَشْرَحُ
٣٢ - ولا تَكُ مِن قومٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِم فَتطعَنَ في أَهلِ الحَدَيثِ وتَقْدَحُ
٣٣ - إذا ما اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَيا صاحِ هذِهِ فأَنْتَ على خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ[1]



(١) قوبلت على عدة مخطوطات من الشريعة للآجري، الأولى (نسخة: مكتبة نور، عثمانية) وخطها واضح، والثانية قديم (نسخة: عاطف أفندي) وغيرهما.

قوله (ولا تك في القرآن) لم يتبين لي معنى رسم (تك) في المخطوطتين، أشبه بكلمة (تقل) تراجع.

قوله (قِدماً) ضبطت في المخطوطتين بالكسر.

وقوله: (عثمان أرجح) في المخطوطتين (الارجح) بدون همز بعد الألف واللام.

قوله (والرهط) كذا في المخطوطتين.

قوله (دعامة عَقدِ) ضبطت في المخطوطتين بفتح العين (عَقد)، وفي بعض النسخ بالكسر.

قوله (كحِب حميل) في المخطوطتين (كحبة).

بسم الله الرحمن الرحيم

[الوصية بالسنة]

١ - تَمسَّــــكْ بِحَبْـــلِ اللهِ واتَّبِــــعِ الهُـــدَى ولا تَــــكُ بِــــدْعِيًّا لَعلَّــــكَ تُفْلِــــحُ

حبل الله: الكتاب والسنة، والبدعي: صاحب البدعة، وهذا البيت فيه من القواعد:

١/١- الأولى: العلم بالحق سبب للثبات عليه.

فإن الهدى هو معرفة الحق بدليله والعمل به. ومن عرف الحق بدليله ورسخ العلم في قلبه فإن ذلك سبب للثبات عليه.

٢/٢- الثانية: التمسك بالكتاب والسنة طريق الهداية.

«تمسك بحبل الله واتبع الهدى» فمن أراد الهداية إلى الحق، إلى الصلاح، إلى الخير، إلى الجنة، فعليه أن يتمسك بالكتاب والسنة، فإنه الصراط المستقيم، كما قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

٣/٣- الثالثة: الهدى علم وعمل، وترك أحدهما ضلال.

فقوله: (واتبع الهدى) أي: كن على علم وعمل في العقيدة والعبادات والمعاملات إلى غير ذلك، فإن هذا هو الهدى الذي مدحه الله سبحانه وتعالى، وهو المذكور في قول الله عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ثم بيّن أن الصراط المستقيم على خلاف الذين يعلمون ولا يعملون، كاليهود المغضوب عليهم، وخلاف من يعمل ولا يعلم كالنصارى الضالين.

٤/٤- الرابعة: لا تجتمع البدعة واتباع القرآن والسنة.

(تمسك بحبل الله... ولا تك بدعيًّا) لأن البدعة مخالفة لحبل الله تعالى، مخالفة للكتاب والسنة مخالفة للهدى، فالبدعة ضلال، والهدى حق، فلا يجتمع الحق والباطل. وقال ﷺ في حديث العرباض رضي الله عنه: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) ثم ذكر ما يخالف ذلك، (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) فلا يجتمع الحق مع الباطل.

٥/٥- الخامسة: من نصحك فقد دعاك إلى الجنة.

(... لعلك تفلح)، أعظم الفلاح هو دخول الجنة، كما أن النجاة في الدنيا من البدع أيضًا من الفلاح، ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ والهدى هو الحق، فذكر الله تعالى طريق أهل الهداية والحق، ثم ذكر ما خالفها وهي طريق الكفار، وطريق المنافقين.



[مصدر العقيدة السلفية القرآن والحديث]

٢ - وَدِنْ بِكِتَـــابِ اللهِ والسُّـــــنَنِ التِـــــي أَتَـــتْ عَـــنْ رَسُـــولِ اللهِ تَـــنْجُ وتَـــرْبَحُ

(دِنِ) من دَان يَدين، أي: أقم دينك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فإن ذلك سبب النجاة من البدع، النجاح والربح.

والقواعد في هذا البيت:

٦/١- الأولى: العقيدة تبنى على الدليل.

(ودن بكتاب الله والسنن)، أقم عقيدتك على الكتاب والسنة، على الدليل، أما الذي يأخذ العقيدة من الرأي، أو من علوم أهل الكلام، أو من المكاشفات، فإنه يزِل، ويَضل ويُضل.

٧/٢- الثانية: من صحت مصادره صحت عقيدته.

أهل السنة يأخذون عقيدتهم من الكتاب والسنة، مصادرهم صحيحة، فلذلك عقيدتهم صحيحة، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وأهل البدع مصادرهم من غير الكتاب والسنة، ويجعلون الكتاب والسنة تبعًا، فلما وقع الخلل في مصادرهم وقع الخلل في عقيدتهم، وكحال النصارى الذين يعتقدون ما في الإنجيل المحرف، فيحملهم ذلك على العقائد الفاسدة والخرافية أيضًا.

٨/٣- الثالثة: استدل ثم اعتقد.

وهي في معنى القاعدة الثانية، أي: انظر أولًا إلى الدليل، ثم اعتقد ما في هذا الدليل، انظر ماذا قال الله تعالى في أنواع التوحيد، في الأسماء والصفات، في عذاب القبر، في الآخرة، ثم اعتقد وأقم عقيدتك على الدليل.

قال بعض المبتدعة لعبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى: أنت الذي تقول (الرحمن على العرش استوى)؟ قال: لا، والله ما قلته! ولكن قاله الله، وبلغه الرسول، وأنا آمنت، وأنت كذبت. فأفحمه.

ولما ناظروه أمام السلطان، قال له السلطان: ماذا تعتقد؟

فقال: أقول كذا لأن الله تعالى يقول كذا، وأقول كذا لأن الله تعالى يقول كذا،... واستمر يسرد العقيدة بالدليل.

فقال السلطان: رجل يقول: (أقول كذا لأن الله تعالى يقول كذا) ماذا تريدون أن أقول له.

وهذا على خلاف أهل البدعة والضلال، فإنهم يعتقدون ثم يستدلون، ولذلك يضلون، يعتقدون أن الله تعالى ليس في السماء مثلًا، ثم بعد ذلك إذا وجدوا دليلًا يخالف ما اعتقدوه حرفوا معناه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قالوا: استولى. لماذا يحرفون الدليل؟! لأن العقيدة سبقت الدليل، فلابد من تحريف الدليل ليوافق عقيدتهم.

٤/٩- الرابعة: التقليد في أصول العقيدة خلاف منهج السلف.

فالناظم ينصح أن تقيم عقيدتك على دليل، وعلم، كما فعل صحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، ولا تقم عقيدتك على تقليد، فإن الرجل الذي يسأل في القبر: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فيقول: سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيضرب حتى يغيب في الأرض كما في جاء عن جماعة من الصحابة.

فأخذوا من هذا الحديث أن التقليد في أصول العقيدة لا يجوز.

أما المسائل الدقيقة والتي تحتاج بحث؛ فهذه لا يسع العامة وطلاب العلم البادئين فيها إلا التقليد.

فأهل السنة يقولون: أصول العقيدة: أركان الإيمان، أركان الإسلام، ونحوها من كبار مسائل العقيدة المبثوثة في القرآن الكريم والسنة هذه لا يصح فيها التقليد، لكن المسائل التي تحتاج إلى بحث ونقاش فهذه يسعُهم فيها التقليد.

بخلاف قول أهل البدع فإنهم يقولون: لا يجوز التقليد في العقيدة مطلقًا، وهم مع هذا يقلدون الفلاسفة والكفرة والضلال في أصولهم، أهل الكلام غالب أصولهم مأخوذة من الفلاسفة.

فقلدوا وحرموا التقليد في وقت واحد. تناقض!!

٥/١٠- القاعدة الخامسة : العقيدة الصحيحة منبع كل خير.

«تنجو وتربح» وهذا هو الخير. تنجو في الدنيا من البدع وتربح معرفة الحق الذي يرضي الله تعالى، وتنجو في الآخرة من غضب الله سبحانه وتعالى، وتربح رضاه والجنة، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.



[كلام الله تعالى غير مخلوق]

٣ - وَقُــلْ غَيْــرُ مَخْلُــوقٍ كَــلامُ مَلِيكِنــا ... بِــذَلكَ دَانَ الأَتْقِيَــاءُ وأَفْصَــحُوا

(وقل) قل بلسانك واعتقد بقلبك أن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وهذا هو الذي عليه السلف، وهم أهل التقوى، (وأفصحوا) أي: صرحوا. وفيه من القواعد:

١/١١- الأولى: كلام الله تعالى صفته وليس بمخلوق.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾، فجعل الكلام صفةً لله سبحانه، وجعل الكلام أيضًا شيئًا يسمع، فكلام الله عز وجل صفته سمعه منه جبريل ومحمد وموسى عليهم السلام وغيرهم، فهو كلام الله تعالى الحروف والمعاني.

٢/١٢- القاعدة الثانية: الاعتقاد قول ونية وعمل.

وهذا مأخوذ من قوله: (وقل)، ليس المقصود أن تقول بلسانك فقط، بل قل بلسانك واعتقد بقلبك، فالظاهر والباطن متلازمان، فلا يصح القول بلا اعتقاد.

٣/١٣- الثالثة: إثبات الصفات لله تعالى طريقة السلف.

«بذلك دان الأتقياء» وهم السلف الصالح، الصحابة ومن تبعهم بإحسان، قال الله عز وجل ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ أي: إن آمن من جاء ممن بعد الصحابة كما آمن الصحابة فقد اهتدى إلى الحق.

٤/١٤- الرابعة: إثبات الصفات على ظاهرها هو مراد الله عز وجل.

فهذا هو الذي ورد في القرآن الكريم، وهو الذي صرح به السلف الأتقياء، الذين فهموا كلام الله جل وعلا كما أنزله، فهم أفصح العرب، وأعرف بكلام العرب، والقرآن نزل بالكلام العربي، ففهم منه السلف ما ظهر بحسب اللغة العربية والسياق والتركيب والإضافة، ففهموا حين سمعوا قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ أن الله تعالى موصوف بالكلام، وأنه يتكلم بحروف وصوت، وفهموا حين قرأوا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أن الله عز وجل ارتفع على العرش وعلا، وهكذا باقي الصفات.



[بدعة الوقف في القرآن الكريم]

٤- وَلاتَكُ فِي القُرآنِ بِالوَقْفِ قَائِلًا كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

احذر أن تقول بقول الجهمية أن القرآن مخلوق، أو تقول لفظي بالقرآن مخلوق، هذا كلام أهل البدع، (وأسجحوا) يعني: لانوا ورضوا بهذا المعتقد الباطل، وفيه من القواعد:

١٥/١- الأولى: من قال كلام الله مخلوق فهو كافر.

لأن الجهم اتفق العلماء على تكفيره، واتفقوا أيضًا على تكفير من قال بقوله، وقد ذكر اللالكائي عددًا كبيرًا في كتابه (شرح أصول أهل السنة) في باب الكلام وأطال القول في هذه المسألة في نحو مائتي صفحة.

١٦/٢- القاعدة الثانية: الواقفة في الصفات مبتدعة.

أهل البدعة إذا تقووا قالوا: كلام الله مخلوق، والقرآن مخلوق. وإذا ضعفوا أظهروا الوقف يعني قالوا: لا نقول مخلوق ولا نقول غير مخلوق. نقول: القرآن كلام الله ونسكت.

فهذا الوقوف وعدم بيان العقيدة هو من البدع، «ولاتك في القرآن بالوقف قائلا» لماذا؟ لأنه قول الجهمية حين ضعفوا.

١٧/٣- القاعدة الثالثة: الإجمال في الكلام على العقيدة طريقة أهل البدع.

كالواقفة، واللفظية، وغيرهم فهم هنا يقولون بالوقف؛ يأتون بالإجمال، يقولون: (القرآن كلام الله) ويسكتون، لا يصرحون بمذهب أهل السنة ولا يصرحون بمذهب أهل البدع، فهذا الإجمال وعدم التصريح بالعقيدة هي طريقة أهل البدع يستعملون هذه الطريقة عند الضعف، كما قال الله تعالى في المنافقين: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ فأهل النفاق ما كانوا مسلمين، ولا أظهروا الكفر.

وأهل البدع لما ضعفوا لم يصرحوا بمذهبهم ولا بمذهب أهل السنة، أجملوا. وهذه عادتهم، وقد بسطنا القول على هذا في الواسطية وغيرها.

٤/١٨- القاعدة الرابعة: ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى.

فلا حاجة للوقف الذي جاءت به الجهمية، هؤلاء الجهمية الذين وقفوا، لماذا وقفوا؟ مع أن ظاهر الصفات واضح، وهو الذي أراده الله جل وعلا، إذا فليس هناك مبرر للوقف في آيات الصفات، ولا للتفويض، ولا للتعطيل ولا للتحريف والتمثيل. [وهذه القاعدة مكررة/ ١٤].

٥/١٩- القاعدة الخامسة: زعماء أهل الضلال أصحاب رقة في الدين غالبًا.

دينهم رقيق، ليسوا أصحاب إيمان وصلاح وخير، وانظر حال الجهم «كما قال أتباع لجهم» الزعيم هو الجهم بن صفوان، كان لا يصلي الأيام والأسابيع، وكان ربما ركض المصحف برجله، وكان عنده اعتقاد في بعض أمور الفلسفة والإلحاد، وكان مع هذا ينفي الصفات، وقُتل على الزندقة.

٦/٢٠- القاعدة السادسة: التأويل المخالف من أصول أهل البدع.

يتأولون آيات الصفات والأحاديث إلى غير ذلك، فدينهم مبني على التحريف، ويسمونه تأويلًا من باب المغالطة.



[بدعة اللفظية]

٥ - ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقًا قرأتَهُ فإنَّ كَلامَ اللهِ باللفظِ يُوضَحُ

(ولا تقل) أي: ولا تعتقد ولا تقل بلسانك، (القرآن خلقًا قرأته) أي: لا تقل: لفظي بالقرآن مخلوق. أو: قرآتي بالقرآن مخلوقة؛ لأن هذا شبيه بكلام الجهمية كما تقدم.

فإن اللفظ يوضح المعنى، وفيه من القواعد:

٢١/١- الأولى: استعمال الألفاظ المجملة طريقة أهل البدع.

مثل هذا الذي ذكر الناظم، يقولون: (لفظي بالقرآن مخلوق) فإذا قلت له: ما معنى هذا الكلام؟ قال: أي: القرآن الذي أقرأه مخلوق، فاحتاجوا للقول بخلق القرآن بهذه الحيلة، فالمسلم لا يقول كقولهم، لا يقول لفظي بالقرآن مخلوق، لأن هذا فيه احتمال للحق والباطل. الباطل ما سبق ذكره، والحق بحيث لو أراد باللفظ الصوت لكان صحيحًا فأصوتنا مخلوقة. ولهذا لا تقبل الألفاظ المجملة قبل فهم معناها. [وهذه القاعدة مكررة/ ١٧].

٢٢/٢- القاعدة الثانية: كلام الله تعالى الحروف والمعاني.

كلام الله عز وجل حروف ومعاني، فالحروف التي نقرأها في القرآن الكريم والمعاني التي تحمل هذه الحروف، وأيضا هو صفة قائمة بالله سبحانه وتعالى.

أهل البدع منهم من قال: كلام الله حروف فقط. بمعنى أن الله تعالى خلق هذا القرآن بحروفه، فهو كلام الله ومخلوق، وهذا قول معتزلة، وأما الأشاعرة فيقولون: كلام الله معنى قائم في نفسه تعالى، ليس بحرف ولا صوت، وهذا باطل، لأن الله عز وجل كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ). رواه البخاري.

ونادى نبينا محمدًا ﷺ في المعراج، ونادى موسى ﷺ، وينادي إذا نزل إلى السماء الدنيا: (من يدعوني فأغفر له) إلى غير ذلك.

٣/٢٣- القاعدة الثالثة: التلبيس طريقة أهل الضلال.

يستخدمون الألفاظ المجملة، والشبه؛ من أجل أن يضلوا الناس، وانظر لما انحرف اليهود فإنهم استعملوا التلبيس قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: لا تخلطوا بين الحق والباطل. وما هو مقصدهم؟ نشر الباطل وكتم الحق الواضح. إذًا فالغرض من التلبيس هو: إظهار الباطل وكتم الحق.

٤/٢٤- القاعدة الرابعة: من نفى اللفظ أو المعنى فهو المبتدع.

من قال: كلام الله تعالى لفظ دون المعاني، أو المعاني دون الألفاظ، فهو من أهل البدع، فإن المعنى يبينه اللفظ، والكلام ينسب إلى قائله، سواء كان مكتوباً، أو مسموعًا، أو محفوظاً.



[الرؤية في الآخرة]

٦ - وَقُــلْ يَتَجلَّــى اللهُ للخَلْــقِ جَهْــرةً كَمَــا البــدْرُ لا يَخْفــى وَرَبُّــكَ أَوْضَــحُ

(وقل) واعتقد (يتجلى) يظهر بوضوح، (للخلق) أي: لأهل التوحيد خاصة. (كما البدر) كالقمر ليلة البدر ليلة أربعة عشرة، وفي هذا من القواعد:

١/٢٥- الأولى: رؤية المؤمنين لربهم حق.

فقد دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، في البخاري (سترون ربكم عيانًا) وعند اللالكائي والطبراني والدارقطني وغيرهم بلفظ: «إِنَّكُمْ سَتُعَايِنُونَ رَبَّكُمْ» يعني: ستنظرون إليه بالأعين، ولما حجب الكفار في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى.

٢/٢٦- القاعدة الثانية: إثبات الصفات الخبرية حق.

الصفات الخبرية مثل الوجه، والعين، واليد، ونحوها من الصفات التي أخبر الله جل وعلا بها، فالله جل وعلا أعلم بنفسه وهو الذي أخبرنا أن له وجهًا ويدين وعينين وسمعًا وبصرًا ورحمة ومحبة، فلا يسعنا إلا أن نؤمن ونصدق، ورؤية المؤمنين تكون إلى وجه الله تعالى، ففيه إثبات صفة الوجه.

٣/٢٧- القاعدة الثالثة: إثبات الرؤية إثبات للعلو.

من أثبت الرؤية أثبت علو الله جلا وعلا، ومن أثبت العلو أثبت الرؤية، فإن المؤمنين وهم في الجنة في أعلى مكان عند سدرة المنتهى يرون الله جل وعلا فوقهم في العلو.

والمعتزلة يرون أن إثبات الرؤية يلزم منه إثبات العلو فروا ونفوا الرؤية، حتى يصح لهم نفي العلو، فضلوا من وجهين، من جهة النفي ومن جهة القول باللازم الباطل.

وأما متأخروا الأشاعرة فقالوا بالرؤية ونفوا العلو والوجه، فتناقضوا، وأضحكوا العقلاء على أنفسهم.

٤/٢٨- القاعدة الرابعة: تشبيه الرؤية بالرؤية لا يلزم منه تشبيه المرئي بالمرئي.

تشبيه رؤية الله تعالى برؤية القمر، لا يلزم منه تشبيه المرئي بالمرئي، لا يلزم منه تشبيه الله عز وجل بالقمر، فالله عز وجل ليس كمثله شيء، (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر) يعني: في الوضوح والسهولة وليس المعنى أن الله تعالى يشبه القمر، «كما البدر لا يخفى» فالتشبيه هنا بالوضوح وعدم الضرر والزحام، «وربك أوضح» لأن الله جل وعلا أكبر وأعظم وأجل، فلذلك رؤيته أولى وأوضح.



[تنزيه الله تعالى عن النقائص وإثبات الكمال]

٧ - وَلَـيْسَ بمَوْلُـودٍ ولـيس بِوَالِـدِ وَلَـيس لَـهُ شِـبْهٌ تَعَـالَى المُسَـبَّحُ

«ليس بمولود...» ليس له والد ولا ولد، لكماله سبحانه وتعالى فلا يحتاج إلى ذلك، (وليس له شبه) مثل ولا ند ولا مساوٍ، فقد تنزه عن ذلك كله.

وفيه من القواعد:

١/٢٩- الأولى: لا يتم التوحيد إلا بأقسامه الثلاثة.

الأول: توحيد الربوبية، ومنه نفي الولد والوالد. والثاني: توحيد الألوهية، ومنه نفي الشريك في العبادة، والثالث: توحيد الأسماء والصفات، ومنه نفي المماثل والمساوي.

فمن أشرك في أحدها فهو مشرك، لأن أقسام التوحيد متلازمة.

٢/٣٠- القاعدة الثانية: نفي التمثيل والتعطيل من أصول العقيدة.

التمثيل أن يجعل لله تعالى مِثْلًا سواء على جهة العموم وهذا لا يكون إلا من الملاحدة، أو في بعض الأمور كما هو الحاصل عند من يقر بالله جل وعلا، سواء من الكفار، أو من بعض ضلال المسلمين، وهؤلاء كانوا في بداية الأمر ثم ضعفوا وانقرضوا، والتعطيل وهو نفي الصفات أو بعضها، ومنه التعطيل العام وهو الإلحاد. وفي هذا البيت رد على الفريقين، فليس له مثل هذا رد عن الممثلة وكونه جل وعلا موصوف بصفات الكمال هذا رد على المعطلة «تعالى المسبح» المنزه عن النقص الموصف بالكمال.

٣/٣١- القاعدة الثالثة: نفي الوالد والولد عن الله تعالى من أصول توحيد الربوبية.

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

فالنصارى ليسوا على توحيد الربوبية في شيء؛ لا سيم المتأخرون فلا يكادون يذكرون الله تعالى، كل شيء عندهم عيسى، سواء في أمور الربوبية أو في أمور العبادة.

وهكذا كثير من اليهود، وكذلك كثير من يدعي الإسلام من عبدة القبور وغيرهم.

٤/٣٢- القاعدة الرابعة: إثبات الصفات لا يلزم منه التمثيل.

كما في سورة الإخلاص،﴿ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ هذا إثبات للأسماء والصفات، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ نفي للتمثيل، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفي للتمثيل، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إثبات للصفات، فليس له شبه ولا مثيل فلماذا يفر الشخص من إثبات الصفات إلى التعطيل.

٥/٣٣- القاعدة الخامسة: الأصل في النفي الإجمال؛ والتفصيلُ عند الحاجة.

الإجمال مثل: ليس له شبه. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، لنفي جميع صور النقص. والتفصيل بالنفي عند الحاجة كالرد على مبطل، نحو: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ رد على النصارى. ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ رد على اليهود. وهكذا.

٦/٣٤- القاعدة السادسة: الأصل في صفات الله تعالى الإثبات.

الإثبات هو الأصل وهو الأكثر والنفي أقل، الأصل أن الله جل وعلا يوصف بالإثبات: الله الرحمن الرحيم ذو العزة ذو الرحمة ذو العفو ينزل يستوي...، وهذا هو الوارد في القرآن والسنة، فهو الأكثر والنفي أقل، والنفي مع قلته مجمل ليعم جميع صور النقص كما تقدم.

والعكس طريقة أهل البدع يقولون: ليس بجاهل، ليس بظالم، ليس بمحتاج، ليس في جهة... يستخدمون النفي الذي ليس فيه مدح.



[دليل الرؤية]

٨ - وَقَـدْ يُنكِـرُ الجَهْمـيُّ هَـذَا وعِنْـدَنَا   بِمِصْـدَاقِ مـا قُلْنَـا حَـدِيثٌ مُصَـرِّحُ

(وقد ينكر الجهمي) أتباع الجهم وجميع المعطلة، (هذا) الرؤية، (وعندنا...) حديث صريح رواه جرير، كما سيأتي، وفيه من القواعد:

٣٥/١- القاعدة الأولى: الجهمية والمعتزلة من رؤوس الضلال.

فحيث وجدت قول الجهمية في أي باب من أبواب العقيدة وليس عندك علم بتفاصيل الرد عليهم ستكفيك هذه القاعدة أنهم أهل ضلال ولن يأتوا إلا بالشر.

٣٦/٢- القاعدة الثانية: أهل البدع يعتقدون ثم يستدلون.

لماذا ينكر الجهمي وغيره الرؤية التي ذكرها المؤلف في هذا البيت؟ لأن عقيدته سبقت العلم بالحديث، فإذا وجد حديثًا يخالف عقيدته فإنه يرده إما تصريحًا وإما بتأويل غير سائغ.

[وهذه القاعدة تقدم نحوها/ ٨].

٣٧/٣- الثالثة: تقديم العقل على النقل من أصول الضلال.

وهذا هو عمدة الجهمية، وتبعتهم في ذلك المعتزلة، والمعتزلة أقدم لكنهم لما ضعفوا أخذوا بأصول الجهمية في آخر القرن الأول، وبداية في بداية القرن الثاني، ثم جاءت الأشاعرة فتبعتهم على ذلك، وأصل ضلالهم من هذه القاعدة الباطلة (العقل مقدم على النقل) أو (دليل العقل يقيني ودليل النقل ظني) وما أشبه ذلك من القواعد المنحرفة التي خالفت الكتاب والسنة والإجماع والعقل السليم.

٤/٣٨- الرابعة: السنة حجة في العقائد والأحكام.

«وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح» السنة: الحديث حجة بنفسها في العقائد وكذلك في الأحكام، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه).

٥/٣٩- الخامسة: ما صح سنده من الحديث فهو حجة ولو كان آحاداً.

الآحاد الذي روي من طريقين وثلاثة وخمسة وعشرة ونحو ذلك، والمتواتر ما له طرق بلا حصر، وأصل التقسيم تقسيم مبتدع ولا صحة له في الواقع، وهو مأثور عن بعض الجهمية، فكلما جاءهم حديث لا يعجبهم قالوا: آحاد، فإذا جاء المتواتر قالوا: هو صحيح لكن دلالته ظنية ليست يقينية، فأبطلوا بهذا جميع السنة.

ولا يزال مكر أهل البدع بالدين مستمر.



[حديث جرير في الرؤية]

٩ - رَوَاهُ جَرِيــرٌ عـــنْ مَقَــالِ مُحمَّـــدٍ فقُــلْ مِثْــلَ مــا قَــدْ قَــالَ في ذَاكَ تَــنْجَحُ

رواه جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ فقل كما قال رسول الله فهذا هو الصواب، وفيه من القواعد:

١/٤٠- الأولى: الصحابة ثقات في نقولاتهم عن النبي ﷺ.

سواء جرير أو غيره، الصحابة ثقات عدول حفظوا ونقلوا كما حفظوا، وما يدندن به أهل البدع أن الصحابة غلطوا ونسوا وزادوا ونقصوا فهو باطل؛ لاسيما أن جمهور الأحاديث قد رُوِي من طُرُق يُصدِّقُ بعضُها بعضًا.

٢/٤١- الثانية: حديث جرير أصل في باب الرُّؤية.

حديث جرير رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»... الحديث، وهو أشهر حديث في رؤية الله سبحانه وتعالى.

٣/٤٢- الثالثة: من رد أو أنكر دلالة حديث جرير فهو جهمي.

قال هذا غير واحد من السلف، أي: من أنكر الرؤية التي دل عليها حديث جرير فهو جهمي، والجهمية إذا أطلقت يراد بها كل من عطل الصفات؛ فتدخل الأشاعرة والماتريدية في ذلك.

٤/٤٣- الرابعة: الاتباع أمان من الضلال.

(فقل مثل ما قد قال...) قل كما قال الرسول ﷺ، أي: اتبع ما قال رسولك فالاتباع أمان ونجاح، وهداية وفلاح، ولك حجة إذا وقفت أمام الله تعالى: لماذا قلتَ بالرؤية؟ فتجيب: لأنها موجودة في القرآن والسنة.

لكن إذا قيل لك: لماذا تنكر الرؤية؟ قلتَ: قال الجهم. قال فلان. عقلي لم يقبلها! فهذا تكون حجته ضعيفة أمام الله سبحانه وتعالى.



[إثبات صفة اليدين لله تعالى]

١٠ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أيضًا يَمِيْنَهُ وكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ

وقد ينكر الجهمية والمعتزلة صفة اليدين لله سبحانه وتعالى على مذهبهم في التعطيل.

وفي هذا البيت من القواعد:

١/٤٤- الأولى: كل من عطل الصفات أو بعضها فهو جهمي.

لأن الجهم هو أول من جاء بتعطيل الصفات، فكل من سلك مسلكه نسب إليه.

والمعتزلة ومتأخرو الأشاعرة والماتريدية كلهم ينكرون صفة اليدين ونحوها.

٢/٤٥- القاعدة الثانية: إثبات الصفات الخبرية حق.

ومن الصفات الخبرية اليدان، والوجه، والأصابع، والقدم، وما أشبه ذلك، وهي صفات كمال، فهذه تُثبت لله جل وعلا من غير مماثلة، وثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع.

٣/٤٦- الثالثة: لله سبحانه وتعالى يدان موصوفتان بالكمال.

سواء قلنا يمين وشمال، أو قلنا كلاهما يمين، فإذا قلنا أن لله تعالى شمالًا مع قولنا أنها صفة كمال، فلا محذور في ذلك، وقد ورد هذا في أكثر من حديث، وعلى هذا تُثبت لله جل وعلا اليمين والشمال، وأما حديث: (وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِين) فالمقصود: وَكِلْتَا يَدَيْهِ مَوْصُوفَة بالكَمَال، فهو دفع للتوهم؛ لأن المخلوق يكون في الشمال نقص غالبًا.

٤/٤٧- الرابعة: اليدان صفة خبرية، والعطاء صفة فعلية.

اليدان صفة خبرية والعطاء صفة فعلية، «وكلتا يديه بالفواضل تنفح» وفي الحديث: (يَدُ اللهِ مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) (سحاء) دائمة العطاء، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء سبحانه وتعالى، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ فالعطاء والنفقة من الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة.

٥/٤٨- الخامسة: الصفات ثلاثة أنواع ذاتية وخبرية وفعلية.

ذاتية كالعلم، والسمع، والبصر، والعظمة، والقدوسية، إلى غير ذلك. وخبرية كالوجه، واليدين، والساق، والقدم...، والفعلية وهي ما تعلقت بالمشيئة، كالعطاء، والنفقة، والمحبة، والغضب، والنزول، والمجيء...، وما أشبه ذلك.

٦/٤٩- السادسة: كثرة الصفات تدل على الحقيقة.

الحقيقة ضد المجاز، وقد جاء وصف اليدين بنحو مائة صفة، كما ذكر هذا ابن القيم رحمه الله تعالى، ومن قواعد المجاز أن كثرة الصفات تنفي المجاز، لكن الذين يضعون هذه القواعد قواعد المجاز والتواتر يخالفونها، والقول بالمجاز باطل، لكن من باب محاججة المبطل.



[صفة النزول لله تعالى]

١١- وَقُـلْ يَنْـزِلُ الجَبَّـارُ في كُـلِّ لَيْلَـةٍ ... بِـلا كَيْـفَ جَـلَّ الواحِـدُ المُتَمَـدِّحُ

١٢- إلى طَبَـقِ الـدُّنيا يَمُـنُّ بِفَضْـلِهِ ... فَتُفْـرَجُ أَبْـوابُ السَّـماءِ وتُفْـتَحُ

١٣- يَقُـولُ: ألا مُسْـتغفِرٌ يَلْـقَ غَـافِرًا ... ومُسْـتَمنِحٌ خَيْـرًا ورِزْقًـا فيُمْـنَحُ

١٤- رَوَى ذَاكَ قَـوْمٌ لا يُـرَدُّ حَـدِيثُهم ... ألا خَـابَ قَـوْمٌ كَـذَّبوهُم وقُبِّحُـوا

انتقل من الصفة الخبرية إلى صفة فعلية، وهي صفة النزول، فنؤمن أن الله جل وعلا ينزل كما يليق بجلاله إلى السماء الدنيا، (بلا كيف) لا نعلم كيف، فعلم ذلك إلى الله تعالى. (يقول) أي: رب العالمين سبحانه (ألا مستغفر) من يستغفرني فأغفر له؟ (ومستمنح) يطلب المنح والعطاء من الله سبحانه وتعالى، (خاب) خسر، (وقبحوا) أي: أُبعدوا. وفيها من القواعد:

١/٥٠- الأولى: علامة أهل البدع إنكار صفة النزول.

وهكذا بقيت الصفات الفعلية، ولهذا قال بعض السلف: امتحن أهل الضلال بصفة النزول، وهكذا الاستواء، وحتى الأشعري وابن كلاب الذين كانوا يردون على المعتزلة، حين وصلوا إلى الصفات الفعلية، أخذوا بقول المعتزلة، ولهذا يقال الأشعرية وليدة المعتزلة.

٢/٥١- الثانية: صفات الله تعالى لا تتناقض، ولا ينفي بعضها بعضًا.

بمعنى أن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا؛ وذلك لا ينادي علوه سبحانه وتعالى، فإن العلو صفة ذاتية لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى، وصفة النزول لا تنفي صفة العلو وكيف ذلك؟ كما يليق بجلاله، والله على كل شيء قدير، فلا يقاس بالمخلوق.

٣/٥٢- الثالثة: الكيف غيب والخوض فيه بدعة.

كيف ينزل؟ كيف استوى؟ كيف يتكلم؟ هذا غيب، الغيب يُسلم به، لأن الذي أخبر به هو من قال عن نفسه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ فيُصدَّق فيما أخبر، والخوض في الكيفية بدعة، وأيضًا تؤدي إلى بدع التمثيل والتفويض، أو التعطيل، كما وقع لأهل البدع فروا إلى التعطيل بعد أن توهموا التمثيل.

٤/٥٣- الرابعة: لا يصار إلى التأويل إلا مع امتناع الظاهر.

الذين يقولون ينزل الجبار أي: ينزل الملك، أو ينزل أمره، يتأولون وليس هناك ما يدل على امتناع الظاهر، فإذا قلنا: إن الله على كل شيء قدير، وأن نزوله صفة كمال وأن نزوله لا ينافي علوه، فلا حاجة إلى التأويل، وقول المؤلف «بلا كيف» أي بلا كيفية نعلمها.

٥/٥٤- الخامسة: إنكار الصفات الفعلية طريق أهل الضلال.

الذين خالفوا الكتاب وخالفوا السنة وخالف إجماع السلف، وكثير من تأويلاتهم تخالف اللغة العربية، هؤلاء هم الذين ينكرون الصفات الفعلية. [وهذه القاعدة شبه مكررة/ ٥٠].

٦/٥٥- السادسة: صفات الله تعالى على قسمين، لازمة، ومتعدية.

اللازمة التي ليس لها أثر في الخلق مثل صفة الحياة، ومثال المتعدية وهي التي لها أثر في الخلق كالنزول ،فإن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا ويعرض على الخلق المغفرة والرحمة والعطاء، وهكذا صفة الرحمة، تدل على صفة الرحمة لله جل وعلا، وعلى الأثر الموجود في الخلق كالرزق والحياة وكذلك النعم وصرف النقم والهداية، فكل هذا من آثار رحمة الله سبحانه وتعالى، فما كان له أثر في الخلق يقال متعدي وما ليس له أثر في الخلق يقال لازم.

٧/٥٦- السابعة: الأخذ برواية الثقات واجب في العقائد وغيرها.

إذا روى الراوي الثقة عن مثله إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبول خبره ويحتج به في العقيدة، وكذلك في الأحكام، وفي غيرهما، فإن الله جل وعلا حفظ الدين بهؤلاء الثقات، «روى ذلك قوم لا يرد حديثهم» ومن رد حديث مثل هؤلاء فهو مبتدع، وربما يكون من أهل الزندقة، كحال الرافضة فإنهم يردون السنة بحجة أن الذين رووها ليسوا ثقات.

٨/٥٧- الثامنة: الأصل في اللغة عدم التقدير.

«يقول ألا مستغفر» أهل البدع يقولون: يقول ملك ألا مستغفر، ينزل ربنا قالوا ينزل أمر ربنا. فوضعوا تقديرات، وأن الكلام فيه ألفاظ محذوفة، ويرد عليهم أن الأصل عدم التقدير، فمن قدر فعليه أن يثبت أو يدلل على أن الكلام بدون تقدير غير مستقيم.

٩/٥٨- التاسعة: ذم أهل البدع من الدين.

«ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا» ويجب في ذلك أن يكون بالحق، ولا يجوز أن يكون بالباطل، وإن كانوا أهل ضلال فإنما ضلوا حين خالفوا الحق؛ فمن ذمهم أو رد عليهم بالباطل فهو شريك لهم في ذلك.



[أفضل الصحابة]

١٥ - وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   وَزِيرَاهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ
١٦ - وَرابِعُهُم خَيْرُ البَرِيَّةِ بَعْدَهُم   عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ، بالخَيرِ مُنْجِحُ

(وقل) واعتقد (خَيْرَ النَّاسِ) خير الصحابة وغيرهم من غير الأنبياء، (وزيراه قدما) منذ القِدم من أوائل دعوته أبو بكر وعمر، (الارجح) من علي، (حَليفُ الخَيرِ) الملازم للخير والنصرة للحق، (مُنْجِحُ) من النجاح وهو المظفر بالصواب والخير. وفيهما من القواعد:

١/٥٩- القاعدة الأولى: الصحابة كلهم عدول.

وهذا بالإجماع وهم من قال الله جل وعلا فيهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وصحت الآثار عن عدد من الصحابة والتابعين، كما ذكرناها في (المنتقى من شرح أصول السنة للالكائي).

٢/٦٠- الثانية: اعتقاد فضل الصحابة من الإيمان بالله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ.

لأن الذي أخبر بفضلهم هو الله تعالى، ومن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبر بفضلهم أيضًا، وأجمع على ذلك السلف، فحبهم إيمان وإحسان وتنقصهم كفر وطغيان.

٣/٦١- الثالثة: ترتيب الأفضلية في الخلفاء سنة.

ترتيب الخلفاء: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، هذه هي السنة، هذه العقيدة الصحيحة، وما عداها فعقيدة باطلة، ولم يخالف في هذا إلا أهل الضلال، الخوارج ثم بعدهم الرافضة، وبعض المعتزلة، وأشباه ذلك، وقد ضل بعض الناس من باب العصبية، وهم النواصب من بني أمية، حملهم ذلك على الطعن في علي رضي الله عنه، لكن هذا انقرض وانتهى، فإذا رأيت من يقدم عليًّا على أبي بكر عمر فهو رافضي.

٦٢/٤- القاعدة الرابعة: من قدم عليًا بالخلافة فهو ضال.

من قدم عليًّا على عثمان قال: علي أولى بالخلافة من عثمان. فهو ضال، ومن قال: إن عليًّا هو الوصي، وهو أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر فهو رافضي، ولا يعتد بقوله، قد خالف إجماع السلف، وأما تفضيل علي على عثمان فهذا خلاف السنة، كما قال بعض السلف: بداية الرفض تقديم علي على عثمان. ولهذا تجد في تراجم بعض أهل السنة أن يقال: وفيه تشيع. بمعنى أنه كان يقدم عليًّا على عثمان، ومن قدم عليًّا على عثمان في الفضل لا في الخلافة من باب الاجتهاد فلا يضلل بذلك، وعلى كل ليس في زماننا شيعة بهذا المعنى، إنما في زماننا رافضة.

٦٣/٥- الخامسة: التعصب لبعض الصحابة طريق ضلالة.

من يتعصب لفلان من الصحابة ويوالي ويعادي من أجله فهذا ضلال! فإن السنة موالاة جميع الصحابة، هذه هي السنة والعقيدة الصحيحة، فمن تعصب مثلاً لعلي، أو تعصب لمعاوية، أو تعصب لغيرهم، فهذا ضلال وليس بصواب، ولذلك أهل السنة مجمعون على الولاء لجميع الصحابة، والكف عن ما شجر بينهم، لأن الخوض في ذلك قد يؤدي إلى الميل إلى البعض والبغض للبعض الآخر.

٦٤/٦- السادسة: البراءة ممن يعادي الصحابة من الدين.

والذين عادو الصحابة رضي الله تعالى عنهم، الخوارج كفروا عثمان وعليًّا ومعاوية، ومن معهم، والرافضة كفروا عامة الصحابة، وكذلك المعتزلة وهم على فريقين، فريق يشبه الخوارج، يتبرأ من عثمان علي ومعاوية ومن معهم، وهؤلاء الأقل، وبعضهم يتبرأ ممن عادى عليًّا، ويكفرون معاوية وعمرو ومن معهم الذين خالفوا عليًّا، وكثير من المعتزلة يعظمون الصحابة عمومًا، والخلفاء خصوصًا، وأما الأشاعرة فجمهورهم كذلك، لكن وجد فيهم من يقول بقول المعتزلة، ووجد فيهم من له قدح وطعن من وجهات أخرى كمن يقول: الصحابة الذين لم يشتهروا ليسوا عدولًا، أو ما أشبه ذلك...، فهؤلاء كلهم سلكوا طريق الضلال،

ونبرأ إلى الله جل وعلا من مذاهبهم في القدح في الصحابة عمومًا أو في بعض الصحابة خصوصًا.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض طلاب أو من فوقهم أن يصل إلى ترجمة أعرابي من الصحابة فيذمه، فيقدح: هذا جلِف، هذا ما يفهم...

يا هذا أنت لست حكمًا على الصحابة، لا على الأعراب ولا على أهل المدن، لست حكمًا على أحد من الصحابة، وليس لك حق أن تقدح فيه بالغلظة ولا بغيرها.



[بقية العشرة]

١٧ - وإنَّهـمُ والـرَّهْطُ لا رَيْـبَ فِـيهِمُ	عَلَى نُجُبِ الفِـرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْـرَحُ
١٨ - سَـعِيدٌ وسَـعْدٌ وابـنُ عَـوْفٍ وطَلْحَـةٌ	وعَـامِرُ فِهْـرٍ والزُّبَيْـرُ المُمَـدَّحُ

و(إنهم) الخلفاء الراشدون، (والرهط) بقية العشرة، (نجب الفردوس) أي: أنهم من أهل الجنة بالنص عليهم، وهم سعيد بن زيد، وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وعامر أبو عبيدة ابن جراح، والزبير بن العوام. وفيهما من القواعد:

١/٦٥- الأولى: العشرة خير الصحابة.

فأفضل الصحابة الخلفاء، وفي الرتبة التي تليها بقية العشرة المبشرين بالجنة، كما في حديث سعيد بن زيد، وجاء عن غيره، من الصحابة.

٢/٦٦- القاعدة الثانية: الشهادة بالجنة لمن ورد به النص من الإيمان.

فالذين ورد التنصيص على أنهم من أهل الجنة يجب أن نؤمن بما ورد فيهم كالعشرة، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والحسن والحسين، وفاطمة، وثابت بن شماس، وغيرهم كثير من الصحابة، وبالجملة أهل بدر، والحديبية وغيرهم.

٣/٦٧- الثالثة: من مات على التوحيد فهو في الجنة.

يشهد على الإجمال بالجنة، فيقال: كل من مات على التوحيد فهو من أهل الجنة، ولا يشهد لمعين إلا بدليل، ولكن يرجى للمحسن أن يغفر الله جل وعلا له، وأن يدخله الجنة بلا عذاب، ويخاف على المسيء أن يعذبه الله جل وعلا بذنوبه، لكن من مات على التوحيد فإنه سيدخل الجنة إما بلا عذاب، أو بعد أن يأخذ نصيبه من العذاب.

٤/٦٨- القاعدة الرابعة: من مات على الشرك نقطع له بالنار.

سواء شخص بعينه أو بالجمع، فنقول: كل من مات على الكفر والشرك فهو من أهل النار، أو نقول: فلان - الذي مات على الكفر - من أهل النار، نعين شخصًا بعد الموت، كأن تقول أبو جهل من أهل النار، فلان الكافر من أهل النار، وهذا هو الصحيح الذي دلت عليه الأدلة، وربما بعض المتأخرين له رأي آخر، لكن الأدلة تؤيد هذا وهو الذي قرره شيخ الإسلام.



[فضل الصحابة وتحريم سبهم]

١٩ - وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ	ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
٢٠ - فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ	وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحابةِ تَمْدَحُ

قل قولًا حسنًا في جميع الصحابة، ولا تطعن في أحد منهم، فقد جاء فضلهم وشرفهم في القرآن الكريم والسنة والإجماع، (الفَتْحِ آيٌ) في سورة الفتح من قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، إلى آخر السورة، وفيهما من القواعد:

١/٦٩- القاعدة الأولى: الصحبة منزلة رفيعة لا يعدلها شيء ممن بعدهم.

مهما بلغ صلاح الصالحين وعلم العلماء، فإن الفضل لا يصل إلى درجة الصحابة، ولو كانوا من غير المشهورين، وقد قال بعض الناس: إن عمر بن عبد العزيز أفضل من معاوية.

فقال عبد الله بن المبارك: -والسند إليه صحيح- (للغبار في أنف معاوية غازيًا مع رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز). فأقل الصحابة فضلًا أفضل من خير التابعين، ففضل الصحبة لا يعدلها شيء.

٢/٧٠- القاعدة الثانية: القدح في الصحابة كفر وطغيان.

(وَلَا تَكُ طعانًا تعيب وَتَجْرَحُ) من طعن في جميع صحابة بالكفر أو بالفسق أو بما يشبه ذلك فهو كافر بإجماع أهل العلم، لأنه مكذب بالقرآن الكريم، ومكذب بالسنة، ومكذب بالإجماع القطعي الذي من خالفه كفر، ومن سب جمهور الصحابة كذلك، ومن قدح في أفراد لشبهة عرضت له، كأن يقدح في معاوية، أو يقدح في علي، أو ما أشبه ذلك فهذا أضل من حمار أهله، وفي كفره خلاف.

٣/٧١- الثالثة: البراءة من طريقة الروافض والنواصب من الدين.

فالبراءة من أهل الباطل دين، ينبغي أن يعلم المسلم أن بغض أهل الباطل من الدين، بغض من أبغض الصحابة رضي الله عنهم قال عليه الصلاة والسلام في الأنصار: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار). [وهذه مكررة/ ٦٤].



[الإيمان بالقدر]

٢١ - وبِالقَـــدَرِ المقْـــدُورِ أيْقِـــنْ فإنَّـــهُ   دِعَامَـــةُ عَقْـــدِ الـــدِّينِ والـــدِّينُ أفْـــيَحُ

(وبالقدر) وهو: علم الله جل وعلا وكتابته ومشيئته وخلقه، (المقدور) أي: الذي قضاه الله وقدره، (أيقِن) آمن واجزم بذلك، لأنه وارد في الكتاب والسنة، فإن الإيمان به من عقد دين، أي كالعمود أو كالعقد الذي يحيط بالخرز إذا قطع تساقطت، فإذا فسدت عقيدة الشخص في القدر فسد دينه، وفيه من القواعد:

٧٢/١- القاعدة الأولى: الإيمان بالقدر من التوحيد.

فمن لا إيمان له بالقدر فليس بمسلم، ولما قالت القدرية: إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها اتفق الصحابة والتابعون على كفرهم.

٧٣/٢- الثانية: لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بعموم مشيئة الله وخلقه.

لأن الله جل وعلا ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن، وهو خالق كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، فنؤمن بهذا العموم أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله تعالى، ولم يُـخلق شيء إلا كان خالقه هو الله سبحانه وتعالى، وبعض أهل البدع كالمعتزلة وغيرهم يقولون: إن الله شاء الخير وما شاء الشر، وأن العباد يخلقون أفعالهم، وهذا شرك، وهم يسمون هذا العدل، وهو في الحقيقة عدول عن الحق وليس عدلًا.

٣/٧٤- الثالثة: القدر من الله تعالى، والمباشرة من العبد.

القدر: قدر الله جل وعلا كل شيء، وخلق الإنسان، وخلق له إرادة وقوة، وأدوات يعمل بها، والعبد بهذه الإرادة والنية والاستطاعة يباشر العمل، فالله جل وعلا خالق أفعال العباد بهذا الاعتبار، أي: أنه خلق السبب الذي يوجد به الفعل، ولم يباشر العمل، كما تقول الجبرية الضالة.

٤/٧٥- الرابعة: أصل الضلال في القدر بتقديم العقل على النقل.

أصل الضلال في القدر بتقديم العقل على النقل، عامة أهل البدع نظروا في مسائل القدر بعقولهم، وقرروا عقائدهم على ذلك. القائد المشهورة: «أن أهل البدع يعتقدون ثم يستدلون» إن وجدوا دليلًا وإلا أعرضوا عن الأدلة، وأهل السنة يبحثون أولًا عن الدليل وما يدل عليه، ثم يعتقدون ما ورد فيه. [وراجع/ ٣٦].



[سؤال القبر والحوض والميزان]

٢٢ - وَلا تُنْكِــرَنْ جَهلًـــا نَكِــيرًا ومُنْكَــرًا   وَلا الحَــوضَ والمِيــزانَ إنَّــكَ تُنْصَــحُ

(جهلًا) الجهل هنا بمعنى مخالفة الصواب، «نكيرًا ومنكرًا» وهما الملكان اللذان يسألان في القبر، وفيه من القواعد:

١/٧٦- الأولى: الإيمان بالغيبيات حق.

والغيبيات يراد بها الموت والقبر والحشر والصراط والميزان والحوض والحساب والجنة والنار...، فهذه حق، والإيمان بها حق، ولا يسع المسلم إلا أن يؤمن ويصدق، لأنها واردة في الكتاب وفي السنة.

٢/٧٧- الثانية: لا مدخل للعقل في الغيبيات.

بمعنى: لا يعتمد على العقل في تقرير الغيبيات، كسؤال منكر ونكير، والحوض والميزان، إلى آخره، وإن كان العقل قد يدل تبعًا للنقل على بعض الغيبيات كالبعث، والحساب، ولكن لا يعتمد، وإنما يكون تابعًا في المسائل التي يمكن أن يدركها، قال الله جل وعلا: ﴿ ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾. فهذا هو الواجب، الأخذ بالدليل، ودلالة العقل تكون بعد ذلك من باب الزيادة لا من باب الاعتماد.

٣/٧٨- الثالثة: لا يتم الإيمان بالغيبيات إلا بالتسليم.

أي: أن يسلم الإنسان لما جاء عن الله عز وجل، ولما جاء عن رسوله ﷺ، ولا يعترض لماذا كذا؟ وهذه لا تتفق مع العقل. المعارضات والاعتراضات في باب الغيبيات ضلال، فالله جل وعلا أخبر، والرسول عليه الصلاة والسلام بلغ، وأنت عليك أن تؤمن وتسلم.

٤/٧٩- الرابعة: نؤمن بالغيبيات ولا نُكيِّف دون علمٍ.

الغيبيات التي ذُكرت قبل، بعضها ورد لها شيء من الكيفيات، فهذه نؤمن بما ورد من الكيفية، كالميزان له كفتان عظيمتان، والحوض مسيرة شهر وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، فما ورد من الكيفيات نؤمن به، وما لم يرد لا نكيف، لأن الغيب لا يعلم إلا بوحي من الله سبحانه وتعالى، وقد أنكر سؤال منكر ونكير والحوض والميزان بعض المعتزلة والخوارج ونحوهم، وإلا فعامة الأمة على الإيمان بذلك.



[الشفاعة]

٢٣ - وقُــلْ يُخْــرِجُ اللهُ العَظِــيمُ بِفَضْــلِهِ	مِــنَ النَــارِ أجْسَــادًا مِــنَ الفَحْــمِ تُطْــرَحُ
٢٤ - عَلَـى النَّهـرِ في الفِـردوسِ تَحْيا بِمَائِـهِ	كَحِــبِّ حَمِيــلِ السَّــيْلِ إذْ جَــاءَ يَطْفَــحُ
٢٥ - فَــإنَّ رَسُــولَ اللهِ لِلخَلْــقِ شَــافِعٌ	وقُــلْ فِــي عَــذابِ القَــبرِ حَــقٌّ مُوَضَّــحُ

هذه الأبيات فيها ذكر الشفاعة، وعذاب القبر ونعيمه، والشفاعة فضل الله تعالى يكرم بها من شاء من عباده، وفي هذه الأبيات من القواعد:

١/٨٠- الأولى: الإيمان بالشفاعة حق.

لأنها واردة في كتاب الله سبحانه وتعالى، وواردة في سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأحاديث الشفاعة تزيد على مئتي حديث صحيح.

٢/٨١- القاعدة الثانية: الشفاعة إلى الله تعالى هي الدعاء.

بمعنى: أن من يشفع لغيره إلى الله جل وعلا إنما يكون هذا بالدعاء، يدعو الله جل وعلا، حتى في الدنيا الشفاعة بالدعاء كالشفاعة للميت، قال: (إلا شُفِّعوا فيه)، يعني قُبل دعاؤهم، وفي الآخرة يسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو الله تعالى حتى يستجاب له، والمؤمنون كذلك يدعون الله تعالى أن يخرج إخوانهم من النار حتى يقبل منهم هذا الدعاء.

وليس هناك شفاعة بطريقة أخرى، كما يظن عباد القبور.

٣/٨٢- الثالثة: الشفاعة خاصة بأهل التوحيد.

الشفاعة الأخروية والدنيوية، إنما تقبل من أهل التوحيد خاصة، فيشترط في الشافع أن يكون موحدًا، ويشترط في المشفوع له أن يكون موحدًا كذلك، فلا تقبل الشفاعة في مشرك، ولا من مشرك، وما يقع في الدنيا من الذهاب إلى بعض القبور يستسقون ويستشفعون بصاحب القبر

فينزل المطر، فليس هذا من قبول الشفاعة، وإنما هو من الفتنة، الله جل وعلا يزيدهم زيغًا إلى زيغهم، فلما زاغوا أزاغ قلوبهم، ومن القواعد: (أن حصول المنفعة من العمل لا يدل على جوازه).

٤/٨٣- الرابعة: من أنكر الشفاعة فهو خارجي.

سواء الخوارج أو المعتزلة، فإنما أخذو برأي الخوارج، والروافض كذلك، وغيرهم من الفرق، كلهم أخذوا الفكرة من الخوارج، فهم الذين أنكروا الشفاعة لأهل التوحيد، والسبب أنهم كفروهم كما سيأتي.

٥/٨٤- الخامسة: الشفاعة من فضائل التوحيد.

فإذا ذكرت فضائل التوحيد فإن الشفاعة تكون في الصدارة، لأن الله جل وعلا خص بها أهل التوحيد (أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه خردلة من إيمان) فجميع الشفاعات هي كرامة لأهل التوحيد، الشافع والمشفوع له.

وما جرى لأبي طالب فتلك خاصة ولا يخرج بها من النار.

٦/٨٥- السادسة: من أخطأ في فهم الإيمان أخطأ في فهم الشفاعة.

الذين قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، قالوا: من ارتكب ذنبًا ذهب إيمانه كله، فهو كافر ليس له شفاعة، هكذا ركَّبت الخوارج نفي الشفاعة، ونظروا في أدلة كثيرة في نفي الإيمان (لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه) قالوا: هذا حصل منهم ما ينقص الإيمان فيذهب إيمانه بأكمله، فبسبب هذه البدعة تركبت بدع كثيرة، ومن هذه البدع إنكار الشفاعة، فمن ضل في مسألة الإيمان، ضل كذلك في مسألة الشفاعة، وهم الخوارج والمعتزلة، ومن تأثر بهم كالرافضة.



[ضوابط التكفير]

٢٦ – ولا تَكْفُرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصوا فكلُّهُــمُ يَعْصِــي وذُو العَــرْشِ يَصْــفَحُ

(أَهْلَ الصَّلاةِ) أهل التوحيد، (وإن عصوا) بما دون الشرك، فكلهم يعصي إلا من عصمه الله جل وعلا كالأنبياء والرسل، والله جل وعلا يصفح ويعفو، يغفر لمن شاء ويعذب من شاء، وفيه من القواعد:

١/٨٦ – الأولى: أصحاب الكبائر تحت مشيئة الله جل وعلا.

من مات على كبيرة دون الشرك من غير توبة فهو إلى الله تعالى، والدليل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، فيعفو عن أمم لا يحصيهم إلا هو، ويدخل بالذنوب أممًا لا يحصيها إلا هو، ثم مآلهم الجنة.

٢/٨٧ – الثانية: الأصل في المسلم التوحيد.

فلا يرمى بالشرك إلا من دل الدليل القاطع على شركه وكفره؛ لا سيما عند التعيين فلان ابن فلان. لا بد من ثبوث الشروط وانتفاع الموانع.

٣/٨٨ – الثالثة: التكفير بالمعاصي دون الشرك ضلال.

كما تفعل الخوارج، وهم يكفرون بذنوب ربما هي من الصغائر، فليس عند الخوارج ميزان للكبيرة، وإنما الميزان هو الهوى، فما رأوه كبيرة فإنهم يكفرون به.

٤/٨٩- الرابعة: الغلو في التكفير ناتج عن جهل الدين.

الجهل بأصول العقيدة والشريعة هو الذي سبب التكفير، وغالب أهل البدع أهل جهل، خوارجهم ومرجئهم وغيرهم، إذا نظرت إلى الخوارج ومن تأثر بهم تجد عندهم جهلًا كثيرًا، وحتى المرجئة عندهم من التكفير شيء كثير، فهم مرجئة ومكفرة في وقت واحد، وأكثرهم إرجاء أكثر تكفيرًا، فالحنفية الذين هم أول من ضل من المنتسبين إلى المذاهب في باب الإرجاء أكثر تكفيرًا، بل ربما يكفرون بأشياء يسيرة، كما هذا موضح في كتبهم، في باب الردة، فعندهم تناقضات وعجائب كثيرة، سببها الجهل بأصول الدين الصحيحة.

٥/٩٠- الخامسة: أصل ضلال الخوارج مسألة الإيمان.

ومن نظر في القرآن وفي السنة يجد أن الله جل وعلا وصف العصاة بما يستحقون، لأن عندهم إيمان وعندهم فسق، فيقال لأهل العاصي: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، كما قال الله جل وعلا ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فسمى الطائفة المتمردة باغية، أي: فاسقة، وعاصية، ووصفها بالإيمان، فعندهم الإيمان وعندهم فسق، وهي كبيرة القتال، ولا يخرجون بذلك من أصل الإيمان، ولكن يخرجون من كمال الإيمان.

[وراجع القاعدة/ ٨٥].



[التحذير من التكفير بغير حق]

٢٧ - ولا تَعتقِدْ رأيَ الخَوارجِ إنَّهُ مَقَالٌ لِمَنْ يَهْواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ

الخوارج: الذين خرجوا على عثمان وعلي ومن تبعهم في الضلال (رأي الخوارج) التكفير وغيره من البدع وغالبهم على عقيدة المعتزلة، (يهواه) يعتقده، وسمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى الضلال ثم إلى النار، (يردي) يوقعه في الأمر الرديء ويهلكه. وفيه من القواعد:

١/٩١- الأولى: الخوارج من خرج عن الحق والولاة.

أول الخروج يكون بترك الحق وأهل العلم، ثم يتبع ذلك الخروج بالسيف، وقد قال بعض السلف: أهل البدع كلهم خوارج اختلفوا في الاسم واتفقوا على السيف.

٢/٩٢- الثانية: الخوارج شر الفرق الضالة.

لأن ضلالهم وشرهم جاء به النص، كما قال عليه السلام: (شر الخلق والخليقة) وقال (يمرقون من الدين) فهذا نص على أن الخوارج هم شر أهل البدع، فهم شر من المعتزلة، والأشاعرة، وغيرهم، إلا الفرق التي أسست على الزندقة من أول أمرها كالصوفية، والرافضة، والجهمية، وقد نص على هذا شيخ الإسلام وغيره.

٣/٩٣- الثالثة: اتباع الهوى يردي في البدع.

«إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح»، فالهوى يجر الشخص من خطأ إلى خطأ أكبر، ثم إلى البدع، ثم يصل الأمر ربما إلى الكفر، قال بعض السلف: (البدعة بريد الكفر).

٤/٩٤- الرابعة: ذم أهل البدع بالحق من الحق.

فالناظم يذم الخوارج، وسيأتي بعده، ذم المرجئة، وهذا ذم بحق فهو حق ودين، وقد أجمع العلماء على جرح أهل الباطل، ولكن يجب أن يكون بالحق. [وراجع/ ٥٨]

[ذم المرجئة]

٢٨ - ولا تَــكُ مُرْجِيًّــا لَعُوبًــا بِدِينِــهِ ألا إنَّمَــا المُرْجِــيُّ بالــدِّينِ يَمْــزَحُ

(ولا تك مُرْجِيًّا) لا تكن من طائفة المرجئة، (لَعُوبًا بِدِينِهِ) الذين يلعبون بدينهم، كيف يلعبون؟ يقولون إن المعاصي لا تضر الإيمان، أي: لا تنقصه، ويقولون إن العمل ليس من الإيمان، وفي هذا البيت من القواعد:

٩٥/١- القاعدة الأولى: من قال: العمل ليس من الإيمان. فهو مرجئ.

فهو مرجئ من هذه طائفة الضالة، وهم فرق، والذي يجمع جميع مذاهب المرجئة، من جهمية والأشاعرة وماتريدية وكرامية وحنفية وغيرهم قولهم: العمل ليس من الإيمان، ويقولون: لا يزيد ولا ينقص.

٩٦/٢- الثانية :أصل ضلال المرجئة في باب الإيمان.

كالخوارج سواء، فإن أصل الضلال بدأ في مسألة الإيمان، قالوا: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ثم نظروا فقالوا: من عصى الله تعالى يبقى إيمانه كله، حتى لا يوافقوا الخوارج، الذين قالوا يذهب إيمانه كله، كلاهما طرفا نقيض، فالإيمان قد يذهب بعضه ويبقى بعضه كما سبق وكما سيأتي.

٩٧/٣- الثالثة: المرجئة شر من الوعيدية.

فالإرجاء شر وأخبث من الفكر الضال الآخر وهو التكفير بالذنوب والمعاصي، لأن الإرجاء يؤدي إلى ضياع الدين وتركه، وظهور الفساق، وربما الزنادقة الذين يدخلون في أوساط المسلمين ويقولون: الإيمان في القلب.

٤/٩٨- الرابعة: البدع والمعاصي تضعف التوحيد.

تنقص وتضعف التوحيد شيئًا، فشيئًا، لأن البدع والمعاصي من شعب الكفر، فكلما ترك الإنسان طاعة، نقص من شعب التوحيد، وإذا عمل معصية زاد في شعب الكفر، فيقرب من الشرك والكفر تدريجيًّا، وغالب المرجئة تجدهم عبادًا للقبور، المرجئة أشعرية وصوفية وجهمية، قد ذكر سيخ الإسلام أن منهم من يسجد للكواكب، ويقولون: إن هذا لا يخدش بالتوحيد. وقال بعض السلف: الشهوات بريد الشبهات، فالإنسان يعصي ثم ينتقل إلى الشبه ثم إلى الشرك.



[الإيمان]

٢٩ – وقُـلْ إنَّمـا الإيمـانُ قَـوْلٌ ونيَّـةٌ	وفِعْـلٌ عَلَـى قَـولِ الـنَّبيِّ مُصَـرَّحُ
٣٠ – ويَـنْقُصُ طَـورًا بالمعَاصِـي وَتَـارةً	بطَاعَتِـهِ يَنْمَـى وفي الـوَزنِ يَـرْجَحُ

(وقل) ردًّا على الخوارج والمرجئة، واعتقد أن الإيمان في شريعة الله جل وعلا وفيما أنزل على رسله عليهم السلام جميعًا قول ونية وفعل، فهو محل إجماع كما ذكر ابن القيم.

(وينقص طورا) أحيانًا.

١/٩٩– القاعدة الأولى: الإيمان قول ونية وعمل يزيد وينقص.

هذا هو الذي دلت عليه الأدلة. وقد صرح النبي عليه الصلاة والسلام بذلك، (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) والحياء في القلب، فجمع القول والقلب والعمل والزيادة والنقصان.

والمعاصي: فعل المحذور أو ترك الواجب ينقص بها الإيمان الواجب، وبترك المستحب وفعل المكروه ينقص الإيمان المستحب.

٢/١٠٠– الثانية: مذهب أهل السنة مبني على الدليل.

الإيمان قول؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾، وعمل لأن الله جل وعلا قال في الصلاة: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، ونية واعتقاد لأن الله جل وعلا قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ والنبي ﷺ قال: (والحياء شعبة من الإيمان) عقيدة مبنية على الدليل.

٣/١٠١- الثالثة: العمل من الإيمان، ولا يقال شرط كمال ولا شرط صحة.

بعض المرجئة ويقول: العمل شرط كمال. وهذا قول جمهور المرجئة، وبعضهم يقول: شرط صحة. ويقصدون بالشرط المعنى الأصولي أن الشرط خارج المشروط، كلاهما باطل، فلا نقول شرط، ولكن نقول: العمل من الإيمان، كما قال الله تعالى، فقد سمّى العمل إيمانًا، ونحن نسمّي العمل إيماناً ولا نسمّيه شرطاً.



[ذم الرأي المخالف للسنة]

٣١ - وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم فَقَولُ رَسُولِ اللهِ أَزكى وَأَشْرَحُ

(ودع) بمعنى اترك وجانب، (آراءَ الرِّجالِ) آراء الرجال المخالفة للدليل، هكذا أقوالهم المخالفة للدليل، فقول رسول الله ﷺ في إيمان العبد وعمله وغيرها (أَزكى) خير وأطهر وأفضل، بل لا مقارنة ولا مفاضلة بينهما. (وأشرح) ينشرح له الصدر ويطمئن له القلب السليم. وفيه من القواعد:

١٠٢/١- القاعدة الأولى: إذا جاء النص بطل الرأي.

النص: آية وحديث، فلا رأي، ولا قياس، ولا استحسان في مقابل النص، ﴿وَمَا كَانَ لِـمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ليس لك أن تتخير وتقول: أرى كذا. مع وجود الدليل، فالرأي إذا كان مخالفًا فهو باطل.

١٠٣/٢- الثانية: أول البدع اتباع الرأي.

ليس هناك صاحب بدعة إلا بدأ بالرأي، أرى كذا، وهذا لا يقبله العقل، وما أشبه ذلك، ثم دخلت البدع وتوسعت.

١٠٤/٣- الثالثة: الاتباع أمان من الضلال.

(أَزكى وَأَشْرَحُ)، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، وأصل الضلال والشر والشرك مخالفة الرسل عليهم السلام. [وراجع/ ٤٣].



[علامة أهل الباطل القدح في أهل السنة]

٣٢ - وَلا تَكُ مِن قَومٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِم ... فَتَطْعَنَ في أَهْلِ الحَدِيْثِ وتَقْدَحُ

(تَلَهَّوْا) أي: أَلْـهَاهُمُ الْبَاطِلُ عَنِ الحَقِّ، أو: من الفساق الَّذِينَ يَجْعَلُونَ دين لهوًا ولعبًا.

(أَهَلِ الحَدَيثِ) حملته، وهم أهل السنة، ولا يدخل فيهم أهل البدع. وفيه من القواعد:

١٠٥/١- القاعدة الأولى: من طعن في أهل الحديث والسنة فهو مبتدع.

وهذا ورد عن غير واحد من السلف بأسانيد صحيحة كأبي حاتم، و يحيى بن سعيد القطان، وغيرهم، وهذه عادة أهل الباطل حين يفلسون من الحجة يفزعون إلى القدح والطعن بالباطل، أو يهرعون إلى السلطان الجاهل يستعدونه على أهل السنة.

١٠٦- الثانية: الجرح الباطل مردود على قائله.

من جرح باسم الدين أو باسم الدنيا، ولكن بالباطل ما عنده دليل، فهذا الجرح مردود على قائله، وقائله إن اجتهد يسمى مخطئًا، وإن تعمد يسمى كذّابًا؛ كالذين ذُكروا في هذا البيت.



[الخاتمة]

٣٣ - إذا مَـا اعتقـدْتَ الـدَّهْرَيـا صَـاحِ هـذِهِ فَأَنْـــتَ عَلَـــى خَيْـــرٍ تَبِيـــتُ وتُصْـــبِحُ

إذا ما اعتقدت هذه العقيدة السلفية الصحيحة فأنت على خير في ليلك ونهارك، في حياتك وموتك.

١٠٧- القاعدة الأخيرة: العقيدة الصحيحة نجاة في الدنيا والآخرة.

لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، ومن مات عليها فقد مات على خير، وعلى خاتمة حسنة.

قال الناظم بعد النظم: هذا قولي، وقول أبي -يعني أبا داود- وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم. أ.هـ

وبه أقول أنا.

وبهذا نكون قد أتينا على ختام هذه المنظومة الجميلة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الكريم، ومن تبع سنته إلى يوم الدين.





دلائلُ النبوةِ المحمدية

برهانُ صدق وزيادةُ إيمانٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الكريم الرحمن وأشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد:

فهذا موضوع مهم ومفيد وشيِّق، تحبه النفوس المؤمنة، وترتاح له القلوب المخبتة، وتنشرح له الصدور الصالحة، ويزداد به الايمان، وتستفيد في روضته الأجيال، ويُكبت به الأعداء والشيطان وترغم به أنوف المعاندين والكفار، فقد دخل بسببه خلق كثير الإسلام، وثبَّت الله تعالى به كثيرًا من مسلمي الإنس والجان ألا وهو (دلائل النبوة المحمدية).

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

١٤٤٢ هـ

****

تمهيـد

أولاً: خير طريقة طرحت بها مسائل دلائل النبوة.

هي طريقة أهل القرآن والسنة، أهل العقيدة الصادقة الصافية النقية والمناهج الوفيـــــة، عقيدة صحيحة بعيداً عن غثاء الأحاديث الضعيفة وتخليط ذوي الأفكار المبتدعة والسخيفة.

وثانيًا: الإيمان بالأنبياء والرسل أحد أركان الإيمان الستة.

لا يصح التوحيد ولا يتم الإيمان إلا بذلك: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.
والكفر بالنبوة كفر بالله تعالى قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

ومن الإيمان بالرسل الإيمان بأن نبينا محمداً صلى الله وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل والايمان بعموم رسالته إلى جميع الإنس والجن قال تعالـى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.
وقال صلى الله عليه وسلم: (لا نبيَّ بعدي).

ثالثًا: معنى النبوة.

هي: اصطفاء واختيار من الله تعال بالوحي لرجل عاقل موصوف بصفات الكمال البشري من الصدق والأمانة والكرم والشجاعة وسداد الرأي ونحوها مما فُضل به على سائر أهل زمانه، قال تعالى ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

رابعًا: معنى: شهادة (محمد رسول الله).

الإيمان الجازم بأن محمداً مبعوث من الله عز وجل بالحق إلى الإنس والجن كافة وأن الإيمان به وبرسالته واجب.



(دلائل النبوة المحمدية)

دلائل النبوة هي: (علامات وبراهين من الله تعالى لا يقدر على مثلها الخلق، تتضمن إعلام الله سبحانه لعباده بصدق دعوة نبيه ﷺ ووجوب اتباعه).

وتسمى دلائل النبوة: (الآيات والبراهين) واشتهر عند بعض المتأخرين تسميتها (معجزات) وعامة آيات ودلائل نبوة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يكن يتحدى بها.
والقرآن إنما تحداهم به لما قالوا :(إنه افتراه).

ولم يتحداهم به ابتداءً لكن قد عُلم أنهم لا يقدرون أن يأتوا بمثلها.

* زمان حصول دلائل النبوة غير مختص بوقت أو مكان فمنها ما كان قبل ولادته، ومنها بعد ولادته، ومنها بعد موته، وأكثرها في حياته بعد بعثته صلى الله عليه وسلم، ومنها الآيات الكبار، ومنها دون ذلك واقرأ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.

* دلائل النبوة كثيرة متنوعة منها الحسية كانشقاق القمر ومنها المعنوية كالتأييد والتسديد وسيأتي بيانه ومن حصرها بنوع أو نوعين فقد أخطأ.



(تنوع دلائل النبوة وأمثلتها)

١- من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم قبل ولادته:

إخبار الرسل قبله ببعثته، كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ مكتوب صفته وأخباره وبعثته صلى الله عليه وسلم.

٢-ومن دلائل نبوة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ولادته:

ما جرى لمرضعه حليمة السعدية من خير وبركة فلنترك لها المجال لتحدثنا عما شاهدته وروته. قالت: خرجتُ من بلدي مع زوجي نلتمس الرضعاء ومعنا شارف لنال، والله ما تبض بقطرة وما ننام من الجوع، وما في ثدي ما يغني صبينا، فلما أجمعنا على العودة أخذت محمداً فلما رجعت به إلى رحلي، ووضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي، ثم نام وقام زوجي إلى شارفنا (الناقة) تلك فاذا هي حافل (كثيرة اللبن) فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريًّا وشبعنا فبتنا بخير ليلة، فلما أصبحنا قال لي زوجي: تعلمين والله يا حليمة لقد أخذتِ نسمة مباركة. قلت: والله إني أرجو ذلك. وذكرت القصة إلى آخرها.

٣- من دلائل نبوة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم حال المخبِر:

وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وسيرته قبل البعثة وبعدها وذلك بظهور أمانته وصدقه حتى لقب بالصادق الأمين، وقال له الصديق واللئيم: ما جربنا عليك كذبًا قط. إلى جانب كمال أخلاقه وسعة فضائله واستمرار ذلك.

وقد استدلت بذلك خديجه رضي الله عنها في بدء الوحي حين قالت: (كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الصيف، وتعين على نوائب الحق). وفي حوار هرقل لأبي سفيان عن صفاته صلى الله عليه وسلم ما جعل هرقل يقول في حواره: (كذلك الرسل).

٤- من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم حال المخبَر به :

وهو ما جاء به من الكتاب والسنة و الشريعة الغراء المبنية على الأصول العظيمة وهي التوحيد السنة والطاعة مع البراءة من الشرك والبدعة والمعصية فقد ظهر في هذه الشريعة المحمدية من الشمول والسلامة من الخلل والتناقض وتناسب الأحكام مع سائر الأزمان والأحوال بما لا نظير له وإعطاء كل ذي حق حقه من غير وكس ولا شطط، فلا أنسب منه شرع ولا أحسن منه حكم وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

فما شرع صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا كان أنسب شيء للعباد حسًّا ومعنًى، ولا حذر من شيء إلا كان ضرراً ظاهراً حسًّا ومعنًى، وقد وجد الناس هذا فآمنوا وصدقوا ودخلوا في دين الله تعالى أفواجًا.

٥- من دلائل نبوة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم:

ما حصل له ولأتباعه من توفيق وتأييد ونصر وتمكين وإهلاك أعدائهم: قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾. بدأ دعوته وحيداً وخرج من مكة متخفيًّا، ثم عاد فاتحًا مؤيدًا، وكسرت جيوشه كسرى، ودمرت الروم، وهابهم العدو مسيرة شهر، ولايزال لأتباعه ذلك ما تمسكوا بالكتاب والسنة.

٦- من دلائل نبوته صلى الله وسلم الآيات الحسية:

وهي كثيرة نذكر منها:

- ما رواه أَنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ.

قَالَ قَتَادَةُ قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ ثَلَاثَ مِائَةٍ أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِ مِائَةٍ. متفق عليه.

وروي نحو ذلك ابن مسعود وجابر وغيرها. لا إله إلا الله آمنا بالله تعالى.

- واقرأ ما يحدث به مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ فقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ تَبُوكَ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلاَ يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ»... قَالَ – فلما أتوها – غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلاً قَلِيلاً حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَىْءٍ – قَالَ – وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ أَوْ قَالَ غَزِيرٍ، حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ. ثُمَّ قَالَ: «يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَا هُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا». رواه مسلم.

- ومن ذلك بركة الطعام: فهذا جابرُ بن عبدالله رضي الله عنهما يقص علينا ما جرى حين دعا النبيَّ صلى الله عليه وسلم زمن حفرِ الخندق قال: فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ. فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ:

« ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعكِ وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا » وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

(متفق عليه).

- ومن ذلك انقياد الشجر لأمره صلى الله عليه وسلم:

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِى فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ ». فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِى يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ « انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ». فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْتَصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا لأَمَ بَيْنَهُمَا - يَعْنِي جَمَعَهُمَا – فَقَالَ: «الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ ». فَالْتَأَمَتَا قَالَ جَابِرٌ فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِى فَيَبْتَعِدَ فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِى فَحَانَتْ مِنِّى لَفْتَةٌ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلاً وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاق.

- ومن ذلك تسبيح الحصى في يده الشريفة صلى الله عليه وسلم:

قال أبو ذر رضي الله عنه: جلستُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وَحَصَيَاتٌ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ" فَأَخَذَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ

فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَسَبَّحْنَ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ ". وللحديث شواهد.

- ومن ذلك الآية العظمى انشقاق القمر:

فقد سأله أهل مكة آية فأراهم انشقاق القمر كما قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فصار القمر فلقتين. وهذا باب واسع.

٧- ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم:

إخباره بالمغيبات وقد وقعت كما أخبر وهو كثير ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وسلم بهزيمة الفرس كما قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

ومن ذلك ما ذكره الله تعالى من قصص الأنبياء وغيرهم وعلامات الساعة التي تحققت جزء منها في عصرنا وقبله وغيرها فإن ذلك كله لا يعلمه إلا الله تعالى فإخبار المصطفى بذلك دلالة على أنه تلقاه من رب العزة والجلال وأنه رسوله حقًّا.

٨- الآية الكبرى القرآن الكريم والكتاب العظيم:

فهو كلام رب العالمين وصفته، المحفوظ بحفظ الله تعالى فلا قدرة لأحد على تحريفه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

القرآن العظيم معجز بلفظه ومعناه لا يقدر أحد من الخلق على الإتيان بمثله بل ولا بآية منه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ومع مرور السنين والقرون وكثرة الأعداء والمغرضين فقد عجزوا وماتوا غيظًا وذلة عن الإتيان بمثله فهذا برهان ساطع على أنه كلام الله تعالى حقا.

آمنا بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم.

تم ولله الحمد والمنة

تم الكلام وربنا محمود   وله المكارم والعلا والجود

ثم الصلاة على النبي محمد   ما ناح قمري وأورق عود

****

الفهارس

****